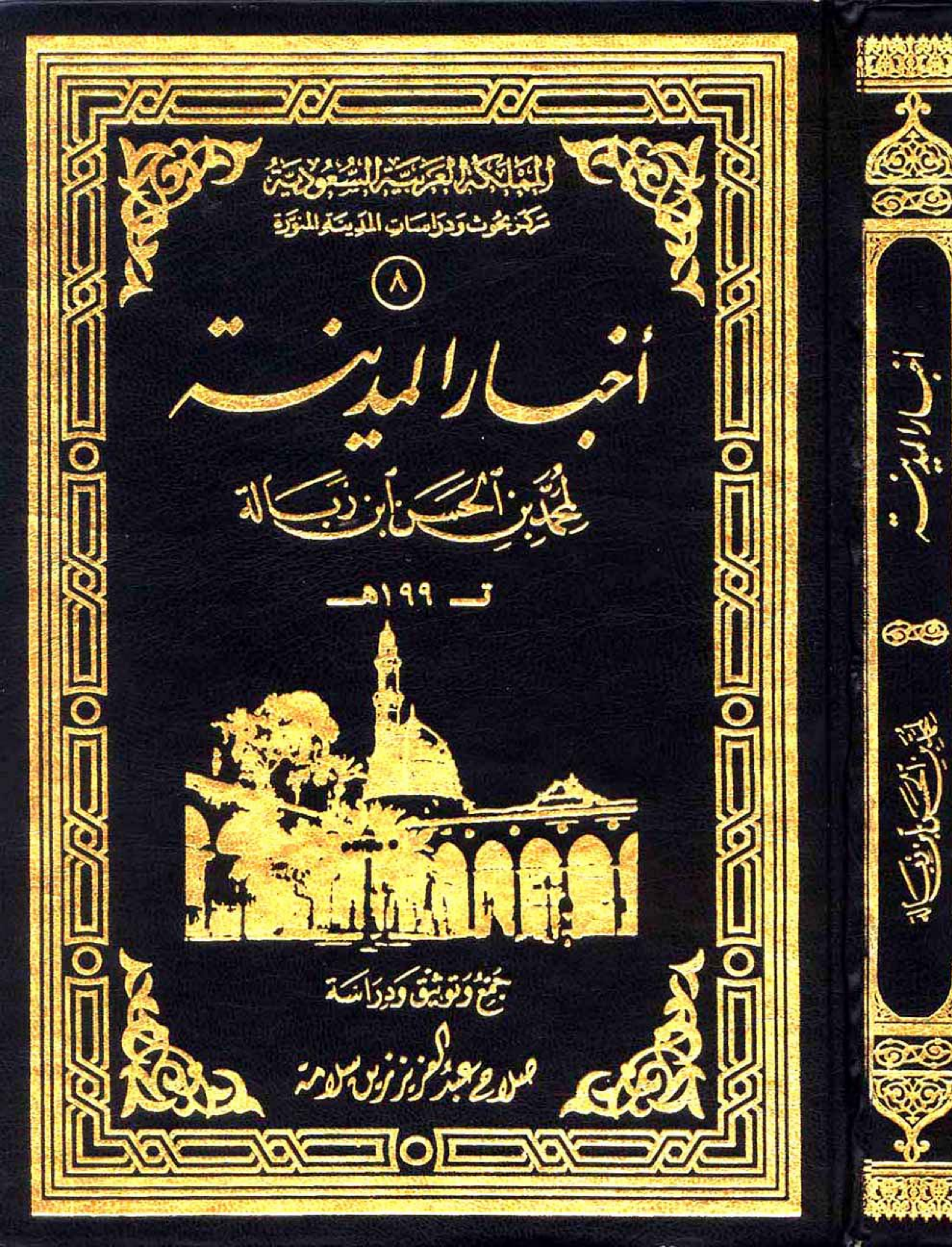
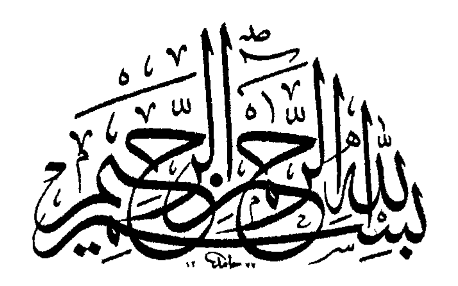


المملكة العربية السعودية
مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
٨
أخبار المدينة
لمحمد بن الحسن ابن زبالة
ت ١٩٩هـ
جمع وتوثيق ودراسة
صلاح عبد العزيز بن سلامة
أخبار المدينة



❖ الطبعة الأولى ❖

-❖- ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م -❖-

تقديم :

هذا الكتاب عمل جاد ، يسعى لإحياء قطعة ثمينة من تراثنا الثقافي ، غيبها الزمن ، وضاعت أصولها فيما ضاع من كنوزنا التراثية الغالية ، هي كتاب أخبار المدينة ، لمحمد بن الحسن بن زبالة ، المتوفى سنة ١٩٩هـ .

ذلك أنك ما تقرأ كتابًا من الكتب المؤلفة عن المدينة المنورة عبر العصور الماضية إلا وتجده ينقل عن ابن زبالة ، بل وتجد رواياته موزعة في معظم الموضوعات التي كتبوها عن المدينة ؛ تاريخها في الجاهلية والإسلام ، أسماؤها وفضائلها ، وحدود حرمها ، وأهم معالمها ، والمسجد النبوي ، وتاريخ بنائه ، وتفصيلات محتوياته ، حتى لتظن أن من ينقل عنه إنما ينهج نهجه في كتابه الغائب .

وقد بذل المؤلف جهودًا كبيرة في جمع مادة الكتاب من المصادر الكثيرة التي أوردها في حواشيه ومراجعه ، ونسقها وفق موضوعاتها ، واجتهد في أن يقدم لنا صورة حية للكتاب بالنصوص التي أوردها النقلة عنه .

ومهما يكن القول في عدالة ابن زبالة في رواياته في الحديث الشريف ، فإن المؤرخين الذين أخذوا من كتابه قبلوا رواياته التاريخية ، واعتمدوا عليها في تاريخ المدينة ووصف معالمها القديمة .

ولا شك أن كتاب ابن زبالة رائد في ميدانه ، فهو أسبق الكتب عن المدينة المنورة زمانًا ، وأكثرها تأثيرًا في مناهج الكتب المشابهة في تراثنا ، بدءًا من ابن شبة ، ووصولاً إلى السمهودي ، فهؤلاء جميعًا على ما يبدو من الروايات التي نقلوها عنه في أبواب كتبهم وفصولها حذو حذوه في الجمع بين الحديث عن تاريخ المدينة المنورة ومعالمها وفضائلها وأسمائها ، حتى ليصح أن

تقول إن التأثر الأكبر بكتاب ابن زبالة ربما يكون في منهجية كتب المدينة المنورة التراثية ، وفي تحديد الأبواب والفصول الرئيسة فيها .

ويسر مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة أن ينشر هذا البحث القيم ، وهو في أصله رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير ، من فرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، وأن يقدم من خلاله ما تبقى من أول كتاب في تاريخ المدينة المنورة ، ويقدم في الوقت نفسه دراسة منهجية مركزة عنه .

والمركز الذي جعل هدفه الأول تتبع التراث الحضاري للمدينة المنورة وجمعه ودراسته ونشره ، ليعد هذا الكتاب أيضًا رسالة إلى الباحثين الذين كتبوا عن المدينة المنورة ، والذين سيكتبون عنها ، بأنه يفتح أبوابه واسعة لكل عمل منهجي في هذا الميدان .

والله ولي التوفيق .

د. عبد الباسط بدر

مدير عام مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين، وبعد :

لقد خص الله تعالى المدينة النبوية بفضل عظيم حيث جعلها ثانية الحرمين ودار هجرة نبيه ﷺ وحصن نصرته ومنطلق نور الإيمان إلى مختلف نواحي الأرض، وكان مسجدها ثاني المساجد التي تشد إليها الرحال، فيه الروضة المطهرة التي هي من رياض الجنة.

وقد بدأ اشتغال مؤرخي المسلمين بكتابة سيرة الرسول صلوات الله عليه وسلامه، وحولها تفجرت ينابيع أفكارهم فقدمت مادة تاريخية غزيرة عن المدينة المنورة مهاجر الرسول ﷺ ومقامه.

وتجلت هذه المادة التاريخية في وصف الأماكن والأحداث التي كانت لها علاقة بالرسول الكريم ﷺ في المدينة، وكذلك الحال بالنسبة لكتب المغازي فقد وردت فيها أخبار عن بعض الأماكن التي مر عليها بجيش الإسلام في طريقه إلى غزواته.

وعندما ازدهرت الحركة العلمية عند المسلمين في القرن الثاني الهجري ظهر نوع جديد من الكتابة التاريخية، وهو التأريخ للمدن الإسلامية، ومكة والمدينة أقدسها عندهم فكانت عنايتهم بمكة المكرمة والمدينة المنورة فائقة، واهتم بها المؤرخون من حجازيين وغيرهم.

وقد كانت عناية المؤرخين بالمدينة المنورة كبيرة بداية من القرن الثاني الهجري، وكيف لا يكون ذلك وهي طيبة المختارة معقل الإسلام والمسلمين، ومنها انتشرت دعوة الله ﷻ في جميع البلاد فكان لها فخر نصرة النبي ﷺ ونشر دينه مما جعل تاريخها حافلاً بالمكرمات، حيث كان للنبي ﷺ أثر في كل بقعة منها.

ولأسباب أخرى اهتم المؤرخون المسلمون بالكتابة عن تاريخ المدينة المنورة فظهرت عدة مؤلفات عن المدينة إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين فكان من أشهرهم محمد بن الحسن بن زبالة، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وعلي المدائني، والزبير بن بكار، وعمر بن شبة، ويحيى العلوي، وغيرهم ممن تفرقت أخبارهم في المصادر.

وكان للمؤرخين المذكورين شرف السبق في تناول تاريخ طيبة في كتب مفردة لهذا الفرض مما جعل لهذه المؤلفات أهمية كبيرة لدى المؤرخين الذين جاؤوا بعد العصور الأولى فكانت كتبهم تلك هي المصادر التي اعتمدها المؤرخون اللاحقون وأصبحت عمدة مؤلفاتهم، غير أنه لا يوجد غير كتاب واحد بقي منها متوافراً بين يدي الباحثين وهو كتاب تاريخ المدينة لابن شبة الذي عثر الباحثون على نسخة منه وطبع محققاً، أما بقية تلك الكتب المؤلفة في المرحلة الأولى فلم تعرف منها نسخ مخطوطة و لم تجمع متفرقات أخبارها في كتب أو رسائل، وحيث إن ابن زبالة أول من صنف كتاباً شاملاً في أخبار المدينة - حسبما توصلت إليه - ويعد رائداً في التاريخ المحلي للمدينة المنورة، وأحد المؤرخين المسلمين البارزين الذين اعتمد عليه من جاء بعده واتبعوا منهجه في الكتابة التاريخية للمدينة، وبما أن كتابه مفقود، فقد كان ذلك دافعاً لي في جمع نصوص هذا الكتاب وتقديم ترجمة لصاحبه تبين مدى جهوده العلمية وآثاره وإسهامه في الكتابة التاريخية عن المدينة وأثره فيما جاء بعده، ودراسة منهجه دراسة علمية دقيقة، حيث لم يسبق أن جمعت نصوص ابن زبالة سوى ماقدمه أحد المستشرقين من نصوص لابن زبالة قبل قرن من الزمان جمعها من كتاب السمهودي فقط وسمى كتابه «تاريخ المدينة لابن زبالة» وهو المستشرق الألماني «فستنفيلد» كما لم يحظ ابن زبالة بترجمة أكاديمية سوى ماقدمه الدكتور أكرم ضياء العُمَري في كتاب منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ من ترجمة طويلة.

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء بحث هذا الموضوع فهي قلة المصادر التي قدمت ترجمة وافية لحياة ابن زبالة ووفاته .

أيضاً من الصعوبات التي واجهتني ، عدم وجود نسخة لكتاب ابن زبالة أستطيع من خلالها تحليل شخصيته ودراسة منهجه ؛ إذ لا يخفى على أحد صعوبة تقديم دراسة منهجية لمجموعة من النصوص المتفرقة في الكتب التاريخية .

وعلى أي حال فقد بذلت في دراسة هذا الموضوع ما استطعت من جهد وأمضيت فيه وقتاً كبيراً ، فإن كان فيه شيء من التوفيق لبلوغ القصد فمن الله سبحانه وتعالى ، وإن قصر عن ذلك فهي طبيعة الجهد البشري وخاصة لإنسان مثلي في بداية خطواته نحو الطريق العلمي .

هذا وقد قسمت هذه الرسالة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

أما المقدمة : فقد بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره بالإضافة إلى عرض موجز لأهم المصادر التي أفادت البحث .

التمهيد : واشتمل على دوافع التأليف التاريخي عند المسلمين ، وارتباط التاريخ بالحديث ، والتأريخ للمدينة المنورة ، وبيان أشهر المؤلفات الشفهية والمكتوبة عن المدينة إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين .

الفصل الأول : وقد تناول حياة ابن زبالة وعصره ، ويندرج تحته عدة مباحث فرعية تحدثت فيها عن اسمه ونسبه ونشأته ، ثم تكلمت عن بيئته وعصره فتناولت بالحديث فيه عن سقوط الدولة الأموية ، ثم المدينة في عهد العباسيين ، ثم الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية والعمرانية للمدينة في حياة ابن زبالة .

كما تحدثت في هذا الفصل عن الدراسات السابقة لترجمته ، وأبرز شيوخه وتلامذته ، ومؤلفاته ، وأقوال النقاد فيه ، ثم اختتمت الفصل بالحديث عن وفاته .

الفصل الثاني : وقد جُمِعَ فيه نصوص ابن زبالة المتعلقة بالحديث عن المسجد النبوي الشريف وما يتعلق به من أمور ، وغيره من مساجد المدينة وما حولها ، وقد اشتمل على هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة وأخذه لموضع مسجده الشريف بها وكيفية بنائه ، وذرعه وما يتعلق به من أمور كتحويل القبلة ، ومقام النبي ﷺ ، وما كان من خبر الجذع والمنبر الذي كان يقف عليه ﷺ ، والحجرة الشريفة ، وأساطين المسجد النبوي وأبوابه . كما اشتمل هذا الفصل على بحث موضوع توسعة المسجد النبوي والزيادة فيه وما أحدثه عمر بن عبد العزيز فيه أثناء توسعته بأمر الوليد بن عبد الملك . وما كان حوله من دور ومنازل ، وما ينبغي على المسلم التأدب به فيه ، واختتمت هذا الفصل بجمع نصوص ابن زبالة المتعلقة بمساجد المدينة وما حولها ومصلى النبي ﷺ في الأعياد .

الفصل الثالث : وقد جُمِعَ فيه النصوص الباقية من كتاب أخبار المدينة لابن زبالة وتتناول هذه النصوص سكان المدينة من عماليق ويهود وعرب ، وذكر منازلهم وآطامهم ثم أسماء المدينة وتحديد حرمها وأحكامه ، وذكر فضائلها وما يؤول إليه أمرها ، كما تتناول هذه النصوص موضوع البقيع ومقابر المدينة ومن دفن فيها من الصحابة وأهل البيت ، ثم تتناول آبار المدينة وأوديتها وصدقات النبي ﷺ وبقاعها وسوقها .

وقد حاولت في هذين الفصلين (الثاني والثالث) التعريف قدر الإمكان بالأماكن غير المعروفة والمصطلحات الغريبة الواردة في النصوص من المصادر والمراجع ذات العلاقة .

كما أني كنت أذكر ما يتفق من نصوص ابن زبالة مع بعض الأحاديث الواردة في كتب الصحاح والثقات .

أما الفصل الرابع : فقد درستُ فيه منهج ابن زبالة في كتابه أخبار المدينة وأسلوبه ، وتناولت فيه بالدراسة كلاً من كتابه أخبار المدينة وموضوعاته والمنهج

الذي اتبعه في كتاباته عن المدينة ، كما تناولت مصادره المختلفة من رواية شفهية أو مشاهداته وملاحظاته . وذكر طريقته في استخدامه الإسناد ، وكيف أن تساهله في جمع الرواية وسع آفاق المعرفة عنده ، وقمت بسرد بعض الأبيات الشعرية التي نقلها في نصوصه ليدعم بها رواياته أو يثبت بها حادثة معينة . كما ألقيت الضوء على أهم المآخذ عليه ، وقيمة كتابه العلمية وأثره فيمن جاء بعده .

أما الخاتمة: فقد اشتملت على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج تلاه ثبت للمصادر والمراجع والفهارس .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر الله عز وجل الذي أعانني على إنجاز هذا البحث ، ثم أتقدم بجزيل الشكر وخالص الثناء والعرفان لأستاذي المشرف على هذه الرسالة الدكتور : فواز علي بن جنيدب الدهاس . الذي لم يأل جهداً في التوجيه وتذليل الصعاب مع رحابة الصدر والحرص على المتابعة فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أشكر أستاذي المشرف السابق على الرسالة الأستاذ الدكتور محمد الحبيب الهيله .

كما أتقدم بالشكر لفضيلة عميد كلية الشريعة وعميد الدراسات العليا ورئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية على ما يبذلونه من جهود في سبيل تذليل ما يواجه الدارسين من عقبات ، كما أقدم خالص الشكر والتقدير لأساتذتي أعضاء قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية وكل من مدّلي يد العون في هذه الرسالة .

كما أشكر الأساتذة الكرام الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها .

كما لا يفوتني أن أزجي خالص شكري وعرفاني لكل من والديَّ وزوجتي على ما بذلوه من جهد ودعم خلال مراحل إعداد هذه الرسالة .

وأخيراً لا يسعني إلا أن أتوجه إلى المولى العلي القدير بالدعاء أن أكون قد وفقت فيما قدمت .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين فهو نعم المولى ونعم المعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مصادر الرسالة

اعتمدت على مصادر كثيرة ومتنوعة، غير أني سأركز حديثي في هذا البحث عن أهم المصادر والمراجع التي كانت ذات قيمة أساسية لموضوع بحثي؛ إذ تعد المصادر التاريخية التي اهتمت بتاريخ المدينة، وعلى الرغم من قلتها وقلة ما ورد بها من معلومات تفيد البحث، من أهم المصادر التي اعتمدت عليها، ومن أقدم هذه المصادر:

- كتاب «متنخب من كتاب أزواج النبي ﷺ» لمحمد بن الحسن بن زبالة برواية الزبير بن بكار، وتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري وقد استفدت من الترجمة التي قدمها المحقق عن ابن زبالة.

كما أفادني في تكوين صورة عن منهج ابن زبالة وأسلوبه في عرض الروايات.

- وكتاب «تاريخ المدينة» لأبي زيد عمر بن شبة (ت ٢٦٢هـ) يقع في أربعة أجزاء، فقد أمدني بمعلومات غزيرة عن خطط المدينة المنورة وعمارة المسجد النبوي الشريف ومقارنتها مع ما ورد من نصوص عن ابن زبالة. كما استفدت منه في معرفة منهج المؤرخين المعاصرين لابن زبالة.

- أما كتاب «المناسك» وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة للإمام أبي إسحاق الحربي (٢٨٥هـ) فقد أفدت منه في ترجمة بعض تلاميذ ابن زبالة ومعرفة بعض نصوص ابن زبالة ومقارنتها بما جاء عند غيره من المؤرخين.

- أما كتاب « الفهرست » لابن النديم (٣٨٥هـ) والذي كان كتاباً لإحصاء ما ألف الناس إلى آخر القرن الرابع الهجري، فقد أفدت منه في معرفة ما أُلف عن المدينة من كتب، كما أمدني بمعلومات قيمة عن ابن زبالة وبعض شيوخه وتلاميذه.
- أما كتاب « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » للعلامة أبي عبد الله محمد ابن أحمد الذهبي فقد أفادني في ترجمة ابن زبالة وكثير من شيوخه وتلاميذه.
- أيضاً كتاب « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » لجمال الدين المزي أفادني في ترجمة ابن زبالة وبعض شيوخه وتلاميذه.
- أما كتاب « أخبار مدينة الرسول » المعروف بالدرة الثمينة للإمام محمد ابن محمود بن النجار (٦٤٣هـ) فيعد من أهم المصادر التاريخية حول المدينة والذي أفدت منه كثيراً في كتابة نصوص ابن زبالة، فقد نقل ابن النجار عنه كثيراً من النصوص حول مواضيع مختلفة من تاريخ المدينة نقلها بالسند الكامل عن ابن زبالة. كما أفدت من هذا الكتاب في مقارنة نصوص ابن زبالة فيه مع غيره من الكتب التاريخية التي نقلت عنه وذلك لتأكيد صحة النص المنقول من مختلف الكتب التاريخية.
- وكتاب (التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة) للإمام جمال الدين محمد بن أحمد المطري والذي نقلت عنه أكثر من خمسين نصاً نقلها عن ابن زبالة بالإضافة إلى استفادتي من هذا الكتاب في توثيق كثير من النصوص الأخرى التي رواها السمهودي عن ابن زبالة.
- ومن أهم مصادر تاريخ المدينة المنورة التي اعتمدت عليها في هذا البحث ونقلت منها كثيراً من نصوص ابن زبالة كتاب « تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة » للإمام زين الدين المراغي (٨١٦هـ) والذي انفرد بنقل بعض نصوص

ابن زبالة كما نقل نصوصاً أخرى نقلها غيره من المؤرخين وقد نقلت عنه أكثر من ثلاثة وتسعين نصاً لابن زبالة حول تاريخ المدينة المنورة ومسجدها الشريف .

- أما كتاب « التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة » لشمس الدين السخاوي (٩٠٢هـ) والذي يقع في جزئين ، فقد أفدت منه في ترجمة ابن زبالة وكثير من شيوخه وتلاميذه . كما أمدني بمعلومات عن أسماء من ألف عن المدينة في عصر ابن زبالة .

- أما كتاب «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» لنور الدين السمهودي (٩١١هـ) . وأصله من سمهود بصعيد مصر والذي حج وأقام في المدينة واشتغل بالتدريس ، فقد جمع في هذا الكتاب كل ما أمكنه الوقوف عليه من تاريخ المدينة وما عاينه من أمور لم يظفر بها غيره ، وقد أفادني في معرفة نظام الزراعة بالمدينة وطرق الري ، كما يعد أكثر من نقل عن ابن زبالة حتى يكاد يكون ما ورد فيه من نصوص لابن زبالة تلخيصاً للكتاب الأصلي المفقود ، حيث نقل عنه أكثر من ستمائة وثلاثين نصاً ، ولا يكاد يخلو موضوع من موضوعات السمهودي من نصٍ لابن زبالة ، كما أفدت منه في معرفة منهج ابن زبالة حيث أمدني بمعلومات عن تنظيم كتابه . كما أفدت منه في معرفة أثر ابن زبالة فيمن جاء بعده من المؤرخين .

- ومن مصادر تاريخ المدينة في القرن العاشر كتاب « عمدة الأخبار في مدينة المختار » للشيخ أحمد العباسي المتوفى في القرن العاشر ، وقد أفدت منه في تعريف كثيرٍ من بقاع المدينة ، كما أفدت منه في مقارنة نصوص ابن زبالة عنده مع ما جاء في كتاب « وفاء الوفا » للسمهودي . كما أمدني بمعلومات أفدت منها في منهج ابن زبالة وأثره فيمن جاء بعده .

تمهيد: تاريخ المدينة في مؤلفات القرن الثاني والثالث الهجريين:

كان القرن الثاني الهجري هو بداية ازدهار الحركة العلمية عند المسلمين وظهور الكتابة التاريخية حيث برز الاهتمام بتاريخ المدن الإسلامية وهو ما أطلق عليه فيما بعد التاريخ المحلي، فظهرت عناية المؤرخين بالمدينة المنورة لمكانتها الدينية والسياسية في ذلك الوقت فكتبت عدة مؤلفات عن المدينة، وكان لمؤلفيها شرف السبق في تناول تاريخ طيبة في كتب مفردة مما جعل لهذه المؤلفات أهمية كبيرة لدى المؤرخين الذين جاؤوا بعد العصور الأولى فكانت كتبهم تلك هي المصادر التي اعتمدها المؤرخون اللاحقون وأصبحت عمدة مؤلفاتهم.

وقبل أن نتعرف على تلك المؤلفات التي وُضعت في تاريخ المدينة إبَّان القرنين الثاني والثالث الهجريين، يجب أن نلقي الضوء على بداية الكتابة التاريخية عند المسلمين، ودوافع التأليف التاريخي وارتباط التاريخ بالحديث، ثم كيف وصل المؤرخون لهذا النوع الجديد من الكتابة التاريخية وهو التأريخ المحلي للمدن وعلى الأخص التأليف عن تاريخ المدينة المنورة.

دوافع التأليف التاريخي عند المسلمين:

إن فطرة الناس تلح عليهم أن يتركوا وراءهم تاريخاً، وإن هذه الأحداث الضخمة التي هزت العالم، وغيرت ميزان القوى تدعو لأن يضمَّها تاريخ.

ولكن لم يكن هذا وحده ما دفع إلى كتابة التاريخ الإسلامي، وما أعان على كتابة هذا التاريخ، فقد كان بجوار هذين الدافعين القويين دوافع أخرى، فخصائص الأمة العربية في فكرها وثقافتها كانت تعين على ظهور التاريخ، فهي أمة تميزت بالحفظ والرواية، وبالبلاغة والشعر، وبالحرص على الأنساب والفخر بها[1].

---

(١) محمد فتحي عثمان / المدخل إلى التاريخ الإسلامي، دار النفائس، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ١٤٤.

والعلوم الإسلامية كان لها أثرها في دفع المسلمين قدماً نحو كتابة التاريخ، والقرآن الكريم هو المصدر الأول لدراسة علم التاريخ عند العرب، ويليه الحديث والسنة، وكانت بداية التأليف العلمي في التاريخ وثيقة الصلة بهذين المصدرين.

ارتباط التاريخ بالحديث:

كان علم التاريخ العربي الإسلامي عند نشأته يقوم على دراسة سيرة النبي ﷺ والاهتمام بها وأخبار الغزوات ومن أسهم فيها من الصحابة رضوان الله عليهم، وكان مركز النشاط في هذه الحركة التاريخية يتمثل في مكة والمدينة، وكان المؤرخون الأُول من المسلمين يعتمدون فيه على الروايات الشفهية؛ شأنهم في ذلك شأن رواة الحديث، فكان كل جيل منهم يستمد أخباره من الجيل السابق، وكان الخبر التاريخي يستمد من السماع عن الحفاظ الموثوق بهم وهو ما يعرف بالأسانيد، وهي وسيلة للإجماع على صحة الخبر، وهي نفس الوسيلة التي اتبعها المحدثون في روايتهم للحديث، مما يدل على أن التاريخ العربي عند نشأته سلك نفس الطريقة التي سلكها الحديث.

وأقدم الكتب التاريخية التي تجمع بين الحديث والتاريخ هي كتب المغازي والسير[1]، فقد دفع اهتمام المسلمين بأقوال الرسول ﷺ، وأفعاله للاهتداء بها

---

(١) ومنها:

١ - محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري: (ت ١٢٤هـ): وكتابه المغازي النبوية، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢ - محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي: (ت ١٥١هـ): وكتابه السير والمغازي، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣ - محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي: (ت ٢٠٧): وكتابه المغازي، تحقيق مارسدن جونس، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٤ - عبد الملك بن هشام: (ت ٢١٨هـ): السيرة النبوية، تحقيق همام عبد الرحيم، مكتبة المنار، ط١، ١٤٠٩هـ.

والاعتماد عليها في التشريع الإسلامي، وفي النظم الإدارية، الكتابة في سيرة الرسول ﷺ، وفي مغازيه ومغازي الصحابة(١).

ولا شك أن عمل هؤلاء الكتاب - المحدّثين - الأفاضل، وما جمعوه من أحاديث متضمنة أخبار النبي ﷺ، وجهاده ومغازيه مؤيدة بالسند كان خطوة ممهدة لمولد علم التاريخ، والمحور الذي يدور حوله حركة التدوين التاريخي، بل إنها البوابة العريضة الهامة التي دخل منها المسلمون إلى دراسة التاريخ وتدوينه عموماً.

وكان من الطبيعي أن تتألق هذه الحركة في المدينة باعتبارها دار هجرة الرسول ﷺ ودار السنة التي عاش فيها الصحابة وسمعوا أحاديث الرسول ﷺ ورووها بدورهم إلى التابعين.

التاريخ للمدينة:

لقد كان من الطبيعي ونتيجة لما تقدم أن يبدأ الاهتمام بالبحث في تاريخ المدينتين المقدستين اللتين عاش فيهما الرسول الكريم ﷺ (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، وذلك لارتباطهما الوثيق بسيرة النبي ﷺ، فمكة هي التي ولد فيها الرسول ﷺ ونشأ فيها وعاش فيها طفولته وشبابه وبعثته، والمدينة دار هجرته ﷺ خصها الله تعالى بفضل عظيم حيث جعلها ثانية الحرمين وحصن نصرة نبيه ﷺ ومنطلق نور الإيمان إلى مختلف نواحي الجزيرة العربية.

وكان مسجدها ثاني المساجد التي تشد إليها الرحال، فيه الروضة المطهرة التي هي من رياض الجنة «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»(٢).

---

(١) السيد عبد العزيز سالم / التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ص٥٣ - ٥٤.

(٢) رواه من طريق عبد الله بن زيد رضي الله عنه، البخاري في التطوع باب فضل ما بين القبر والمنبر ٥٧/٣، ومسلم في الحج باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة رقم ١٣٩٠، والنسائي في المساجد باب فضل مسجد النبي ﷺ ٣٥/٢، ومالك في الموطأ في القبلة باب ما جاء في مسجد النبي ﷺ ١٩٧/١، وله شاهد عن علي وأبي هريرة رضي الله عنهما رواه الترمذي في المناقب باب ما جاء في فضل المدينة رقم ٣٩١١ و٣٩١٢.

لذا بدأ اشتغال مؤرخي المسلمين بكتابة سيرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وحولها تفجرت ينابيع أفكارهم فقدمت مادة تاريخية غزيرة عن المدينة المنورة مهاجر الرسول ﷺ ومقامه ومنطلق دعوته.

وتجلت هذه المادة التاريخية في وصف الأماكن والأحداث التي كانت لها علاقة بالرسول الكريم ﷺ في المدينة، وكذلك الحال بالنسبة لكتب المغازي فقد وردت فيها أخبار عن بعض الأماكن التي مر عليها بجيش الإسلام في طريقة إلى غزواته[١].

وعندما ازدهرت الحركة العلمية عند المسلمين في القرن الثاني الهجري ظهر نوع جديد من الكتابة التاريخية وهو التأريخ للمدن الإسلامية، ومكة والمدينة أقدسها عندهم فكانت عنايتهم بمكة المكرمة والمدينة المنورة فائقة واهتم بها المؤرخون من حجازيين وغيرهم.

وقد كانت عناية المؤرخين بالمدينة الشريفة كبيرة بداية من القرن الثاني الهجري، وكيف لا يكون ذلك وهي طيبة المختارة معقل الإسلام والمسلمين ومنها انتشرت دعوة الله عزوجل في جميع البلاد فكان لها فخر نصرة النبي ﷺ ونشر دينه مما جعل تاريخها حافلاً بالمكرمات، حيث كان للنبي ﷺ أثر في كل بقعة منها.

لذا اهتم المؤرخون المسلمون بالكتابة عن تاريخ المدينة المنورة فظهرت في البداية روايات شفهية قبل ظهور المؤلفات المكتوبة، فكان من أهم وأشهر هذه الروايات الشفهية ما وصل إلينا من روايات عبد العزيز بن عمران الزهري، (ت١٩٧) الذي كانت له طائفة من الروايات حول تاريخ المدينة، نقلها عنه تلاميذه، وهم: ابنه سليمان، وعلى بن محمد المدائني (ت ٢٢٥)، وأبو غسان محمد بن يحيى الكتاني، وأبو حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي (ت ٢٥٩)، وإبراهيم بن المنذر الحزامي (ت ٢٣٦)،

---

(١) عمر بن شبة: تاريخ المدينة، تحقيق فهيم شلتوت، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، (د.ت)، ج١، ص ط.

وأبو مصعب الزهري (ت ٢٤٢)، وقد أشار إليهم ابن حجر [1]، ويلاحظ أنهم جميعاً ممن لهم عناية برواية أخبار المدينة، ورووا طائفة منها عن شيخهم عبد العزيز بن عمران.

وروى عنهم بعض من صنف في تاريخ المدينة، مثل: ابن شبة [2] الذي روى عن شيخه أبي غسان محمد بن يحيى الكناني المدني في مواطن عديدة من كتابه تاريخ المدينة، وأبو غسان هذا من الثقات ولا نعرف له مصنفاً في التاريخ سوى ما روى من أخبار حولها نقلها تلميذه ابن شبة، ويبدو من هذه النقولات أن أبا غسان كان يلتزم الدقة في تحديد المواقع ويذكر مساحتها.

وإلى جانب أبي غسان نجد إبراهيم بن المنذر الحزامي الأسدي القرشي المدني وأبي مصعب الزهري أحمد بن أبي بكر بن الحارث، وكلاهما من العلماء البارزين والرواة الثقات عند علماء الجرح والتعديل، ولهما روايات شفهية حول تاريخ المدينة نقلها عنهما تلميذهما الزبير بن بكار (ت ٢٥٦) الذي صنف في تاريخ المدينة.

ولا بد من الإشارة إلى أن شيخهما عبد العزيز بن عمران قد انتقد من علماء الجرح والتعديل وخاصة من تلميذه أبي حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي المدني (ت ٢٥٩هـ) غير أنه كان ذا عناية واهتمام كبير بتاريخ المدينة [3].

كان ذلك عن أهم وأشهر من روى لنا روايات شفهية عن المدينة، أما بالنسبة إلى المؤلفات المكتوبة عن المدينة إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين فكان من أشهرها:

---

(١) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج٦، ص ٣٥١.

(٢) ابن شبة: هو أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري، ولد سنة ١٧٣هـ، وتوفي سنة ٢٦٢هـ، وقد ترجم له ابن النديم في الفهرست، وياقوت في معجم الأدباء، والبغدادي في تاريخ بغداد، وقد أجمع من ترجم له انه ثقة في كل ما يروى، له من المؤلفات أكثر من ثمانية عشر كتاباً لم يعثر على غير واحد وهو كتاب (تاريخ المدينة). أبو زيد عمر بن شبة: تاريخ المدينة، مصدر سابق، ج١، ص ط.

(٣) عبد الله عبد الرحمن عسيلان / المدينة المنورة في آثار المؤلفين والباحثين قديماً وحديثاً، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار النشر، ص ١٨-٢٠.

١ - الحجة على أهل المدينة ، لأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ)[١] .

٢ - أخبار المدينة لمحمد بن الحسن بن زبالة ت بعد ١٩٩ هـ[٢] .

٣ - حرب الأوس والخزرج لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، (ت ٢٠٧ هـ)[٣] .

٤ - وقعة الحرة لمحمد بن عمر الواقدي ، (ت ٢٠٧ هـ)[٤] .

٥ - الأوس والخزرج لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ)[٥] .

٦ - الحرات لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠ هـ)[٦] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧٣ . وقد نشره محمد حسن الكيلاني ، حيدر آباد ، ١٩٦٥م ، في ٥٩٤ صفحة لجنة إحياء المعارف النعمانية .
ومحمد بن الحسن الشيباني ، هو أبو عبد الله ، أحد الفقهاء ، ومن بحور العلم ، قوي في مالك ، وضعف من قبل حفظه ، وقال فيه ابن معين : ليس بشيء ، انظر يحيى بن معين ، كتاب التاريخ ، تحقيق أحمد سيف ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ج٢ ، ص ٥١١ .

(٢) وهو موضوع هذا البحث - وقد فقد هذا الكتاب - وبقيت منه نصوص نقلها المتأخرون ، وتناول ابن زبالة بالبحث اسم المدينة ، وحرمها ، وبدء سكنها وتاريخ اليهود فيها ، والأوس والخزرج ، وخطط عشائرهم ، وفصل في مسجد الرسول ﷺ وما يتعلق به من أمور ، كما بحث أسواق المدينة ، والمصلى ، وعدداً كبيراً من المساجد التي صلى بها الرسول ، والبقيع وآبار المدينة . ويتضح أن نطاق بحث ابن زبالة واسع ، تناول مختلف المواضيع . انظر صالح العلي : مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي عشر (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٣) ذكره ابن النديم في الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ت) ، ص ١٤٤ ، وقدم السخاوي في التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ج٢ ، ص ٥٥٦ ، ترجمة طويلة للواقدي اشتملت على رأي المحدثين فيه .

(٤) أشار إليه حمد الجاسر في رسائل في تاريخ المدينة ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ص ٤٣ ، وذكر أن السمهودي اطلع عليه ولخصه .

(٥) هو أبو عبيده معمر بن المثنى التيمي من تيم قريش وهو مولى لهم ، لما مات لم يحضر جنازته أحد لأنه لم يكن يسلم منه شريف ولا غيره . ولد سنة (١١٤هـ) ، وتوفي سنة (٢١٠هـ) . له كتب كثيرة منها : كتاب المثالب ، وكتاب الأوس والخزرج . ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٧٩ .

(٦) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٧٩ ، ولعلة كتاب عام في الحرات وربما تطرق فيه لحرات المدينة .

٧- حرة واقم (وهي من حرار المدينة الشرقية)، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني (ت ٢٢٥هـ)[١].

٨- قضاة أهل المدينة لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني، (ت ٢٢٥هـ)[٢].

٩- حمى المدينة وجبالها وأوديتها لأبي الحسن علي بن محمد المدائني[٣].

١٠- كتاب المدينة لأبي الحسن المدائني أيضاً[٤].

١١- نسب الأنصار لعبد الله بن محمد بن عمارة، المعروف بابن القداح المدني الأنصاري كان موجوداً قبل سنة ٢٣٦هـ[٥].

١٢- نسب الأوس لعبد الله بن عمارة أيضاً[٦].

١٣- أخبار المدينة النبوية لأبي زيد عمر بن شبة النميري البصري، ت ٢٦٢[٧].

(١) هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف، ولد في البصرة سنة (١٣٥هـ). ثم انتقل إلى المدائن، ثم إلى بغداد التي توفي فيها سنة (٢٢٥هـ).
ألَّف أكثر من تسعٍ وثلاثين ومائتي كتاب من بينها: كتاب عن حرة واقم، وكتاب عن قضاة أهل المدينة. انظر ابن النديم في الفهرست ص ١٤٧، وبدري محمد فهد: شيخ الأخباريين أبو الحسن المدائني، مطبعة القضاء، النجف، (د.ت) ص ٣٩، ٥١.

(٢) سبق ذكره في الهامش السابق.

(٣) ذكرهما ابن النديم في الفهرست ص ١٤٧ ضمن كتب المدائني، غير أن المصادر المتأخرة لم تنقل منها، وحتى السمهودي لم ينقل منها إلا نصاً واحداً عن وادي قناة. انظر صالح العلي. مرجع سابق، ص ١٣٠ وبدري محمد فهد. مرجع سابق، ص ٤٧، ٥٢.

(٤) سبق ذكره في الهامش (١) في هذه الصفحة.

(٥) انظر عبد الله عسيلان. مرجع سابق، ص ١٢٧.

(٦) المرجع السابق.

(٧) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٦٣، والكتاب يضم ثلاثة أقسام. القسم الأول: عن حياة رسول الله ﷺ في المدينة. وتعرض في أثناء ذلك لتاريخها العمراني مما يتصل بمساجدها وأحيائها وقبائلها وأسواقها ومقابرها وعيونها وجبالها. والقسم الثاني: عن حياة عمر بن الخطاب ﵁ والقسم الثالث: عن حياة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﵁ انظر ابن شبة. مصدر سابق، ص ل، ع.

١٤- أمراء المدينة لأبي زيد عمر بن شبة أيضاً، ت ٢٦٢هـ[١] .

١٥- أخبار الأوس والخزرج للزبير بن بكار، أبو عبد الله، (ت ٢٦٥هـ)[٢].

١٦- نوادر المدنيين للزبير بن بكار أيضاً[٣].

١٧- أخبار المدينة للزبير بن بكار[٤] .

١٨- أخبار المدينة لأبي طاهر يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج الحسين العلوي ت ٢٧٧هـ وقيل ٢٨٧هـ[٥] .

١٩- بين المسجدين لعلي بن أحمد بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب العقيقي كان حياً عام ٢٩٨هـ[٦] .

٢٠- المدينة لعلي بن أحمد العقيقي أيضًا[٧] .

---

(١) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٦٣ .

(٢) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٦٠ ، والزبير هو الإمام أبو عبد الله الزبير بن بكار بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، عرف بالفضل ، وكان ثقة ثبتاً ، عالماً بالنسب ، عارفاً بأخبار المتقدمين . وقد أجمع مترجموه على توثيقه وصدق روايته . انظر الزبير بن بكار : الأخبار الموفقيات ، تحقيق سامي العاني ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص١٣-١٦ .

(٣) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٦٠ ، والزبير بن بكار . مصدر سابق ص ١٦

(٤) أشار حمد الجاسر إلى أن الزبير أفاد في كتابه هذا من شيخه ابن زبالة ، ونقل عنه الفيروزابادي في المغانم المطابة فصلاً مطولاً عن مسألة القبائل في المدينة . انظر الزبير بن بكار وعبد الله عسيلان . مرجع سابق، ص ٣١ . مصدر سابق، ص ١٨ .

(٥) أشار إليه السمهودي وقرنه مع ابن زبالة من حيث إنهما أقدم من أرخ للمدينة في (وفاء الوفا ٣٥٢/١) ، وقد أفاد منه في مواضع كثيرة من كتابه المذكور في أمور عديدة مثل بناء المسجد وأبوابه وتوسعته والدور التي حوله، وقباء، وبعض مساجد المدينة . وتحدث عنه صالح العلي في مجلة المجمع العلمي العراقي، ص١٣٠ .

(٦) ذكره محمد رضا كحاله في معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، بيروت ، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م، ج ٧، ص ٢١ . وذكره عبد الله عسيلان : مرجع سابق، ص ٤٦ .

(٧) ذكره كحاله في معجم المؤلفين (٢١/٧) . وذكره عبد الله عسيلان في المدينة المنورة في آثار المؤلفين ص ١٤٤ .

وبالنظر إلى تلك المؤلفات التاريخية، فإننا لا نجد غير كتاب واحد بقي منها متوافراً بين يدي الباحثين وهو كتاب تاريخ المدينة لابن شبه الذي عثر على نسخة منه وطبع محققاً. أما بقية تلك الكتب المؤلفة في المرحلة الأولى فلم تعرف منها نسخٌ مخطوطة ولم تجمع متفرقات أخبارها في كتب أو رسائل وذلك حسب ما توصلت إليه. وحيث إن ابن زبالة أول من صنف كتاباً شاملاً في أخبار المدينة ويعد رائداً في التاريخ المحلي للمدينة المنورة، وبما أن كتابه مفقود، فقد كان ذلك دافعاً لي في جمع نصوص هذا الكتاب ودراسته دراسة علمية.

محمد بن الحسن ابن زبالة

١ - نسبه ونشأته :

هو محمد بن الحسن بن أبي الحسن القرشي المخزومي المدني، أبو الحسن، وقيل أبو عبد الله، ويعرف بابن زبالة بفتح الزاي وتخفيف الموحدة أي على زنة سحابة[١].

أحد كبار الأخباريين الذي برزوا في القرن الثاني الهجري ومهدوا الطريق أمام المؤرخين الكبار الذي جاءوا من بعده، كما أنه يعد أول من صنف كتاباً شاملاً في أخبار المدينة المنورة[٢].

عده ابن حجر من كبار الطبقة العاشرة، وهو من أصحاب الإمام مالك ابن أنس[٣]، أخذ العلم عن كثير. وكان له باع طويل في حفظ الأخبار ووصف الأماكن والديار. ولا تحدثنا المصادر المتوفرة لدينا عن حياة ابن زبالة، إذ أننا لم نجد في أي من الكتب السابقة ما يشير صراحة إلى أصله ونشأته، ولكن الذي يتضح من اسمه أنه قرشي من بني مخزوم، وهناك احتمال أنه قدم إلى المدينة لطلب العلم ونزل منطقة زبالة[٤] التي تقع في أطراف المدينة فنسب إليها[١].

---

(١) الحافظ ابن ماكولا : الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، بيروت، ط ٢، (د.ت)، ٤/١٧٣. وشمس الدين بن محمد بن أحمد الذهبي : المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، تحقيق على محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت)، ١/٣٠٤. وابن حجر : مصدر سابق، ٩/١١٥. والسخاوي. مصدر سابق، ٢/٢٨٠.

(٢) ابن شبة : تاريخ المدينة، ١/ل.

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ٩/١١٥.

(٤) وزبالة بالفتح من ضواحي المدينة، سمي بزبالة بن خباب بن مكرب بن عمليق، وقال ابن الكلبي بزبالة بنت مسعود من العمالقة، وقال أهل اللغة سمي من قولهم ما في السقاء زبالة أي (شيء)، وهي منزلة من منازل طريق مكة. وقيل لزبلها الماء أي ضبطها، يقال فلان شديد الزبل للقربة إذا =

ومعروف أن المدينة كانت تستقطب عدداً كبيراً من طلبة العلم، كما كانت حلقات العلم في المسجد النبوي تخرج الكثير من العلماء الذين أصبح لديهم شهرة كبيرة في العالم الإسلامي، وبقيت آثارهم لوقتنا الحاضر.

وهناك احتمال ثانٍ في أن يكون جد ابن زبالة هو الذي قدم المدينة أيام الهجرة أو بعدها[٢].

لذا يكون أصل محمد بن الحسن قرشياً من بني مخزوم كما أسلفنا وعرفنا من اسمه، لكن ولادته إما أن تكون في المدينة إذا كان جده هو الذي قدم المدينة أولاً، أو يكون مولده بمكة وعاش فيها طفولته وصباه، ثم هاجر إلى المدينة ونشأ فيها.

٢ - بيئته وعصره:

سيكون محور هذه الدراسة - من الناحية الزمنية - القرن الثاني الهجري، وهو القرن الذي عاش فيه محمد بن الحسن بن زبالة، وأكثر ما يميز هذا القرن هو سقوط الدولة الأموية وظهور الدولة العباسية، وما تبع ذلك من أحداث سياسية واقتصادية وثقافية وعمرانية وتأثير كل ذلك على بيئته المدينة المنورة.

= احتملها على شدته، وفي التبصير منزلة بين فيد والكوفة. انظر محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، (د.ت)، بيروت، (مادة ز ب ل)، ٣٤٥/٧، ومن باب التقريب والاستنتاج هي قرية من قرى المدينة كانت بشمالي سلع إلى قرب وادي قناة اندثرت آثارها فلم تعد معروفة. وقلنا إنها قرية بناءً على قول السمهودي عنها: «كان لأهلها أطُمانِ» وقوله: «وكان بالمدينة في الجاهلية سوق بزبالة من الناحية التي تدعى يثرب». انظر نور الدين علي بن أحمد السمهودي: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ٩/١-١٠، وعبد القدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط ٤، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، ص ١٧٣.

(١) يقول السمهودي في وفاء الوفا ٨/١: وزبالة اسم موضع منه محمد بن الحسن.

(٢) ويتضح ذلك من قول ابن حجر: «ويقال لجده أبو الحسن مخزومي مدني». انظر ابن حجر. مصدر سابق، ١١٥/٩.

أولاً : سقوط الدولة الأموية :

كثر الحديث عن ضعف الخلافة، وتفرق كلمة الأمويين وكثرة خصومهم، وكان الحال في الأمصار الإسلامية ينذر بقرب نهاية حكمهم، رغم الجهود الكبيرة التي كان يبذلها مروان بن محمد .

وفي المدينة لم يكن هناك من يفكر بمحاولة استعادة الخلافة وإعادتها إلى المدينة، فأهل طيبة قد دفعوا ثمناً غالياً في المرات التي خرجوا فيها على الخليفة، ولم يعودوا يفكرون في الأمر، باستثناء بعض الهاشميين الذين يغريهم شيعتهم في الكوفة وخراسان بين الحين والآخر .

وفي عام ١٣٢هـ، وصلت أخبار الاضطرابات الشديدة وهزائم جيوش مروان بن محمد أمام زحف جيوش العباسيين بقيادة أبي مسلم الخراساني، واضطرب الأمويون من أهل المدينة اضطراباً شديداً بعدما وصل خبر سيطرة العباسين على العراق ومبايعة السفاح في الكوفة في ١٣ ربيع الآخر[١] .

وبعد أقل من شهر وصل خبر هزيمة الجيش الأموي في موقعة الزاب الكبير[٢] ثم سقوط دمشق بيد العباسيين، وهنا أدرك أهل المدينة أن دولة الأمويين قد زالت، وراحو يترقبون أثار هذا التغير على مدينتهم .

ووردت الأخبار من الكوفة باستقرار أمر العباسيين تماماً، وبأن الخليفة السفاح قد عين عمه داود بن علي أميراً على المدينة ومكة واليمن واليمامة[٣]، وأنه قادم براياته السوداء لتخليصها من الأمويين .

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ ج٤، ص٣٤٣ .

(٢) انظر خبر هذه الموقعة وما كان في سببها في تاريخ الطبري : ج٤، ص٣٥٠-٣٥٦ .

(٣) الطبري : نفس المصدر، ٣٥٦/٤ .

و لم يكن أهل المدينة بأهل حرب و لم يكن لديهم الدوافع التي تجعلهم يضحون من أجل الأمويين ، لذا عندما وصلت طلائع قافلة العباسيين نصب بعض أهل المدينة ثياباً سوداء على دورهم إعلاناً عن طاعتهم للعباسيين وطلباً للأمان ، وكان العباسيون إذا لقيهم الناس بالسواد أمنوهم وقبلوا منهم البيعة

و لم يجد معظم الأمويين بداً من البقاء في المدينة ، فليس لديهم مهرب ، ثم كيف يتركون قصورهم وبساتينهم ليعيشوا مشردين يتهددهم القتل في كل مكان ، لذا قرر معظمهم البقاء ورفع السواد على البيوت .

ودخل داود بن علي المدينة في ذي الحجة عام ١٣٢ هـ[١] ليطوي في نهاية هذا العام العصر الأموي ، وليبدأ عصراً جديداً هو العصر العباسي .

ثانياً : المدينة في عهد العباسيين :

بدأت معالم التغيير بطيئة في حياة المدينة ، فانتقال الحكم إلى العباسيين لم يغير من أمورها الكثير أول الأمر ، وكان أبرز ما يميز تلك الفترة من أحداث : خروج محمد النفس الزكية على أبي جعفر المنصور العباسي ، وقصة ذلك أن آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانوا يرون أنهم أحق بالأمر والحكم من غيرهم ، فلم يبايع محمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكية وأخوه إبراهيم وصارا يتحينان الفرص للوثوب على الحكم ، وكانا مختبئين عن أنظار العباسيين فلم يستطع العباسيون القبض عليهما رغم حرصهم وحرص ولاتهم الشديد على ذلك ، ورغم الأغراء المالي والرقابة التي لا تنام ، فقد كانت لهما محبة ومكانة في النفوس فلم يوش بهما أحد . وأخيراً سجن العباسيون أباهما عبد الله ومكث ثلاث سنوات في السجن ثم سجنوا جميع آل الحسن ثم نقلوهم إلى سجن العراق[٢] .

---

(١) نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٢) نفس المصدر ، ٤/٤٠٦ .

ولما رأى محمد بن عبد الله وأخوه إبراهيم ما صُنع بأبيهما وأهل بيتهم خرجا على أبي جعفر المنصور العباسي ... خرج ذو النفس الزكية بالمدينة واستولى عليها مع أنصاره وبايعه أهلها بالخلافة إلا القليل وكوّن دولته وأسند الشرطة والديوان والقضاء لمن تبعه من أهل المدينة من أبناء الصحابة وكان ذلك في رجب سنة ١٤٥هـ[١].

فجهز المنصور له على أثر ذلك جيشاً عظيماً بقيادة عمه عيسى بن موسى ونزلوا على بعد ميل من المدينة وكان محمد بن عبد الله قد تحصن بالمدينة وحفر بينه وبين جيش المنصور خندقا في ناحية الخندق الذي حفره الرسول ﷺ في معركة الأحزاب ولكن جيش عيسى بن موسى كان ضخما ومستعدا فاقتحم عليه الخندق ونشبت المعركة واستمرت للعصر وما بعده وتفرق جيش ذى النفس الزكية ونزل عن فرسه وعقرها وأخذ يقاتل هو ومن بقي معه حتى قتل في رمضان سنة ١٤٥هـ عند أحجار الزيت - ومحلها في المناخة - ولم يقتل حتى قتل خلقًا كثيرًا من جيش عيسى كما أن أخاه إبراهيم خرج على المنصور في البصرة وقتل هو أيضا[٢].

بعد ذلك استقرت الأوضاع في المدينة ومرت بسنوات هادئة انتهت فيها الفتن وازدهرت المدينة اقتصاديا وعمرانيا وشهدت توسعة في المسجد النبوي الشريف في عهد المهدي سنة ١٦١ - ١٦٥هـ[٣].

ثالثاً : الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية والعمرانية للمدينة في حياته :

الأحداث السياسية :

كانت فراسة الصحابي الجليل عبد الله بن سلام صائبة عندما وقف يرجو على بن أبي طالب ﷺ ألا يخرج ويُخرِج الخلافة من المدينة وقال له : إذا خرجت الخلافة منها

(١) نفس المصدر والجزء، ص٤٢٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م ، الجزء الخامس ، ص٨-١٢ .

(٣) الطبري : مصدر سابق ، ٥٥٨/٤ .

فلن تعود إليها أبدا[١] ، ومن يومها زالت الأهمية السياسية للمدينة المنورة التي كانت مقر الدعوة الإسلامية ومركز الدولة في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، فتحولت إلى مجرد ولاية تابعة لسلطان الأمويين ثم العباسيين ، ومع كل ذلك فقد ظلت المدينة ذات مكانة خاصة في نفوس المسلمين في شتى بقاع الأرض الذين يأتون كل عام لأداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة وزيارة مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة[٢] .

وكان للمدينة من جهة أخرى محاذير سياسية كبيرة يخشاها الخلفاء الأمويون والعباسيون ، وهاتان الصفتان هما كفتا الميزان اللتان كانت الحياة السياسية في المدينة تتأرجح بينهما .

إلا أن الآثار التي خلفتها موقعة الحرة[٣] كانت عميقة جدا في نفوس أهل المدينة ونفوس أجيالهم التالية ، فقد علمتهم هذه الآثار أن يكونوا أكثر تعقلا بالفقه والعلم الذي يتدارسونه وهو علم يقرر أن شق عصا الطاعة والمسارعة في الفتنة من الأخطاء

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، تحقيق أحمد أبي مسلم وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، المجلد الرابع ، ج٧ ، ص٢٤٥ .

(٢) سليمان عبد الغني مالكي : بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ، دار الهلال ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ص ٢٣

(٣) موقعة الحرة : أخرج خليفة بن خياط بسند صحيح إلى جويرية بن أسماء : قال : سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون أن معاوية لما احتضر دعا يزيد فقال له : إن لك من أهل المدينة يوماً ، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فإنه رجل قد عرفنا نصيحته . فلما ولي يزيد وفد عليه عبد الله بن حنظلة وجماعة فأكرمهم وأجازهم ، فلما رجع حرّض الناس على يزيد وعابه ودعاهم إلى خلعه ، فأجابوه ، فبلغ ذلك يزيد فجهّز إليهم مسلم بن عقبة ، فاستقبلهم أهل المدينة بجموع كثيرة ، فهابهم أهل الشام وكرهوا قتالهم ، فلما نشب القتال سمعوا في جوف المدينة التكبير ، وذلك أن بني حارثة أدخلوا قوماً من الشاميين من جانب الخندق ، فترك أهل المدينة القتال ودخلوا المدينة خوفاً على أهلهم ، فكانت الهزيمة ، وقتل من قتل ، وبايع مسلم الناس على أنهم خول ليزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء . وكان ذلك سنة ثلاث وستين . (خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم العمري ، دار طيبة ، الرياض ط٢ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص٢٣٦-٢٣٩) .

الكبيرة ولا يجوز تكررها على الإطلاق . لذلك لم يكن من العسير على الأمراء تحقيق الأمن وضبط الأمور في المدينة ، و لم يكن هناك خطر يتهددهم أو ينذر بالفتنة على نحو ما كان في بعض الأمصار . ويصح أن نقول إن المدينة قد تحولت إلى دار سلام يجنح أهلها إلى الموادعة وتجنب إراقة الدماء ولو كانوا غير راضين عن أمرائهم ، وأنهم قد اشتغلوا بالجوانب الثقافية والاقتصادية والعمرانية وزهدوا في الخلافة والسياسية .

الجانب الاقتصادي :

مما لاشك فيه أن الاستقرار السياسي في أي بلد هو طريق إلى الرخاء الاقتصادي غالباً ، بينما يؤدي الاضطراب السياسي إلى اختناقات اقتصادية متوالية .

وعندما ننظر في الحالة الاقتصادية للمدينة المنورة في العهد الأموي والعباسي يجب أن نتنبه إلى أثر العامل السياسي فيها . ذلك أن انتقال مركز الدولة بعيدا عنها قد أثر على نشاطها الاقتصادي وعلى الموارد المالية التي كانت تصب فيها .

وقد رأينا أن الازدهار الاقتصادي الذي شهدته المدينة في العهد الراشدي كان له عاملان : عامل خارجي ، وهو الموارد المالية من الغنائم والفيء والعطاءات وعامل محلي يتمثل في التجارة والزراعة والحرف المحلية المختلفة .

وطبيعي أن يتأثر هذان العاملان بالتحول السياسي الذي حل بالمدينة ، أما الموارد الخارجية فقد اتجهت إلى العاصمة الجديدة دمشق ، وأما الموارد المحلية فنجد أهمها الزراعة التي نشطت نشاطًا واسعًا ، فازدهرت المزارع واتسعت وجاءت بغلال وافرة .

فالمدينة بطبيعتها الزراعية وتوافر المياه في أراضيها شجعت أصحاب الثروات الكبيرة والمتوسطة على إقامة مزارع تغل لهم محصولاً جيدًا(١) . وكان بعض أهل المدينة

(١) حول موضوع الزراعة بالمدينة انظر :
- السمهودي : مصدر سابق ، ١/٣٣٢-٣٢٨ .
- محمد كبريت بن عبد الله الحسيني : الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ، تحقيق عائض الردادي ، مطبعة سفير ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م ، ٢/٤٦٧-٤٩٠ .

يملكون مزارع خارج المدينة المنورة وفرت لهم دخلا جيدا مكنهم من مواصلة حياتهم الكريمة .

أما التجارة فقد تغيرت شيئا ما ، فقد اتسعت التجارة المتوسطة والصغيرة وتقلصت التجارة الضخمة التي كانت تسوق القوافل الكبيرة و لم نعد نسمع بمثل قوافل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف التي تصل إلى ألف جمل ومع أن المدينة المنورة كانت على الطريق التجارية من اليمن إلى الشام ، إلا أن الاضطرابات السياسية قللت من القوافل الضخمة لأهل المدينة ، غير أن سوق المدينة ظلت عامرة بما يفد إليها من أسواق الكوفة والبصرة والشام واليمن ، وكان أصحاب القوافل من أهالي تلك البلاد غالبا ما يأتون بتجارتهم فيبيعونها ويعودون بالأموال وبما يحملونه من منتجات المدينة إلى بلادهم .

وقد أسهمت مواسم الحج والعمرة في تنشيط التجارة المتوسطة ، إذ كان بعض الحجاج يجمع بين الهدف التعبدي والعمل التجاري ، والإسلام يبيح مثل هذا الجمع ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾[1] فتمتلئ سوق المدينة بكميات من واردات البلاد المختلفة ولاسيما الثياب والعطور والسكر وبعض أنواع البسط والحلي .

أما الصناعة فقد ظلت في هذه الفترة تعتمد على الموالي والعبيد ، وقد أسهمت الثروات الجديدة في تنمية بعض الحرف ، فكان الرجل يقتني عددا من العبيد المهرة في النجارة أو الحدادة أو البناء أو صنع الأثاث أو غير ذلك من الحرف ، ويقيم لهم مصانع يعملون بها ، ويحصل على دخل جيد من عائداتها ، ولكن تلك الصناعة لم تتجاوز سد الحاجة المحلية غالبا فلم يعرف عن المدينة أنها تصدر شيئا من مصنوعاتها إلى المدن الأخرى[2] .

---

(١) سورة الحج آية ٢٨ .

(٢) انظر حول موضوع التجارة والصناعة بالمدينة في رسالة دكتوراه : لعطية طه عبد العزيز ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز ، جامعة القاهرة ، ١٤١٥هـ ، ص١٠٧ ، ١٢٥ .

الجانب الثقافي :

لقد سيطر العامل الديني على الحركة العلمية خلال الفترة الممتدة من ظهور الإسلام إلى نهاية العهد الأموي وهذا أمر طبيعي ، فإن علماء هذه الحقبة إما من الصحابة أو التابعين ، وقد عاصروا الرسول ﷺ وشهدوا بداية الدعوة الإسلامية وساهموا فيها ، وكان أقصى اهتمامهم العمل على نشر الدين وتعاليمه ، المأخوذة من الكتاب والسنة . ثم جاء بعدهم التابعون وهؤلاء كانوا متأثرين بالصحابة الذين عاصروهم وأخذوا عنهم .

ومن ثم كان اهتمام العلماء المسلمين في تلك الفترة منصباً أساساً على الدين وما يتصل به ، وما وجد من علوم أخرى ، إنما كان لخدمة الأغراض الدينية مثل اللغة والقصص والتاريخ ، غير أن هذا لا يعني انعدام العلوم الدينية أو الدنيوية .

وقد شهدت المدينة اهتماماً كبيراً بالعلم وأهله فكثرت حلقات العلم في المسجد النبوي وبخاصة بعد أن نبغ الإمام مالك بن أنس وأصبح مقصد طلاب وفقهاء كثيرين ، وصارت حلقته تتسع وتتسع ، وكان مالك محور حركة علمية واسعة يشكل أهل الحديث جانباً آخر فيها ، وأهل التفسير جانباً ثالثاً ، فضلاً عن أهل اللغة ورواية الأدب والأخبار[(١)] .

الجانب العمراني :

امتد العمران في الأحياء المحيطة بالمسجد النبوي وسار في جميع الاتجاهات ، وحرص بعض الذين يعيشون خارج المدينة على بناء دور فيها ، أو شراء دورٍ للنزول

---

(١) حول هذا الموضوع انظر :

- محمد السيد الوكيل : الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه ، من موسوعة المدينة المنورة التاريخية (٣) ، دار المجتمع ، جدة ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ولطيفة محمد البسام : الحركة العلمية في الحجاز ، من ظهور الإسلام إلى قيام الدولة العباسية ودراسة تاريخية (١-١٣٢هـ) ، رسالة ماجستير ، إشراف إبراهيم طرخان ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

فيها إذا جاءوا للزيارة، وقد أدى ذلك إلى اتساع المساحة العمرانية في المدينة وظهرت القصور والدور الكبيرة وكان لكل قصر من هذه القصور حديقة أو بستان كبير فيه أنواع مختلفة من النخيل والخضراوات[١].

أما بالنسبة للمسجد النبوي الشريف فقد شهد توسعة وزيادة في الجهة الشمالية بأمر من الخليفة المهدي العباسي وكان ذلك في سنوات: ١٦١-١٦٥هـ[٢] وقيل إن الزيادة كانت مائة ذراع.

وقال بعض المؤرخين[٣] إنه بهذه الزيادة صار طول المسجد النبوي ثلاثمائة ذراع وعرضه مائة وثمانون ذراعا، وقد أدخل فيه دار مليكة وكانت لعبد الرحمن بن عوف، ودار شرحبيل بن حسنة ودار عبد الله بن مسعود، ودار المسور بن مخرمة، وعمّره وزخرفه المهدي بالفسيفساء وأعمدة الحديد في سواريه كما فعل الوليد ... وتقدر زيادة المهدي في المسجد بـ ٢٤٥٠ مترا مربعا حسب تقدير مكتب توسعة الحرم النبوي السعودية[٤].

وخلاصة القول إن عصر ابن زبالة كان حافلاً بالأحداث السياسية وشهد اهتماما بالجوانب الاقتصادية والعمرانية، وكانت بيئته وهي المدينة في تلك الفترة تمر

---

(١) عبد الباسط بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص٤٥٦-٤٦٠.

(٢) السمهودي: مصدر سابق، ٢/٥٣٦.

(٣) ومن هؤلاء المؤرخين:

١ - محمد بن محمود بن النجار: أخبار مدينة الرسول (المعروف بالدرة الثمينة)، تحقيق: صالح محمد جمال، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، ط٣، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص١٠٣.

٢ - عبد الله بن محمد المرجاني: بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، تحقيق ونشر مكتبة الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، جـ ٢، ص٢١٨

٣ - أبو بكر بن الحسين المراغي: تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص٥٤.

(٤) عبد الباسط بدر: التاريخ الشامل للمدينة، مرجع سابق، ٢/٦٧.

باضطرابات وفتن وثورات ثم تعود إلى الهدوء والازدهار، ولكن أكثر ما يميز هذه الفترة وهذه البيئة هو الاهتمام الكبير بالعلم والعلماء وظهور علوم كثيرة مثل علم الرجال وتدوين سيرة الرسول ﷺ وتدوين حديثه وكتابة التاريخ الإسلامي والمغازي.

لذا ساعد ذلك كله ابن زبالة بأن يلتقي بعلماء هذا القرن من أهل المدينة والعلماء الوافدين إليها طلبا للعلم والثواب. وكان من أشهرهم الإمام مالك بن أنس، مما هيأ له أن يغرف من مناهل علمهم الذي جعل منه عالماً ومؤرخاً ونسابة كان عمدة لمن جاء بعده.

٣ – من ترجم لابن زبالة من القدماء والمُحْدَثِين :

تحسن الإشارة إلى أن هذا المؤرخ العلامة محمد بن الحسن لم يحظ بدراسة واسعة في مختلف جوانب حياته ، ذلك أن المصادر السابقة لم تهتم بتقديم دراسة عنه أو التعرض لجوانب حياته المختلفة ، وأرجح أن سبب ذلك هو ضعف ابن زبالة في الحديث ، كما هو معلوم فإن كتب الرجال تهتم برجال الحديث وتركز على ضعفهم أو قوتهم وصدقهم في نقل الحديث لذا نجد أن أكثر من ترجم لابن زبالة كان يركز على رأي المحدثين فيه .

لذلك فإن التوسع في ترجمته قد لا تتسنى لنا لقلة اهتمام السابقين به وتقديم جوانب مختلفة من حياته ، وفوق ذلك لم ينقل عن أحد أنه ذكر تاريخ ومكان ولادته أو وفاته .

والأكثر غرابة في الأمر أن من نقل عن ابن زبالة – وهم كثير – لم يذكروا شيئا عن حياة الرجل ، فنجد مثلا السمهودي الذي روى عن ابن زَبالة أكثر من ستمائة رواية تقريبا لم يقدم لنا أية معلومة عنه ، وكذلك عمر ابن شبة والزبير بن بكار وغيرهم .

وسوف نشير فيما يلي إلى من ترجم لابن زبالة :

١ – عمر بن شبة / تاريخ المدينة المنورة : تحدث عنه المحقق فهيم شلتوت في المقدمة وذكر أنه أول مؤلف في تاريخ المدينة[١] .

٢ – ابن النديم / الفهرست : ذكر أنه أخباري نسابة وله من الكتب كتاب أخبار المدينة[٢] .

٣ – ابن أبي حاتم / الجرح والتعديل : ذكر أنه رغم ضعف ابن زبالة في الحديث إلا أنه لا يترك ، ووضعه في مصاف الواقدي ، كما ذكر أنه لا يمكن تجاهل أخبارهم التاريخية[٣] .

---

(١) ابن شبه : تاريخ المدينة ، ١ /ك .

(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٠٨ .

(٣) أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم : الجرح والتعديل ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٢هـ– ١٩٥٢م ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٣٠٨ .

٤ - أبو زرعة الرازي / كتاب الضعفاء : ذكر كلاماً مشابهاً لكلام ابن أبي حاتم عن ابن زبالة[١] .

٥ - الحافظ ابن ماكولا / الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى : ذكر اسم ابن زبالة ورواته وترجمه وضبط اسمه[٢]

٦ - الذهبي / ميزان الاعتدال : ضبط اسمه وتكلم عن رأي علماء الجرح والتعديل فيه[٣] .

٧ - الذهبي / المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم : قدم ترجمة مختصرة له ضبط فيها اسمه[٤] .

٨ - المزي / تهذيب الكمال : ذكر قائمة طويلة بأسماء من روى عنهم من شيوخه وأقرانه، وأسماء من رووا عنه في ترجمة طويلة له[٥] .

٩ - المرجاني / بهجة النفوس والأسرار : وردت إشارة يستدل بها بأن ابن زبالة كان حيًا في سنة ١٩٩هـ[٦] .

١٠ - ابن حجر / لسان الميزان : ذكر ترجمة لابن زبالة ذكر فيها اسمه ورأي العلماء فيه[٧] .

---

(١) محمد بن الحسن بن زبالة : منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، برواية الزبير بن بكار، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ - ١٤٨١م، ص ١٢ .

(٢) ابن ماكولا : مصدر سابق، ٤ / ١٧٣ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ - ١٩٥٧م المجلد الثاني، ص ٥١٤، ٦٢٥ .

(٤) الذهبي : المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، ١ / ٣٠٤ .

(٥) جمال الدين بن الحجاج يوسف المزي : كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، نسخة مصورة من النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية، دار المأمون، دمشق، (د.ت)، جـ١، ص ٥٩٣ .

(٦) المرجاني : مصدر سابق، ١٢ / ١٣٢ .

(٧) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٩٧٨م، ٥ / ١٣٦ .

١١ - ابن حجر / تهذيب التهذيب : ضبط اسمه وذكر مصنفاته وقدم ترجمة له ، وذكر رأي العلماء فيه ، وقدم قائمة طويلة لبعض من روى عنهم ورووا عنه[١] .

١٢ - ابن حجر / تقريب التهذيب : ضبط اسمه وترجم له[٢] .

١٣ - السمهودي / وفاء الوفا : ذكر إشارات بأنه من أصحاب مالك وأنه هو ويحيى من أقدم من أرخ للمدينة ، وأنه من شيوخ الزبير بن بكار[٣] .

١٤ - السخاوي / التحفة اللطيفة : قدم ترجمة لابن زبالة ورأي العلماء فيه[٤] .

١٥ - حاجي خليفة / كشف الظنون : ذكر اسم مصنفه أخبار المدينة[٥] .

١٦ - الزبيدي / تاج العروس : ضبط اسمه ومعناه[٦] .

١٧ - البغدادي / هدية العارفين : ضبط اسمه وترجم له ترجمة موجزة وذكر مصنفه عن المدينة[٧] .

١٨ - بروكلمان / تاريخ الأدب العربي : ذكر ابن زبالة وترجم له ، وذكر أنه أول من ألف في تاريخ المدينة ، وقدم بعض مصادر ترجمته[٨] .

١٩ - كحالة / معجم المؤلفين : ترجمه وقدم بعض مصادر ترجمته[٩] .

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، المجلد التاسع ، ص ١١٥ - ١١٧ .

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : تقريب التهذيب ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٥هـ ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ .

(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ١/٨ .

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٥) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار المثنى ، بغداد ، ط ١ ، جـ ١ ص ٢٩ .

(٦) الزبيدي : تاج العروس ، ٧/٣٤٥ .

(٧) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٥١م ، جـ٦ ، ص ٦ - ٩ .

(٨) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، ج ٣ ، ص ٢٣ .

(٩) كحالة : معجم المؤلفين ، جـ٩ ، ص ١٩١ .

٢٠ – فؤاد سزكين/تاريخ التراث العربي : ترجمه وقدم مصادر ترجمته وذكر آثاره[١] .

٢١ – أكرم ضياء العمري : حقق كتاب منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ لابن زبالة برواية الزبير بن بكار . وقد ذكر في مقدمة الكتاب ترجمة طويلة عن ابن زبالة ، ومن روى عنهم ومن رووا عنه وأشار إلى رأي المحدثين فيه وتكلم عن ثقافته ومؤلفاته[٢] .

٢٢ –صالح أحمد العلي/ مجلة المجمع العلمي العراقي ، كتب في مقالة له بعنوان المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز عن ابن زبالة وسنة تأليفه لكتابه أخبار المدينة وقدم بعض الكتب التي نقلت نصوصاً عن ابن زبالة كما ذكر شيئاً عن أسلوب ابن زبالة ومنهجه في وصف الأخبار[٣] .

٢٣ – أحمد أمين مرشد / جريدة المدينة ، وقد كتب مقالاً عن ابن زبالة ذكر فيه أنه من أوائل المؤرخين وقدم تاريخاً تقريبياً عن سنة مولده ووفاته[٤] .

٢٤ – عبد الله عبد الرحيم عسيلان / المدينة المنورة في آثار المؤلفين والباحثين قديماً وحديثاً ، ذكر اسم مصنفة أخبار المدينة وقدم له ترجمة طويلة تناول فيها بعض من نقل عنه وطريقته في الكتابة[٥] .

---

(١) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ، ترجمة محمود حجازي ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٠٣هـ المجلد الثاني ، ص ٢٠١-٢٠٢ .

(٢) محمد بن الحسن بن زبالة : مصدر سابق ، ص ٢ — ١٥ .

(٣) صالح العلي : مرجع سابق ، ١١/١٢٧-١٣٨ .

(٤) أحمد أمين مرشد : جريدة المدينة ، ملحق التراث ، الخميس ٢٥ صفر ١٤١٧هـ الموافق ١١ تموز ١٩٩٦م ، السنة العشرون ، العدد الثامن عشر .

(٥) عبد الله عسيلان : المدينة المنورة في آثار الباحثين ، ٣٠-٣١ .

٤ – شيوخه :

يلاحظ من كتاب وفاء الوفا للسمهودي أن معظم ما نقله عن ابن زبالة من النصوص كان دون ذكر السند ، وخاصة فيما يتعلق بأخبار المدينة وخططها في زمنه ، ومع ذلك فإننا نجد أن ابن زبالة لا يهمل ذكر الشيوخ الذين نقل عنهم في باقي النصوص عند السمهودي وغيره ، وقد ذكر منهم اكثر من مائة . وقلما يروى عن أي منهم أكثر من رواية واحدة ، وأغلب من روى عنهم من أهل المدينة وعلمائها ، وكثير منهم ممن اعتمد عليهم ابن إسحاق والواقدي وروى عنهم المحدثون .

أما عن السبب وراء نقل السمهودي لمعظم نصوص ابن زبالة دون ذكر السند فهو أن أغلب معلومات ابن زبالة كانت مستمدة من ملاحظاته ومعلوماته الشخصية وخاصة فيما يتعلق بخطط المدينة وسكنى الأنصار بها .

وبالرجوع إلى الكتب التي قدمت ترجمة لابن زبالة نجد أن المزي وابن حجر هما أكثر من توسّع في ذكر أسماء شيوخ ابن زبالة ، إلا أن ما ذكره المزي كان أشمل فقد ذكر كل الأسماء الواردة في كتاب التهذيب لابن حجر وكتاب الإكمال لابن ماكولا ، لذا سنعتمد على المزّي في ذكر شيوخ ابن زبالة[١] .

وفيما يلي سنحاول التعريف ببعض شيوخ ابن زبالة ممن وجدت لهم ترجمة في كتب التراجم والرجال التي اطلعت عليها – وهي كثيرة – وذلك للتعرف على شخصية ابن زبالة وعلمه .

١ – إبراهيم بن إسماعيل بن حبيبة الأشهلي المدني : قال البخاري : عنده مناكير ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال أحمد : ثقة ، وقال ابن معين : صالح الحديث ، وقال الدارقطني : ليس بالقوي ، مات سنة خمس وستين ومائة[٢] .

---

(١) المزى : تهذيب الكمال ، ١/٥٩٣ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ، ٩/١١٥ .

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ، ١/١٩ .

٢ - إبراهيم بن أبي بكر بن المنكدر : قال الدار قطني : ضعيف . قلت : روى عنه الحميدي ، وإبراهيم بن موسى وجماعة ، وذكره ابن أبي حاتم فما تعرض له[١] .

٣- إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة الأنصاري الحارثي المدني : قال أبو حاتم : صالح ، وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من ثقاته[٢] .

٤- إبراهيم بن علي بن حسن بن علي بن أبي رافع الرافعي المدني مولى النبي ﷺ، نزل بغداد بآخرة ومات بها . قال البخاري : فيه نظر ، وقال الدارقطني : ضعيف . يروي عن إبراهيم بن المنذر الحزامي ، واحمد الدورقي ، روى عثمان الدارمي عن ابن معين قال : ليس به ولا بعمه بأس ، وقال أبو أحمد بن عدي : هو وسط . وقال أبو حاتم بن حبان : كان يخطئ حتى خرج من حد من يحتج به إذا انفرد . وروى له ابن ماجه[٣] .

٥- إبراهيم بن قدامة الجمحى المدني : ذكره الذهبي في الميزان ، وقال : لا يفرق ، وسبقه لذلك ابن القطان ، فقال : انه لا يعرف البتة ، وقال البزار : انه ليس بحجة ، ولكن قد ذكره ابن حبان في الثقات[٤] .

٦- إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى سمعان ، أبو إسحاق الأسلمي ، مولاهم المدني ، أخو عبد الله : وأحد الأعلام ، وقد ينسب إلى جده ، وقال البخاري : جهمي ، تركه ابن المبارك ، والناس ، كان يرى القدر ، وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : كان قدريًا ، قيل للربيع : فما حمل الشافعي على أن روى عنه ؟ قال : كان يقول لأن يخر إبراهيم من بعد - أو من السماء - أحب إليه من أن يكذب ، وكان ثقة في الحديث ،

---

(١) الذهبي : المصدر السابق ، ١ / ٢٤ .

(٢) السخاوي : مصدر سابق ، ١ /٦٧ .

(٣) المزي : تهذيب الكمال ، ١٥٦/٢ . والذهبي : ميزان الاعتدال ١ / ٤٩ .

(٤) السخاوي : مصدر سابق ، ١ /٨٣ .

بل قال الشافعي، في اختلاف الحديث: انه أحفظ من الدراوردي، وقال إسحاق ابن راهويه: ما رأيت أحدا يحتج به مثل الشافعي، ولقد قلت للشافعي: وفي الدنيا أحد يحتج بإبراهيم بن أبي يحيى؟[١]

٧- إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري المدني. حديثه في الكوفيين عن أبيه عن جده. وقيل إبراهيم بن سعد عن سعد. روى عنه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى وعيسى بن عبد الرحمن السلمي. قال النسائي: ثقة. روى له الترمذي والنسائي في «اليوم والليلة»[٢].

٨- أسامة بن زيد بن أسلم، أبو زيد العدوي العمري: مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من أهل المدينة، وكان ضعيفا، لكن قال البخاري: ضعف علي - يعني ابن المديني - عبد الرحمن، وأما أسامة، وعبد الله: فذكر عنهما صلاحا، ونحوه قول ابن عدي: أرجو أنه صالح، وقال ابن الجارود: هو ممن يحتمل حديثه، خرج له ابن ماجه حديثا واحدا، مات في زمن أبي جعفر المنصور، قاله ابن سعد، وهو من رجال التهذيب[٣].

٩- أسامة بن حفص المدني: روى عن عبيد الله بن عمر وموسى بن عقبه، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وروى عنه: إبراهيم بن حمزة الزبيدي ومحمد بن الحسن بن زباله المخزومي ويحيى بن إبراهيم. روى له البخاري حديثاً، وأغفله في تاريخيه، وكذا ابن أبي حاتم[٤].

١٠- إسحاق بن إبراهيم بن بشير: عن الزهري، قال الشطرنج من الباطل، مجهول، قاله ابن أبي حاتم[٥].

---

(١) السخاوي: مصدر سابق، ١/ ٨٨.
(٢) المزي: تهذيب الكمال، ٢/١٧٢.
(٣) السخاوي: مصدر سابق، ١/ ١٦٦.
(٤) المزي: مصدر سابق، ٢/٣٣٢، والسخاوي: التحفة اللطيفة، ١/ ١٦٦.
(٥) الذهبي: ميزان الاعتدال، ١/ ١٧٩.

١١ - إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس المدني : مولى كثير بن الصلت، رأى سهل بن سعد، قال البخاري : فيه نظر، وقال النسائي : ضعيف، يروي عن سعيد بن إسحاق، قلت : روى عنه إسماعيل ابن أبي أويس وغيره[١].

١٢ - اسحاق بن عيسى القشيري، أبو هاشم، ويقال : أبو هاشم البصري وقيل البغدادي، ابن بنت داود بن أبي هند، خازن مكة، روى عنه : زمعة بن صالح وسفيان الثوري وسليمان الأعمش وغيرهم، وروى عنه إبراهيم بن المنذر الخزامي ومحمد بن الحسن بن زبالة.

قال أبو حاتم : شيخ. وقال الحسن بن الصباح من خيار الرجال. وقال الخطيب : نزل مكة وجاور بها وكان ثقة، روى له أبو داود في «المراسيل»[٢].

١٣ - إسماعيل بن عبد الله المدني، عن طاوس، صاحب مناكير، قال الأزدي : متروك[٣].

١٤ - أبو حمزة أنس بن عياض بن ضمرة - أبو عبد الرحمن - أبو ضمرة، الليثي المدني : ولد سنة أربع ومائة. وصفه ابن سعد : بالثقة، كثير الحديث، وكذلك وثقه ابن معين، وفي رواية صويلح، قال أبو زرعة، والنسائي : لا بأس به، وقال يونس بن عبد الأعلى : ما رأيت أحدا أحسن خلقا، ولا أسمح بعلمه منه، من أهل المدينة، مات سنة مائتين، وله ست وتسعون سنة[٤].

١٥ - أيوب بن واصل البصري. عن ابن عون. قال ابن معين : لا أعرفه، وبعضهم قواه[٥].

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ١ / ١٧٨.

(٢) المزي : ٢/٤٦٦.

(٣) الذهبي : مصدر سابق، ١ / ٢٣٥.

(٤) السخاوي : مصدر سابق، ١ / ١٩٧.

(٥) الذهبي : مصدر سابق، ١ / ٢٩٥.

١٦ – الجعد بن عبد الرحمن بن أوس – ويقال أويس – المدني، ويقال له الجعيد: وثقه ابن معين، وخرج له الجماعة، إلا ابن ماجة(١).

١٧ – حاتم بن إسماعيل، أبو إسماعيل الحارثي: مولاهم، مولى بني عبد المدان، الكوفي الأصل، المدني، قال ابن سعيد: أصله من الكوفة، ولكنه انتقل إلى المدينة، فنزلها، ومات بها، وكان ثقة مأمونا، كثير الحديث، وثقه العجلي، وابن حبان، وابن معين، وقال أحمد: زعموا أنه كانت فيه غفلة إلا أن كتابه صالح، وقال النسائي، ليس به بأس، وقول الذهبي في الميزان – نقلا عن النسائي – إنه ليس بالقوي، ما رأيناه لغيره، وقد خرجوا له، ويقال مات سنة ست – أو سبع – وثمانين ومائة، والثاني: أصح، فإن ابن حبان، قال: مات في ليلة الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الأولى سنة سبع، وهو من رجال التهذيب(٢).

١٨ – الحكم بن الصلت المدني، المؤذن، ويقال إنه ابن أبي الصلت الأعور: وثقه أحمد، وأبو حاتم، وزاد: لا بأس به ثقة، وقال أبو داود: معروف، مع أنهم لم يخرجوا له، ولكنه في التهذيب(٣).

١٩ – حنظلة بن عمر بن حنظلة بن قيس الزرقي، المدني: قال أبو حاتم: صدوق: ووثقه ابن حبان، وهو في التهذيب(٤).

٢٠ – الزبير بن حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام: الأسدي المدني. وهو ضعيف مقل، كان منقطعا بقريته بوادي الفرع، له فضل وتعبد. وقد وفد على الرشيد فاحترمه وأعطاه أربعة آلاف دينار، وكان قد وفد مع أخيه على المهدي. وقد وثقه ابن حبان وذكره الذهبي في ميزانه(٥).

---

(١) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٢٣٨.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة، ١ / ٢٥٢.

(٣) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٣٠١.

(٤) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٣١٠.

(٥) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٣٥٣.

٢١- زكريا بن منظور بن عقبة بن ثعلبة القرطبي. قال ابن معين: ليس بثقة، وقال الدارقطني: متروك[١].

٢٢- سبرة بن معبد، أو ابن عوسجة بن حرملة الجهني المدني: صحابي، خرج له مسلم وغيره، وكان رسول علي إلى معاوية من المدينة بعد مقتل عثمان، شهد الخندق فما بعدها. روى عن النبي ﷺ، وعن عمر بن مرة الجهني، مات في خلافة معاوية، وهو في التهذيب، وأول الإصابة. ولكن قال ابن حجر في التهذيب: فرق ابن حبان بين سبرة بن معبد والد الربيع وبين سبرة بن عوسجة النازل في ذي المروة[٢].

٢٣- سعد بن سعيد بن أبي سعيد كيسان: أبو سهل المقبري المدني. مولى بني ليث، لم يدرك أباه. وروى له ابن ماجه. وهو في التهذيب وضعفاء العقيلي وابن حبان وقال: له عن أبيه عن جده صحيفة لا تشبه حديث أبي هريرة، يتخايل لسماعها أنها موضوعة أو مقلوبة أو موهوبة، لا يحل الاحتجاج بخبره. وقال أبو حاتم: هو في نفسه مستقيم، وبليته أنه يحدث عن أخيه، والأخ ضعيف ولا يحدث عن غيره. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ. وقال البزاز: عبد الله وسعد فيهما لين وصحح له الحاكم حديثًا في الدعاء، وكأنه سقط عبد الله مسنده[٣].

٢٤- سفيان بن حمزة بن سفيان بن فروة: أبو طلحة الأسلمي المدني من أهل المدينة، وهو عم حمزة بن مالك. قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال أبو زرعة: صدوق، ووثقه ابن حبان[٤].

---

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال، ٢/ ٧٤.

(٢) السخاوي: مصدر سابق، ١/ ٣٨٠.

(٣) السخاوي: مصدر سابق، ١/ ٣٨٧.

(٤) السخاوي: مصدر سابق، ١/ ٤١٠.

٢٥ – سفيان بن عيينة الهلالي . أحد الثقات الأعلام ، أجمعت الأمة على الاحتجاج به . وكان يدلس ، لكن المعهود منه أنه لا يدلس إلا عن ثقة وكان قوي الحفظ ، وما في أصحاب الزهري أصغر سنا منه ، ومع هذا فهو من أثبتهم . قال أحمد بن حنبل : هو أثبت الناس في عمرو بن دينار .

وروى محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي ، عن يحيى بن سعيد القطان ، قال : أشهد أن سفيان بن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين ومائة ، فمن سمع منه فيها فسماعه لا شيء[(١)] .

٢٦ – سليمان بن بلال : أبو أيوب أو أبو محمد ، المدني الحافظ مفتي أهل المدينة ، وأحد الأئمة من موالي أبي عتيق بن أبي بكر الصديق ، قال ابن معين : ثقة صالح ، ووثقه ابن حبان ، وقال ابن سعيد : كان بربريا جميلا حسن الهيئة ثقة عاقلا يفتي بالبلد وولي خراج المدينة ، وقال غيره : يقال إنه كان محتسبها ، وقال ابن الجنيد عن ابن معين : إنما وضعه عند أهل الحديث ، أنه كان على السوق ، وكان أروى الناس عن يحيى بن سعيد ، وقال ابن مهدي : ندمت أن لا أكون أكثرت عنه ، وقال عثمان بن أبي شيبة : لا بأس به وليس ممن يعتمد على حديثه ، وعند ابن عدي : ثقة . مات سنة اثنتين وقيل سبع ، وسبعين ومائة[(٢)]

٢٧ – سليمان بن سالم القطان . مدني . يكنى أبا داود القرشي ، قال البخاري : أتى بخبر منكر لا يتابع عليه ، يعد في البصريين . وفي التحفة اللطيفة يقول السخاوي : هو سليمان بن سالم العطار : أبو داود وأبو أيوب ، القرشي مولى عبد الرحمن بن حميد المدني القطان ، شيخ قليل الحديث . روى عن الزهري

---

(١) الذهبي : مصدر سابق ، ٢ / ١٧٠ .

(٢) السخاوي : مصدر سابق ، ١ /٤١٧ .

وعلي بن زيد بن جدعان وعبد الرحمن بن حميد، قال ابن عدي : ما أرى بمقدار ما روى بأسًا، وقال أبو حاتم : شيخ[(١)] .

٢٨ - صالح بن قدامة بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن حاطب : الجمحي القرشي المدني، أخو عبد الملك، صدوق . وثقه ابن حبان، وقال : النسائي : ليس به بأس، وقال الأزدي : فيه لين، انتهى . والأزدي : لا عبرة بقوله إذا انفرد، وهو في التهذيب[(٢)] .

٢٩ - عاصم بن سويد بن عامر بن يزيد بن جارية : الأوسي الأنصاري القبائي من أهل المدينة، وإمام مسجد قباء، قال أبو حاتم : شيخ محله الصدق، روى حديثين منكرين، وقال ابن معين : لا أعرفه . قال ابن عدي : لم يعرفه ابن معين : لقلة روايته جدا، فلعله لم يرو غير خمسة أحاديث، ووثقه ابن حبان، وخرج له النسائي، وذكره ابن زبالة في علماء المدينة وذكر في التهذيب[(٣)] .

٣٠ - عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور المخرمي المدني . وثقه أحمد . وقال يحيى : صدوق ليس به بأس، وليس بثبت . وقال ابن حبان : كثير الوهم وأنه مستحق الترك . مات سنة سبعين ومائة . وتردد فيه ابن معين، وهو كما قال أبو حاتم والنسائي : ليس به بأس[(٤)] .

٣١ - عبد الله بن عبد العزيز بن أبي ثابت الليثي . يكنى أبا عبد الرحمن . قال يحيى : ليس بشيء . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : لا يشتغل به . وقال أبو زرعة : ليس بالقوي : وضعفه النسائي وقال ابن حبان : اختلط بأخرة، فاستحق الترك . قال أبو ضمرة : كان قد خولط[(٥)] .

---

(١) انظر : الذهبي : مصدر سابق، ٢ / ٢٠٨ والسخاوي : مصدر سابق، ١/ ٤١٩ .

(٢) السخاوي : مصدر سابق، ١ / ٤٥١ .

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة، ٢ / ٣ .

(٤) الذهبي : ميزان الاعتدال، ٢ / ٤٠٣ .

(٥) الذهبي : مصدر سابق، ٢ / ٤٥٥ .

٣٢- عبد الله بن عصمة. عن سعيد بن ميمون في الحجامة. وعنه عثمان بن عبد الرحمن، ومحمد بن الحسن بن زبالة. قال أبو الحجاج المزى: هو أحد المجاهيل[١].

٣٣- عبد الله بن محمد بن أبي فروة: أبو علقمة القرشي الأموي مولى عثمان الفروي المدني، وكان ثقة، قليل الحديث، وكذا وثقه ابن معين، وقال مرة: ليس به بأس، وكذا قال أبو حاتم، ووثقه النسائي، وحكى ابن عبد البر عن علي بن المديني: هو ثقة، ما أعلم أنى رأيت بالمدينة أتقن منه، وقد روى عنه أنه قال: رأيت السائب بن يزيد. روى عنه حفيده هارون بن موسى، وقال: انه مات في المحرم سنة تسعين ومائة، وكذا أرخه ابن حبان في ثقاته. وهو في التهذيب[٢].

٣٤- عبد الله بن محمد بن عجلان: المدني مولى فاطمة ابنة عتبة العقيلي: منكر الحديث، وكذا ضعفه ابن حبان وقال: لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب. يروي عن أبيه نسخة موضوعة، وقال أبو حاتم: لا أعرفه ولا أعرف حديثه، سأله أبو زرعة عنه؟ فقال: قد سمعت به ولم أكتب من حديثه شيئا، فذكر في حديث عنه فقال: ما أعظم ما جاء عنه، ينبغي أن يلقى حديث هذا الشيخ، وأورده له العقيلي وقال: لا يتابع عليه وقد جاء عن الحسن قوله، وأورد له حديثا آخر، وذكر الزبير بن بكار أن المهدي ولاه صدقات اليمامة، وقال أبو نعيم الأصبهاني: مناكير وبواطيل[٣].

٣٥- عبد الله بن نافع الصائغ، صاحب مالك. وثق. وقال البخاري: في حفظه شيء. وقال أحمد: لم يكن بذاك في الحديث. عن آدم بن موسى، حدثنا البخاري: عبد الله بن نافع الصائغ يعرف وينكر، وكتابه أصح. وروى الدارمي، عن يحيى:

(١) الذهبي: مصدر سابق، ٢ / ٤٦١.
(٢) المزي: تهذيب الكمال، ١٦ / ٦٣، والسخاوي: التحفة اللطيفة، ٢ / ٨١.
(٣) السخاوي: مصدر سابق، ٢ / ٨٣.

ثقة . وقال ابن سعد : كان قد لزم مالكا لزومًا شديدًا، وكان لا يقدم عليه أحدًا، وهو دون معن . وقال أبو زرعة : لا بأس به . وقال أبو حاتم : هو لين في حفظه وكتابه أصح . وقال النسائي : لا بأس به . وقال مرة ثقة[١] .

٣٦- عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد المصري، أحد الأثبات، والأئمة الأعلام، وصاحب التصانيف[٢] .

٣٧- عبد الرحمن بن أبي الرجال المدني . واسم أبيه محمد بن عبد الرحمن الأنصاري . وثقه ابن معين، وغيره . ولينه أبو حاتم . وذكره ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به[٣] .

٣٨- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري، مولاهم المدني، أخو عبد الله أسامة . قال أبو يعلى الموصلي : سمعت يحيى بن معين يقول : بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء . وروى عثمان الدارمي، عن يحيى : ضعيف وقال البخاري : عبد الرحمن ضعفه علي جدًا . وقال النسائي وضعفه وقال أحمد : عبد الله ثقة، والآخران ضعيفان[٤] .

٣٩- عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد القرظ . ليس بذاك . ساق ابن عدي له أحاديث عن أبائه . روى عن أبيه، وابن المنكدر، وجماعة . وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين : ضعيف[٥] .

٤٠- عبد الرزاق بن همام بن نافع الإمام، أبو بكر الحميرى مولاهم الصنعاني، أحد الأعلام الثقات . ولد سنة ست وعشرين ومائة، وطلب العلم وهو ابن عشرين

---

(١) المزي : تهذيب الكمال، ١٦/ ٢٠٨، والذهبي : ميزان الاعتدال، ٢/ ٥١٣ .

(٢) الذهبي : مصدر سابق، ٢/ ٥٢١ .

(٣) الذهبي : مصدر سابق، ٢/ ٥٦٠ .

(٤) الذهبي : مصدر سابق، ٢/ ٥٦٤ .

(٥) الذهبي : مصدر سابق، ٢/ ٥٦٦ .

سنة، فقال: جالست معمر بن راشد سبع سنين. وقدم الشام بتجارة فحج، وسمع من ابن جريج، وعبيد الله بن عمر، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند، وثور بن يزيد، والأوزاعي، وكتب شيئاً كثيراً، وصنف الجامع الكبير، وهو خزانة علم، ورحل الناس إليه: أحمد وإسحاق، ويحيى، والذهلي، والرمادي. قال أبو زرعة الدمشقي: قلت لأحمد بن حنبل: كان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر؟ قال نعم. قيل له: فمن أثبت في ابن جريج، عبد الرزاق أو البرساني؟ قال: عبد الرزاق. وقال لي: أتينا عبد الرزاق قبل المائتين، وهو صحيح البصر. ومن سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع[1].

٤١ - عبد العزيز بن أبي حازم المدني. أحد الثقات لينه ابن سيد الناس اليعمري، خطيب تونس، وذكره قبله العقيلي في كتابه فقال: حدثني الخضر بن داود، حدثنا أحمد بن محمد، سمعت أبا عبد الله يسأل عن عبد العزيز ابن أبي حازم، فقال: أما روايته فيرون أنه سمع من أبيه. وأما هذه الكتب التي عن غير أبيه فيقولون: إن كتب سليمان بن بلال صارت إليه. قلت له: وكان يدلسها؟ قال: ما أدري. وقال الفلاس: ما رأيت ابن مهدي حدث عن ابن حازم بحديث. وقال أحمد: لم يكن يعرف بطلب الحديث، ولم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه. وقال ابن معين: صدوق. وقال أبو حاتم هو أفقه من الدراوردي. وقال ابن سعد: ولد سنة سبع ومائة، وتوفي ساجداً في سنة أربع وثمانين ومائة[2].

٤٢ - عبد العزيز بن محمد ابن عبيد بن أبي عبيد: الإمام أبو محمد الجهني مولاهم، المدني، ويعرف بالدراوردي، لكونه (كما قال أحمد بن صالح) كان من

---

(١) الذهبي: المصدر السابق، ٢/٦٠٩.

(٢) المزي: تهذيب الكمال، ١٨/١٢٠، والذهبي: ميزان الاعتدال، ٢/٦٢٦.

أصبهان ثم نزل بالمدينة ، وكان يقول للرجل إذا أراد أن يدخل (اندرون) فلقبه المدنيون بذلك ، ويقال : إن (دراورد) قرية بخراسان ، وقال ابن حبان : كان أبوه من (درابجرد) ويقال (اندراية) فقيل : الدراوردي ، فالله أعلم ، قال معن بن عيسى : يصلح أن يكون أمير المؤمنين ، ووثقه العجلي وابن حبان ، وقال : يخطئ ، قال أبو زرعه : سيء الحفظ ، وكذا قال الساجي : كان من أهل الصدق والأمانة كثير الوهم ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال ابن سعد : ولد بالمدينة ونشأ بها وسمع بها العلم والأحاديث ، و لم يزل بها حتى مات سنة سبع وثمانين ومائة ، وكان ثقة كثير الحديث يغلط ، وذكر في التهذيب وضعفاء العقيلي ، قال ابن حبان في الثقات مات في صفر سنة ست وقيل : اثنتين وثمانين ومائة ، وقال العجلي : مدني ثقة[1] .

٤٣ – عبد الملك بن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب الجمحي . قال ابن معين : صالح . وضعفه أبو حاتم وقال : ليس بالقوي . وقال أبو داود : كان عبد الرحمن يثني عليه ؛ وفي حديثه نكارة . وقال الدارقطني : يترك . وقال البخاري يعرف وينكر[2] .

٤٤ – عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري المدني . عن أبيه ، وأبي حازم وعنه أبو مصعب ، وابن كاسب ، وله نحو عشرة أحاديث . قال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال الدار قطني : ليس بالقوي[3] .

---

(١) المزي : تهذيب الكمال ، ١٨ / ١٨٧ ، والسخاوي : التحفة اللطيفة ، ٢ / ١٨٩ .

(٢) المزي : المصدر السابق ، ١٨ / ٣٨٠ ، والذهبي : مصدر سابق ، ٢ / ٦٦١ .

(٣) المزي : مصدر سابق ، ١٨ / ٤٤٠ ، والذهبي : مصدر سابق ، ١ / ٦٧١ .

٤٥ - عطاف بن خالد بن عبد الله بن عثمان بن العاص بن وابصة بن خالد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: أبو صفوان، القرشي، المخزومي، المدني من أهلها، وأخو المسور، وعبد الله، ولد سنة إحدى وتسعين، قال داود: صالح ليس به بأس، وقال أبو حاتم: ليس بذلك، وقال مالك: ليس هو من أهل القباب، أو يكتب عن مثله؟ لقد أدركت في هذا المسجد سبعين شيخا كلهم خير منه، ما كتبت عن أحد منهم، وإنما يكتب العلم عن قوم قد جرى فيهم العلم، مثل: عبيد الله بن عمر، وأشباهه، وقال أحمد: ثقة، له نحو من مائة حديث، ولم يرضه ابن مهدي، ووثقه العجلي، وأبو داود، وقال البزاز: حدث عنه جماعة، وهو صالح الحديث، وان كان قد حدث بأحاديث لم يتابع عليها، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات ما لا يشبه حديثهم لا يجوز الاحتجاج به، إلا فيما يوافق فيه الثقات، وكان مالك لا يرضاه، وذكر في التهذيب والضعفاء للعقيلي[1]

٤٦ - علي ابن أبي علي القرشي اللهبي: من ذرية أبي لهب، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الموضوعات، وقال الحاكم: يروي عن ابن المنكدر أحاديث موضوعة يرويها عنه الثقات، وهو في الميزان وضعفاء ابن حبان، وضعفه النقاش وابن الجارود والساجي والخطيب وابن السمعاني، وقال أبو نعيم: روى عن ابن المنكدر مناكير، ولم يرضه أحمد بن حنبل[2].

٤٧ - عمر بن عثمان بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي، المدني، صدوق، ولي قضاة البصرة، ومات بالمدينة، سنة ست وستين، من الثامنة[3].

---

(١) السخاوي: مصدر سابق، ٢ / ٢٤٦.

(٢) السخاوي: مصدر سابق، ٢ / ٢٨٩.

(٣) ابن حجر: تقريب التهذيب، مصدر سابق، ٢ / ٦١.

٤٨ - عمر بن هارون بن يزيد ، الثقفي مولاهم ، البلخي ، متروك ، وكان حافظا ، من كبار التاسعة ، مات سنة أربع وتسعين[١] .

٤٩ - عيسى بن سبرة بن حيان المدني ، يروي عن ابن زناد ، وعنه خالد بن مخلد القطواني ، قاله ابن حبان في رابعة ثقاته[٢] .

٥٠ - عيسى بن سعيد المدني عن محمد بن عباد بن جعفر مقبول[٣] .

٥١ - عيسى بن يونس بن أبي إسحاق ، السبيعي ، أخو إسرائيل ، كوفي نزل الشام مرابطًا ، ثقة مأمون ، من الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ، وقيل سنة إحدى وتسعين[٤] .

٥٢ - القاسم بن عبد الله بن عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري ، المدني ، متروك ، رماه أحمد بالكذب ، وقال البخاري : سكتوا عنه ، وقال ابن معين ليس بشيء ، بل قالوا انه كذاب خبيث ، وقال العقيلي كثير الوهم في حفظه ، وذكر في التهذيب وضعفاء العقيلي وابن حبان ، وذكره البخاري فيمن مات ما بين الخمسين إلى الستين ومائة[٥] .

٥٣ - القاسم بن نافع المدني السوارقي ، نسبة إلى السوارقية قرية من قرى المدينة ، روى عن الحجاج بن أرطأة وحسن بن قرقد القصاب وهشام بن سعد ومالك ، وعنه محمد بن الحسن بن زبالة ويعقوب بن حميد بن ثابت ، ذكر في التهذيب[٦] .

---

(١) ابن حجر : المصدر السابق ، ٢ / ٦٤ .

(٢) السخاوي : مصدر سابق ، ٢ / ٣٦٦ .

(٣) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ١٠٢ .

(٤) ابن حجر : تقريب التهذيب ، ٢ / ١٠٣ .

(٥) السخاوي : مصدر سابق ، ٣ / ٣٧٦ .

(٦) السخاوي : مصدر سابق ، ٢ / ٣٧٩ .

٥٤ - كثير بن جعفر بن أبي جعفر : أخو إسماعيل ومحمد ، من أهل المدينة يروي عن علاقة وزياد ابني عبد الله بن مربع عن سهل بن سعد ، وعنه إبراهيم بن المنذر الخزاعي ، قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته ، وأعاده في رابعتها بدون سهل [١]

٥٥ - مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر : الإمام العالم نجم السنن وعالم المدينة ، أبو عبد الله الاصبحي المدني ، ولد سنة ثلاث وتسعين ، وأمه العالية ابنة شريك الأزدية ، ويقال إنها مكثت حاملا به ثلاث ، وكان أول من انتقى من الرجال من الفقهاء بالمدينة ، وأعرض عمّن ليس بثقة في الحديث ، فلم يكن يروي إلا ماصح ولا يحدث إلا عن ثقة ، مع الفقه والدين والفضل والنسك [٢] .

٥٦ - محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك دينار ، أبو إسماعيل الديلي مولاهم ، المدني الحافظ ، وكان ثقة ، صاحب حديث ، لكنه لا رحلة له ، خرج له الستة وذكر في التهذيب ، وممن صرح بتوثيقه ابن معين ، وانفرد ابن سعد بقوله : ليس بحجة ، مات سنة تسع وتسعين ومائة ، وقال مرة : سنة إحدى ومائتين ، وقال البخاري : سنة مائتين [٣] .

٥٧ - محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم ، المدني ، أخو إسماعيل ، وهو الأكبر ، ثقة [٤] .

٥٨ - محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق القرشي ، التيمي ، المدني ، وثقه ابن حبان ، وهو في تاريخ البخاري وابن أبي حاتم وأرسل عن جده الأعلى أبي بكر حديثًا في أول الغيلانيات ، وخرج له النسائي وغيره ، وذكر في التهذيب ، وقال المزي بدل المدني ، والمدني مجود في ابن حبان [٥] .

---

(١) السخاوي : مصدر سابق ، ٢ / ٣٩١ .
(٢) السخاوي : التحفه اللطيفة ، ٢ / ٣٩٩ .
(٣) السخاوي : مصدر سابق ، ٢ / ٤٥٠ .
(٤) ابن حجر : تقريب التهذيب ، ٢ / ١٥٠ .
(٥) السخاوي : مصدر سابق ، ٢ / ٤٨٩ .

٥٩ - محمد بن عبد الرحمن بن جبر الأنصاري : عداده في أهل المدينة، وهو محمد بن أبي عبس . . قال البخاري في تاريخه، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : إنه يروي عن أبيه عن جده، وعنه ابنه[١] .

٦٠ - محمد بن فضالة : الأنصاري الغفاري، المخرمي المدني . . . يروي عن أبي ؟ ويعقوب بن مجاهد، عن محمد بن كعب تفسير سورة من القرآن، وعنه إبراهيم بن حمزة وإبراهيم بن المنقذ الخزامي، قال ابن أبي حاتم : سألت أبا زرعة عنه، فقال : شيخ مدني، ليس لي به خبرة[٢] .

٦١ - محمد بن فليح بن سليمان : أبو عبد الله الأسلمي، مولى أسلم، وقيل الخزاعي، المدني، وثقه الدار قطني وابن حبان، وقال أبو حاتم : ما به بأس، وقال ابن معين : ليس ولا أبوه بثقة، قال البخاري في تاريخه مات سنة سبع وتسعين ومائة، وزاد ابن حبان في ذي القعدة، وهو في التهذيب[٣] .

٦٢ - محمد بن معن بن محمد بن معن الغفاري أبو يونس المدني، ثقة، من الثامنة مات بعد التسعين، وقد جاوز التسعين[٤] .

٦٣ - محمد بن موسى الفطري، المدني، صدوق، رمي بالتشيع، من السابعة[٥] .

٦٤ - مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري، أبو عبد الله الكوفي، نزيل مكة، ثم دمشق، ثقة حافظ، وكان يدلس أسماء الشيوخ، من الثامنة، مات سنة ثلاث وتسعين[٦] .

---

(١) السخاوي : مصدر سابق، ٢ / ٥٠٧ .

(٢) السخاوي : مصدر سابق، ٢ / ٥٦٤ .

(٣) السخاوي : مصدر سابق، ٢ / ٥٦٥ .

(٤) ابن حجر : مصدر سابق، ٢ / ٢٠٩ .

(٥) ابن حجر : مصدر سابق، ٢ / ٢١١ .

(٦) ابن حجر : تقريب التهذيب، ٢ / ٢٣٩ .

٦٥ – المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، أبو هاشم ، ، ثقة جواد ، من الخامسة مات سنة بضع ومائة[١] .

٦٦ – المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الحزامي والد إبراهيم ، مقبول ، من الثامنة ، مات سنة إحدى وثمانين[٢] .

٦٧ – موسى بن شيبة بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، المدني ، لين الحديث ، من الثامنة[٣] .

٦٨ – موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن ربيعة المطلبي الزمعي أبو محمد المدني ، صدوق سيء الحفظ ، من السابعة مات بعد الأربعين[٤] .

٦٩ – وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين وله سبعون سنة[٥] .

٧٠ – يحيى بن محمد بن عبد الله بن مهران المدني ، مولى بني نوفل ، يقال له الجاري ، صدوق يخطئ . من كبار العاشرة[٦] .

٧١ – يعلى بن عبيد الطنافيسي ، أبو يوسف الكوفي الحافظ ، أخو عمر ومحمد . روى عن الأعمش ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، قال أحمد صحيح الحديث ، صالح في نفسه . وروى الكوسج ، عن ابن معين ثقة وقال سعيد بن أيوب البخاري : كان يعلى يحفظ عامة حديثه أو جميعه . وقال أبو حاتم : هو أثبت إخوته . وقال

---

(١) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ٢٦٩ .

(٢) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ٢٧٤ .

(٣) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ٢٨٤ .

(٤) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ٢٨٩ .

(٥) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ٣٣١ .

(٦) ابن حجر : مصدر سابق ، ٢ / ٣٥٧ .

أحمد بن يونس: ما رأيت أفضل منه، وكان يريد بعلمه الله. وقال أحمد بن الفرات: ما رايته ضاحكًا قط. وقال ابن معين: هو ضعيف في سفيان الثوري، ثقة في غيره. هذه رواية عثمان بن سعيد عنه. توفي سنة تسع ومائتين[1].

وإن كان هذا الجمع من مشايخ ابن زبالة ممن اهتمت بهم كتب التراجم فاسهمت في الحديث عنهم، إلا أننا نجد في المقابل عدداً آخر من مشايخه أغفلت المصادر المتوفرة لدينا الإشارة إليهم وهم:

١ - إبراهيم بن عبد الله بن سعد السالمي.

٢ - إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الزهري

٣ - إدريس بن محمد بن يونس الظفري المدني.

٤ - إسحاق بن عيسى.

٥ - جعفر بن صالح بن جعفر.

٦ - الحسين بن مصعب.

٧ - الحكم بن سليمان.

٨ - خالد بن إسماعيل.

٩ - داود بن إسماعيل بن إبراهيم.

١٠ - داود بن مسكين.

١١ - زبر بن محمد الفهري.

١٢ - زكريا بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع.

١٣ - سليمان بن طالوت.

١٤ - سليمان بن عمرو القرظي.

١٥ - صخر بن مالك بن إياس بن مالك الأسلمي.

---

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال، ٤ / ٤٥٨.

١٦ - طالوت بن مسلم العامري .

١٧ - عبادة بن مروة الأنصاري .

١٩ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي حبيبة الاشهلي .

٢٠ - عبد الله بن يزيد بن عياض .

٢١ - عبد الجبار بن محمد .

٢٢ - عبد الرحمن بن عبد الله بن زياد .

٢٣ - عبد العزيز بن أبان القرشي .

٢٤ - عبد الملك بن بكر بن أبي ليلى المزني .

٢٥ - عبد الملك بن وهب الأسلمي .

٢٦ - علي بن عبد الحميد بن زياد بن صهيب .

٢٧ - عمر بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل .

٢٨ - عوف بن مسكين البلوي .

٢٩ - محمد بن يعقوب بن عتبة .

٣٠ - مطرف بن مازن قاضي صنعاء .

٣١ - المنذر بن محمد بن المنكدر .

٣٢ - نصر بن مزاحم .

٣٣ - نوفل عمارة .

٣٤ - يعلى بن سلام .

٥ – تلامذته :

نريد أن نشير بإجمال إلى بعض من ذكر المتقدمون[١] بأنهم رووا نصوصا عن ابن زبالة ، إشارة نقصد من ورائها إبراز جانب من مكانته العلمية حتى تكتمل جوانب ترجمته ، وفيما يلي نبذة عن كل واحد منهم :

١ – أحمد بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن بن الغَضُوْبَة أبو علي ، ويقال أبو بكر ، الموصلي أخو علي بن حرب وكان يسكن الثغر ، وجده مازن بن الغَضُوْبَة له صحبة روى عن ابن محمد القرشي وإسماعيل بن علية وأنس بن عياض الليثي وأبيه حرب بن محمد وجمع كثير روى عنه النسائي وأحمد بن عبد الله الشعراني والبغدادي . . وغيرهم ممن ذكرهم المزي قال النسائي لا بأس به وهو أحب إليَّ من أخيه علي بن حرب وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم أدركته ولم أكتب عنه وكان صدوقا . وقال أبو زكريا صاحب تاريخ الموصل : كان فاضلا ورعا ورحل عن الموصل إلى ثغر أذنة رغبة في الجهاد ، وكان مولده (سنة ١٧٤هـ) في صدر خلافة هارون الرشيد وتوفي في أذنة (سنة ٢٦٣هـ) ودفن بها وله هناك ولد[٢] .

٢ – أحمد بن الخليل بن حرب بن عبد الله بن سوار بن سابق القرشي النوفلي ، أبو عبد الله القومسي ، مولى بني نوفل بن الحرث ، روى عن حفص بن جبر بن فرقد وخالد بن مخلد وسعيد بن سلام العطار المعروف بابن أبي الهيفاء وعبد الله بن مسلمة وجمع كثير ذكرهم المزي في كتابه تهذيب الكمال ، وكما يقول ضعفه أبو زرعة الرازي ونسبه أبو حاتم إلى الكذب[٣] .

---

(١) انظر المزي : تهذيب الكمال ، ١/٥٩٣ . وابن حجر : تهذيب التهذيب ، ٩/١١٥

(٢) المزي : مصدر سابق ، ١/١٨-١٩ .

(٣) المزي : مصدر سابق ، ١/٢٠ .

٣ - أحمد بن صالح المصري أبو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبري كان أبوه من أهل طبرستان وكان أبو جعفر أحد الحفاظ المبرزين والأئمة المذكورين، روى عن كثير ذكرهم المزي في قائمة طويلة، وقال أبو أحمد بن عدي سمعت أحمد بن عاصم الأقرع بمصر يقول سمعت أبا زرعة الدمشقي يقول قدمت العراق فسألني أحمد بن حنبل من خلفت بمصر فقلت أحمد بن صالح المصري فسر بذكره ودعا الله له وقال البخاري أحمد بن صالح ثقة صدوق، ورماه يحيى بن معين بالكذب وكان النسائي سيء الرأي فيه وقدم له المزي ترجمة طويلة[١].

٤ - الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام: أبو عبد الله ابن أبي بكر، قاضي مكة، المدني، القرشي، الأسدي، الزبيري، أخو هارون. يروي عن أبيه وعمه مصعب، ومالك وإبراهيم بن الحارث، وإسماعيل بن أويس، وأبي ضمرة بن عياض، وابن عيينة وآخرين. روى عنه ابنه مصعب، وابن أبي الدنيا، وأبو حاتم الرازي، وأبو القاسم البغوي، وقال: كان عالما ثبتا ثقة، ووثقه الدارقطني، والخطيب، وقال: كان ثقة، ثبتا، عالما بالنسب عارفا بأخبار المتقدمين، ومآثر الماضين[٢]. وله الكتاب المصنف في نسب قريش وأخبارها، وولي قضاء مكة، وورد بغداد وحدث بها. مات بمكة في ذي القعدة (سنة ٢٥٦هـ) عن أربع وثمانين سنة[٣].

٥ - أبو بكر عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزامي، مولاهم أبو بكر المدني روى عن كثير منهم ابن زبالة وروى عنه كثير منهم البخاري وأبو زرعة، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال أبو بكر ابن أبي داود ضعيف[٤].

---

(١) المزي: مصدر سابق، ١ / ٢٠.

(٢) محمد الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة، ط ١، ١٩٩٤م، ص ١٧-١٨.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة، ١ / ٣٥٢-٣٥٣.

(٤) المزي: مصدر سابق، ٢ / ٨٠٢-٨٠٣.

٦ - عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة ابنُ المؤلّف، قال ابن حبان في الضعفاء: يروي عن المدنيين الثقات الأشياء المعضلات لا يحتج به وهو في الميزان[١] .

٧ - عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث ابن أبي مسرة المكي، أبو يحيى، مفتي مكة، روى عن أبي عبد الرحمن المقري، وخلاد بن يحيى، وروى عنه: محمد بن إسحاق الفاكهي، وابن عبد الله، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكره محمد بن إسحاق الفاكهي من فقهاء مكة، فقال: ثم مات هؤلاء، فكان المفتي بمكة موسى ابن أبي الجارود، وعبد الله بن أحمد بن أبي مسرة، ثم مات أبو الوليد موسى، فصار المفتي بمكة بعده عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة.

وقال الفاكهي في الأوليات بمكة: وأول من أفتى الناس من أهل مكة وهو ابن أربع وعشرين سنة أو نحوها، أبو يحيى ابن أبي مسرة، وهو فقيه أهل مكة إلى يومنا هذا. انتهى.

وذكر ابن قانع أنه توفي سنة تسع وسبعين ومائتين بمكة[٢] .

٨ - عمر بن شبة، هو ابن عبيدة بن زيد النميري البصري، قدم بغداد وحدث بها، كان ثقة عالما بالسير وأيام الناس، وله تصانيف كثيرة، اُمتحن للقول بخلق القران فأبى، فمزقوا كتبه، فلزم بيته وترك الحديث وذكر أنه توفي بسُرَّ مَن رَأَى (سامرا) (سنة ٢٦٢هـ) وأن مولده (سنة ١٧٣هـ) فكمل له ٨٩ سنة إلا أربعة أيام ومن مؤلفاته الباقية تاريخ المدينة[٣] .

٩ - هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي، أبو موسى الحمال، بالمهملة، البزاز، ثقة، من العاشرة، مات (سنة ٢٤٣هـ)، وقد ناهز الثمانين[٤] .

---

(١) السخاوي: مصدر سابق، ٢/ ٨٠٢ - ٨٠٣.

(٢) تقي الدين محمد بن أحمد الحسين الفاسي المكي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٥/٩٩.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٣٧١.

(٤) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٢/ ٢١٢.

١٠ - يحيى بن الحسن العلوي، وهو ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، له كتاب في تاريخ المدينة، نقل عنه السمهودي فأكثر النقل، ويقول: إن يحيى وابن زبالة هما أقدم من أرخ للمدينة وهما عمدة في ذلك. وكتاب يحيى عنوانه أخبار المدينة، اطلع السمهودي على عدة نسخ منه. إن أبرز شيوخ يحيى الذين اقتبس منهم هو ابن زبالة، حيث كان يروي عنه بدون تعقيب، وقد روى يحيى عن شيوخ آخرين غير ابن زبالة، ذكر منهم السمهودي أكثر من ثمانين شيخا، وقد روى عن كل واحد منهم تقريبا رواية واحدة[1].

تجدر الإشارة إلى أن المزي وابن حجر قد أوردا مجموعة من تلامذة ابن زبالة من أخذوا عنه الرواية بينما أغفلت ذكرهم المصادر الأخرى[2]، وهم:

١ - أحمد بن صالح بن سعد بن عبد الرحمن الحنظلي.

٢ - أحمد بن الوليد بن أبان.

٣ - حسين بن منصور النيسابوري.

٤ - عبد الله بن أبي سلمة بن أزهر.

٥ - محمد بن الوليد الكرخي.

٦ - مؤلفاته:

مما يلاحظ في تاريخنا القديم أن كثيراً من الأعلام ضاعت آثارهم بسبب قلة المتأثرين بأفكارهم بل وإهمال كثير من جوانب حياتهم، ومن جهة أخرى نجد من العلماء من اهتم بهم المؤرخون واعتنى بالحفاظ على آثارهم ممن حازوا على شهرة واتباع كثيرين أو كان لهم مذهب مميز أو فكرة جديدة.

وبالرغم من شهرة كتاب ابن زبالة في تاريخ المدينة، والذي كان يعتبر المعوّل الذي اعتمد عليه كثير من مؤرخي المدينة المتأخرين والذين حفظوا لنا نصوصاً كثيرة منه

(١) الحربي: المناسك، ص ١٦٣.
(٢) المزي: تهذيب الكمال، ١/ ٥٩٣، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ٩/ ١١٧.

إلا أنه لم يحظ باهتمام علماء عصره ممن تصدوا لترجمة علماء ذلك العصر ، ومنهم من هو أقل شأناً من ابن زبالة ، ولعل ذلك يعود إلى موقفهم منه فيما يتعلق بنقله لبعض النصوص عن أناس وسموا بالضعف ، وأنه كان ينقل عن الثقات بما لم يحدثوا به .

وإن كان ابن زبالة ممن لم يجد من يعنى بجوانب حياته وحفظ آثاره كما عني بغيره إلا أنه كان ذا باع طويل في حفظ الأخبار ووصف الأماكن والديار مما جعل كثيراً من العلماء يعتمدون عليه في مؤلفاتهم وينقلون عنه كثيراً من المعلومات عن أخبار المدينة وخططها . مما يدل على أهمية ونفاسة معلومات ابن زبالة التي ضمنها مؤلفه المفقود عن تاريخ المدينة .

١ - كتاب أخبار المدينة :

نجد أن معظم من ترجم لابن زبالة يشير إلى كتابه أخبار المدينة ، فيذكر ابن النديم في فهرسه أن له من الكتب كتاباً اسمه أخبار المدينة(١) وذكر السمهودي أنه من أقدم من أرخ للمدينة وأنه قد وضع كتابه في صفر سنة ١٩٩هـ(٢) . كما يذكر البغدادي في هدية العارفين أن له كتاب تاريخ المدينة(٣) ، كما ذكر اسم مصنفه أخبار المدينة حاجي خليفة في كشف الظنون(٤) ، وذكر فؤاد سزكين أن له كتاباً حول المدينة كان موجودا أيام السخاوي الذي وصفه بأنه في مجلد ضخم(٥) ، ويذكر صالح العلي كلاما مشابها لكلام سزكين(٦) .

---

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٥٨ .

(٢) السمهودي : وفاء الوفا ، ١ / ٢٥٢ .

(٣) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، ٦ / ٦-٩ .

(٤) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ١ / ٢٩ .

(٥) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ٢ / ٢٠١ ، وفراتزروزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح العي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ٦٤٢ .

(٦) صالح العلي : مجلة المجمع العلمي ، ١١ / ١٢٧ .

ويقول فهيم شلتوت في مقدمة كتاب تاريخ المدينة المنورة لابن شبة أن كتاب أخبار المدينة لابن زبالة هو أول مؤلف في تاريخ المدينة إلا أنه لم يعثر عليه(١).

كل ذلك يدل صراحة على أن لابن زبالة كتاباً اسمه أخبار المدينة، وبالإضافة إلى ذلك فإن النصوص التي نقلها العلماء والمؤرخون الذين جاؤوا بعده وتلك الاقتباسات التي وردت في الكتب المؤلفة بعد عصر ابن زبالة لهي دليل آخر على أن لابن زبالة مؤلفاً كان موجوداً ومعروفا لدى كثير من العلماء وقد استفادوا منه ونقلوا عنه في مؤلفاتهم.

ويتناول ابن زبالة بالبحث في كتابه هذا اسم المدينة، وحرمها، وبدء سكنها، وتاريخ اليهود فيها، وعشائرهم، والأوس والخزرج وخطط عشائرهم، وطريق الهجرة، وفصّل في مسجد الرسول ﷺ وأصله وذرعه وعلاماته وزخرفته، وتخليقه، والمنبر، والسوارى والأساطين، والمنائر، وتوسيعات المسجد في زمن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، وقبر الرسول ﷺ وقبور الصحابة، والسقايات والبلاليع، وآداب المسجد، والقناديل والأبواب، والدور التي حوله، كما بحث أسواق المدينة، والمصلى، وعدداً كبيراً من المساجد التي صلى فيها الرسول ﷺ، والبقيع وآبار المدينة وأوديتها، وصدقات النبي ﷺ، وبقاع المدينة وأحوالها.

ويتبين مما ذكرنا أن نطاق بحث ابن زبالة واسع، تناول فيه مختلف المواضيع، إلى درجة يمكن القول بأنه وضع الطريق الذي سار عليه من ألف بعده عن المدينة، كابن النجار والمراغي والسمهودي. غير أنه لا يمكن الجزم بالتسلسل الذي اتبعه ابن زبالة في بحثه، وقد أشار السمهودي إلى أن ابن زبالة صدر كتابه في بدء من سكن المدينة(٢).

ولا شك أن هذه المعلومات الغزيرة في أقدم مصدر يدون عن تاريخ المدينة تؤكد على أهميته، ومما يزيد في أهميته أن مؤلفه كان يعتمد على ملاحظاته ومعلوماته

---

(١) ابن شبة: تاريخ المدينة، ١/ك.

(٢) السمهودي: وفاءالوفا، ١/١١٠.

الشخصية فيما يتعلق بوصف معالم المدينة، كما كان لا يهمل ذكر الشيوخ الذين نقل عنهم وجلهم من أهل المدينة، وعلى الرغم مما قيل عن ابن زبالة من جرح فإننا نجد السمهودي يحاول أن يدافع عنه ويبعث الثقة في كتابه حين قال «وابن زبالة وإن كان ضعيفاً لكن اعتمد بموافقة يحيى له وروايته لكلامه من غير تعقيب»[١].

أما عن أسلوبه فهو دقيق مركز خال من اللغو أو الزخارف اللفظية، وكتابته بسيطة واضحة مفهومة[٢].

٢ – كتاب مثالب الأنساب :

وإلى جانب اهتمام ابن زبالة بأخبار المدينة وتأليفه فيها؛ فقد وضع (كتاب مثالب الأنساب) ويبدو أنه عرَّض فيه ببعض أهل المدينة فجفوه كما ذكره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب عن الساجي[٣].

٣ – كتاب أزواج النبي :

أما كتابه الآخر فهو كتاب (أزواج النبي) ﷺ، الذي روى الزبير بن بكار منتخباً منه، ولعل هذا الكتاب المنتخب هو الأثر الوحيد الباقي من مؤلفات محمد بن الحسن بن زبالة. والذي يوضح أسلوبه إلى حد ما في التصنيف ويقدم نماذج كثيرة من مروياته التي يرويها عنه تلميذه الزبير بن بكار[٤]، وفي توثيق نسبة الكتاب لابن زبالة يقول العمري: «كتب على الورقة الأولى من النسخة الخطية ما نصه: (منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ عن الزبير بن بكار) فلم يصل إلينا كتاب أزواج النبي ﷺ كاملا بل منتخب منه فقط. ولا نعرف من الذي انتخبه؟ و لم تسم المصادر للزبير بن بكار،

---

(١) السمهودي : مصدر سابق، ١/٣٥٢.

(٢) صالح العلي : مرجع سابق، ص ١٢٨–١٢٩.

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ٩/١١٧.

(٤) ابن زبالة منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، تحقيق أكرم العمري، ص ١٥.

ولا لابن زبالة كتابًا بهذا العنوان وإن كان فؤاد سزكين قد ذكره ضمن مؤلفات الزبير بن بكار بالاعتماد على ما ذكر في عنوان النسخة الخطية فقط .

وإذا كانت المصادر قد سكتت عن تسمية الكتاب ونسبته للزبير أو لابن زبالة فإن الذي دعاني إلى تحديد نسبته والقول بأنه لابن زبالة ، وأن الزبير كان مجرد راوية له هو أن سائر الروايات في المنتخب يرويها الزبير عن ابن زبالة سوى روايتين لم يسندهما الزبير لابن زبالة ، واحدة تبين اسماً مبهماً والأخرى تتناول مسألة لغوية ، وهذا دليل كاف على أن الكتاب لابن زبالة وليس للزبير بن بكار كما كتب على ورقة العنوان في النسخة الخطية[1] .

(١) ابن زباله : منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ، تحقيق أكرم العمري ، ص ١٥ - ١٦ .

٧ - أقوال أهل الجرح والتعديل في ابن زبالة :

يتبين من أقوال النقاد فيه انه ضعيف ضعفا شديدا في الحديث، بل إن معظمهم أجمع على ترك حديثه[١]، لكن أبا حاتم يرى انه على ضعفه لا يترك حديثه، وقد وضعه في مصاف الواقدي. ومعروف أن الواقدي مثل ابن زبالة متهم بالكذب والوضع ومحكوم عليه بأنه متروك في الحديث. إلا أن كتب الواقدي تشكل مصدراً من مصادر التاريخ لا سيما في مجال السيرة والمغازي.

والمحدثون رغم تشددهم في قبول الأحاديث واشتراطهم العدالة في سائر رجال الإسناد والاتصال بين الرواة إلى الرسول ﷺ. لكنهم في الأخبار التاريخية المتعلقة في السيرة وعصر الخلفاء الراشدين أظهروا تساهلا ومرونة في الاطلاع على هذه الأخبار والاهتمام بها ونقلها في مصنفاتهم رغم حكمهم على مصنفيها بالضعف الشديد في الأحاديث ورفضهم مروياتهم فيها.

روى الخطيب البغدادي[٢] بإسناده عن إبراهيم الحربي قال: كان أحمد بن حنبل يوجه في كل جمعة بحنبل بن إسحاق إلى ابن سعد يأخذ منه جزءين من حديث الواقدي

---

(١) انظر هذه الأقوال في المصادر التالية:
- ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج٣، ق ٢، ص ٣٠٨.
- الذهبي: ميزان الاعتدال، ٣/ ٥١٤.
- الذهبي: المغني في الضعفاء، تحقيق نور الدين عتر، بدون ذكر دار النشر والتاريخ والطبعة، ج ٢، ص ٥٦٨.
- الذهبي: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ، ج٣، ص ٢٩.
- ابن حجر: مصدر سابق، ٥/١٣٦.
- ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج٩، ص١١٥، ١١٦، ١١٧.
- ابن حجر: تقريب التهذيب، ج٢، ص١٥٤.
- السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢، ص٥٥٦.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٤٩هـ-١٩٣١م، ج٥، ص٣١٢.

ينظر فيهما إلى الجمعة الأخرى ثم يردهما ويأخذ غيرهما . والواقدي حكم عليه ابن حجر بأنه متروك الحديث ، ومع ذلك فانه لخص مغازيه لنفسه فكان يحتفظ بها . ونقل أقوالاً عن الواقدي في الأخبار المتعلقة بأحداث السيرة في مؤلفاته كالإصابة وفتح الباري ، كما انه اقتبس عن ابن زبالة ونقل عنه في ثمانية مواضع في الإصابة .

ولا شك أن إهمال كل المعلومات التي ذكرها الواقدي وابن زبالة وأمثالهما تعد خسارة كبيرة وذلك لغزارتهما ولقيمتهما التاريخية الكبيرة ولا شك أيضا انه لا يمكن التعويل عليهما وعلى أمثالهما في أمور العقيدة والشريعة ، لكن من التعسف الذي لا مبرر له أن ترفض الأخبار التي رووها جملة بحجة انهما متروكان في الحديث ولو قارنا بينهما وبين مدوني الأخبار التاريخية عند الأمم الأخرى لبان فضلهما وعلا شأنهما عليهم . كما أن الروايات التاريخية التي تستند إليها تواريخ الأمم الأخرى دون أسانيد ، وأن الإسناد من خصائص الأمة الإسلامية لم تسبق إليه ولم تدرك فيه[1] .

---

(١) ابن زبالة : منتخب من كتاب أزواج النبي ، تحقيق العمري ، ص١٢ ، ١٣ .

٨ - وفاته :

ورد نص في كتاب بهجة النفوس والأسرار للمرجاني يفيد بأن ابن زبالة كان حيًا سنة مائة وتسع وتسعين للهجرة ، يقول المرجاني : « وأما السقايات فقال محمد بن الحسن بن زبالة : كان في صحن المسجد تسع عشرة سقاية ، إلى أن كتبنا في كتابنا هذا في صفر سنة تسع وتسعين ومائة »(١) ، كما يشير السمهودي أن ابن زبالة قد وضع كتابه أخبار المدينة سنة تسع وتسعين ومائة(٢) . وهذا يدل على أمرين :

١ - أنه كان حيا حتى صفر سنة ١٩٩هـ .

٢ - يبين تاريخ تأليف ابن زبالة لكتابه أخبار المدينة .

كما ذكر ابن حجر أنه توفي قبل سنة مائتين للهجرة(٣) . ومن هنا نستطيع القول أنه لا يوجد لدينا تاريخ محدد لسنة وفاة ابن زبالة الذي لم يف بحقه أحد ممن أخذ عنه أو روى له ولو بذكر مكان أو تاريخ مولده ووفاته .

وقد استنتج أحد المهتمين بمؤرخي المدينة وتاريخها في مقال له(٤) سنة مولد ووفاة ابن زبالة ، وحين نلقي الضوء على هذا المقال نجده خطوة حميدة في هذا الموضوع ، غير أن التعجل جعله يبتعد عن الدقة والاستشهاد بأدلة لا تفيد الموضوع ، ومثال ذلك عندما ذكر تاريخ ولادة ووفاة بعض ممن روى عنهم ابن زبالة وكلهم توفوا قبل سنة ١٩٩هـ ، فكيف نستنتج من هذا تاريخ ولادة ووفاة ابن زبالة ، ثم يقول صاحب المقال «لأن ابن زبالة روى عن أنس بن عياض الذي توفي سنة ٢٠٠هـ ، فتكون وفاة ابن زبالة بعد وفاة أنس بن عياض بسنوات قليلة» وهذا استنتاج خاطئ؛ لأنه ليس من

---

(١) المرجاني : بهجة النفوس ، ١ / ٢٢٠ .

(٢) السمهودي : مصدر سابق ، ١/٣٥٢ .

(٣) ابن حجر : تقريب التهذيب ، ج٢ ، ص١٤٥ .

(٤) أحمد مرشد : جريدة المدينة ، ملحق التراث .

الضروري أن تكون وفاة ابن زبالة بعد وفاة ابن عياض لأنه روى عنه، فيمكن أن يكون ابن زبالة روى عنه وتوفي قبله أو معه في نفس السنة.

ولست أقصد بهذه الملحوظات أن أقلل من هذا العمل، وإنما أردت التوضيح وتقديم ما توصلت إليه من معلومات حول الموضوع لتعم الفائدة التي نتطلع إليها جميعاً.

جمع نصوص ابن زبالة المتعلقة بالمسجد النبوي الشريف وغيره من المساجد

لعله من المناسب تقديم هذا المبحث المتعلق بالمسجد النبوي الشريف وغيره من المساجد، لأفضليته على باقي النصوص المتعلقة بالمدينة .

ويتبين من دراسة النصوص التاريخية لابن زبالة والمتعلقة بالمسجد النبوي الشريف ومساجد المدينة وما حولها إنه قد تناول في كتابه موضوع هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وأخذه لموضع مسجده الشريف وكيفية بناءه، وذرعه وما يتعلق به من أمور كتحويل القبلة ومقام النبي ﷺ، والجذع والمنبر، والحجرة الشريفة والأساطين والاقناء والأبواب .

كما أشار ابن زبالة في كتابه إلى توسعة المسجد النبوي الشريف والزيادة فيه وما كان حوله من دور ومنازل وما ينبغي على المسلم التأدب به في المسجد، ثم قدم ابن زبالة بحثاً طويلاً في كتابه عن مساجد المدينة وما حولها .

١ - هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وبناء مسجده بها :

العقبة الصغرى :

قال ابن زبالة : أنه ﷺ كان يعرض نفسه على القبائل فيأبونه، حتى سمع بنفر من الأوس قدموا في المنافرة التي كانت بينهم، فأتاهم في رحالهم، فقالوا : من أنت ؟ فانتسب لهم، وأخبرهم خبره، وقرأ عليهم القرآن، وذكر أنهم أخواله، وسألهم أن يؤووه ويمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه، فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : والله هذا صادق، وأنه للنَّبيُّ الذي يذكر أهل الكتاب ويستفتحون به عليكم، فاغتنموا وآمنوا به،

فقالوا : أنت رسول الله ، قد عرفناك وآمنا بك وصدقناك ، فمرنا بأمرك فإنا لن نعصيك ، فسر بذلك رسول الله ﷺ ، وجعل يختلف إليهم ، ويزدادون فيه بصيرة ، ثم أمرهم ﷺ أن يدعوا قومهم إلى دينهم ، فسألوه أن يرتحل معهم ، فقال : حتى يأذن لي ربي ، فلحقوا بأهلهم بالمدينة ، ثم شخصوا إليه في الموسم فكان من أمر العقبة ما كان(١) .

هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة :

قال ابن زبالة : لم يعلم بخروجه ﷺ إلى المدينة إلا علي وآل أبي بكر ، وكان من قصة نسج العنكبوت وغيره من أمر الغار ما كان ، وانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر ، ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما يردفه أبو بكر ويعقبه ، والدليل ، فأخذ بهم في أسفل مكة حتى أتى بهما طريق السواحل أسفل من عسفان ، ثم عارض الطريق على أمج(٢) ثم نزل من قديد خيام أم معبد الخزاعية من بني كعب ، وبقية المنازل إلى قباء(٣) .

وقال ابن زبالة : كان المسلمون بالمدينة قد سمعوا بمخرج رسول الله ﷺ ، فكانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة أول النهار فينتظرونه ، فما يردهم إلا حر الشمس ، وبعد أن رجعوا يوماً أوفى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا بني قيلة - يعني الأنصار - وفي رواية : يا معشر العرب : هذا جدكم ، يعنى حظكم - وفي رواية : صاحبكم الذي تنتظرون - فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ،

---

(١) السمهودي : مصدر سابق ، ١/٢٢١ ، ٢٢٢ ، نقلاً عن ابن زبالة . وانظر خبر هذه البيعة في ابن هشام : السيرة النبوية ، ٢/٨٥ ؛ ومهدي رزق الله أحمد : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، دراسة تحليلية ، مركز الملك فيصل للبحوث ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص٢٤٦ .

(٢) أمج : بفتح الهمزة والميم ، مكان بعينه بين مكة والمدينة . (السمهودي : المصدر السابق ، ١/٢٤٠) .

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٢٤٠ وانظر طريقه ﷺ في هجرته في كتاب السيرة النبوية لابن هشام ، ١/٤٤٣ .

فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقباء على كلثوم بن الهدم ، قيل : وكان يومئذ مشركاً(١) .

ونقل ابن زبالة عن ابن شهاب أن هجرته ﷺ كانت في النصف من ربيع الأول(٢) .

وروى ابن زبالة عن قوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم ﷺ اثنين وعشرين يوماً(٣) .

وأقام علي ﷺ ثلاثة أيام بمكة بعد خروج النبي ﷺ منها حتى أدى للناس ودائعهم ثم لحقهم فأدركهم بقباء فنزل معه على كلثوم بن الهدم أحد بني زيد وهو يومئذ مشرك ، رواه ابن زبالة(٤) .

وروى ابن زبالة وغيره أنه كان لكلثوم بن الهدم بقباء مربد ، والمربد : الموضع الذي يبسط فيه التمر لييبس ، فأخذه منه رسول الله ﷺ فأسسه وبناه مسجداً(٥) .

---

(١) المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٣٣ . والسمهودي : المصدر السابق، ١/٢٤٤ . (انظر القصة في صحيح البخاري ، ٣/١٤٢١) .

(٢) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٢٤٧ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ وذكر خليفة بن خياط أنه قدم ﷺ المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول (خليفة بن خياط : مصدر سابق، ص ٥٥) .

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٢٤٨ . وانظر هذا الخبر في سيرة ابن هشام ١/٤٤٦ .

(٤) المراغي : مصدر سابق ، ص ٣٤ .

(٥) السمهودي : مصدر السابق ، ١/٢٥٠ . وكلثوم بن الهدم هو كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وكان شيخاً كبيراً ، مات بعد قدوم النبي ﷺ المدينة بيسير ، وهو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبي ﷺ ، ثم مات بعده أسعد بن زراره بأيام . وكان كلثوم يكنى أبا قيس . (السيرة النبوية لابن هشام ، ١/٤٤٥) .
أما السبب في اختلاف الروايات في موضع نزول النبي ﷺ في قباء : أن الرسول ﷺ كان إذا خرج من منزل كلثوم بن الهدم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزباً لا أهل له ، وكان منزل الأعزاب من أصحاب النبي ﷺ من المهاجرين ، فمن هناك يقال : نزل على سعد بن خيثمة . انظر سيرة ابن هشام ، ١/٤٩٣ .

وفي رواية لابن زبالة أنه أقام ﷺ بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس، وأسس مسجده[١] ثم خرج من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فادركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن وادي رانونا في قيل، واسم المسجد النبيث[٢]، والوادي صلب[٣].

قدومه ﷺ باطن المدينة، وسكناه بدار أبي أيوب الأنصاري:

روى ابن زبالة أنه لما بركت ناقة رسول الله ﷺ بباب أبي أيوب الأنصاري جعل رسول الله ﷺ يريد أن ينزل فتحلحلت[٤]، فيطيف حولها أبو أيوب فيجد جبار بن صخر أخا بني سلمة ينخسها برجله، فقال أبو أيوب: ياجبار عن منزلي تنخسها؟! أما والذي بعثه بالحق لو لا الإسلام لضربتك بالسيف، فنزل رسول الله ﷺ في منزل أبي أيوب، وقر قراره، واطمأنت داره، ونزل معه زيد بن حارثة[٥].

وفي رواية لابن زبالة: اختار رسول الله ﷺ على عينه، فنزل منزله وتخيره، وأراد أن يتوسط الأنصار كلها[٦].

بناؤه ﷺ لمسجده الأعظم:

تقدم أن ناقته ﷺ بركت عند باب المسجد وكان مربداً، قال ابن زبالة: وقال بعضهم: كان لغلامين يتيمين لأبي أيوب الأنصاري هما سهل وسهيل ابنا عمرو،

---

(١) يمكن أن النبي ﷺ أسسه عند قدومه، ثم بناه بعد ذلك، عندما حولت القبلة. انظر: عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي، رسالة ماجستير لمحمد الشهري، ص ١٥.

(٢) وفي رواية (العبيب) (المراغي: مصدر سابق، ص ٣٨).

(٣) المراغي: المصدر السابق، ص ٣٨، نقلاً عن ابن زبالة، وخليفة بن خياط: مصدر سابق، ص ٥٥.

(٤) تحلحلت: تحركت. (السمهودي: مصدر سابق، ١/٢٥٩).

(٥) المراغي: مصدر سابق، ص ٣٩. والسمهودي: المصدر السابق، ١/٢٦٠.

(٦) جمال الدين أبو عبد الله المطري: التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، تحقيق محمد بن عبد المحسن الخيال، الناشر أسعد درابزوني، ١٣٧٢هـ، ص ٤٣؛ السمهودي: مصدر السابق، ١/٢٦٢.

فطلب المربد من أبي أيوب، فقال أبو أيوب: يا رسول الله المربد ليتيمين، وأنا أرضيهما، فأرضاهما، فأعطاه لرسول الله ﷺ، فاتخذه مسجداً[١].

كما روى ابن زبالة عن أبي فديك قال: سمعت بعض أهل العلم يقولون: إن أسعد توفي قبل أن يُبنى المسجد، فابتاعه النبي ﷺ من ولي سهل وسهيل[٢].

وروى ابن زبالة في خبر: كان مسجد النبي ﷺ لسهل وسهيل ابني أبي عمرو من بني غنم، فأعطياه رسول الله ﷺ، فبناه مسجداً[٣]. وفي بناء المسجد، أسند ابن زبالة

---

(١) المطري: التعريف بدار الهجرة، ص٤٢-٤٣؛ والسمهودي: مصدر سابق، ١/٣٢٣، نقلاً عن ابن زبالة، والخبر في سيرة ابن هشام «فلما بركت ورسول الله ﷺ عليها لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لايثنيها به، ثم التفتت إلى خلفها، فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه، ثم تحلحلت ووضعت جرانها، فنزل عنها رسول الله ﷺ، فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله ﷺ، وسأل عن المربد لمن هو، فقال له معاذ بن عفراء: هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو، وهما يتيمان لي، وسأرضيهما منه، فاتخذه مسجداً وسهل وسهيل هما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك، بن النجار، وقد شهد سهل بدراً والمشاهد كلها، ومات في خلافة عمر ولم يشهد سهلٌ بدراً وشهد غيرها ومات قبل أخيه. (انظر السيرة النبوية لابن هشام، ١/٤٤٨).

(٢) المراغي: مصدر سابق، ص ٤١. والسمهودي: المصدر السابق، ٣٢٣، وأبو فديك هو محمد بن اسماعيل بن مسلم بن أبي فديك دينار، أبو اسماعيل الديلي مولاهم، المدني الحافظ، كان ثقة، وصاحب حديث، خرج له الستة وذكر في التهذيب، وممن صرح بتوثيقه ابن معين مات سنة مائتين. (السخاوي: التحفة اللطيفة، ٢/٤٥٠). أما ولي سهل وسهيل فقد اختلف فيه فجاءت بعض الروايات أن وليهما هو أبو أيوب وفي بعضها أنه معاذ بن عفراء وفي البعض الآخر أنه أسعد بن زرارة وهو المرجح وبه جزم ابن النجار وأيده السمهودي في كتابه وفاء الوفا (١/٣٢٣)، وقد جمع السمهودي بين الروايات عمن كان يلي أمرهما، وبين دفع الرسول ﷺ لثمن المربد من مال أبي بكر لقوله فيجمع بأنهما كانا في حجر كل من المذكورين، وأنهما بذلاه مجاناً، فامتنع ﷺ وأخذه بثمنه. ثم إن كلا من المذكورين لرغبته في الخبر بذل لهما شيئاً عنه فنسب ذلك إليه. (انظر رسالة محمد الشهري: عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي، ص١٩).

(٣) السمهودي: مصدر سابق، ١/٣٢٣.

عن أنس قال : بناه رسول الله ﷺ - يعني المسجد - أول ما بناه بالجريد ، قال : وإنما بناه باللبن بعد الهجرة بأربع سنين[١] .

وأسند أيضاً عن شهر بن حوشب قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يحجر بناء المسجد قيل له : عريش كعريش أخيك موسى سبع أذرع[٢] .

وكان الصحابة يعملون في بناء المسجد وهم يرتجزون ورسول الله ﷺ ينقل معهم ويقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة   فارحم المهاجرين والأنصار

وكان لا يقيم الشعر ، قال الله تعالى : ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾[٣] وفعل ذلك احتساباً وترغيباً في الخير ، ليعمل الناس كلهم ، ولا يرغب أحد بنفسه عن نفس رسول الله ﷺ ، ولهذا أسند ابن زبالة عن مجمع بن يزيد أنه قال عقب ذلك : وعملوا فيه ودأبوا ، فقال قائل من المسلمين :

لئن قعدنا والنبي يعمل   ذاك إذاً للعمل المضلل[٤]

وأسند أيضاً أن علي بن أبي طالب كان يرتجز وهو يعمل فيه يقول :

لا يستوى من يعمر المساجدا   يدأب فيها قائماً وقاعداً

ومن يرى عن الغبار حائداً[٥]

---

(١) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٢٧ . وقال : وهو واه أو مؤول والمعروف خلافه ، انظر (مهدي رزق الله : مرجع سابق ، ص ٢٩٣) .

(٢) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٢٧ .

(٣) سورة يس من الآية ٦٩ .

(٤) السمهودي : مصدر السابق ، ١/٣٢٩ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ ومهدي رزق الله : السيرة النبوية ، ص ٢٩٤ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ١/٤٤٨ ، والسمهودي : وفاء الوفا ، ١/٣٢٩ .

وأسند أيضاً عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : بنى رسول الله ﷺ مسجده ، فقرب اللبن وما يحتاجون إليه ، فقام رسول الله ﷺ فوضع رداءه ، فلما رأى ذلك المهاجرون الأولون والأنصار ألقوا أرديتهم وأكسيتهم ، وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون :

لئن قعدنا والنبي يعمل . . . . البيت

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه رجلاً نظيفاً متنظفاً ، وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه ، فإذا وضعها نفض كمه ، ونظر إلى ثوبه ، فإن أصابه شيء من التراب نفضه ، فنظر إليه علي بن أبي طالب فأنشأ يقول :

لا يستوي من يعمر المساجدا . . . . . الأبيات المتقدمة

فسمعها عمار بن ياسر ، فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعني بها ، فمر بعثمان فقال : يا ابن سمية ، ما أعرفني بمن تعرض ، ومعه جريدة فقال : لتكفن أو لأعترضن بها وجهك ، فسمعه النبي ﷺ وهو جالس في ظل بيتي - يعني أم سلمة - فغضب رسول الله ﷺ ثم قال : إن عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني وأنفي ، فإذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ ، ووضع يده بين عينيه ، فكف الناس عن ذلك ، ثم قالوا : لعمار : إن النبي ﷺ قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا القرآن ، فقال : أنا أرضيه كما غضب ، فقال : يا رسول الله مالي ولأصحابك ؟ قال : مالك وما لهم ؟ قال : يريدون قتلي ، يحملون لبنة لبنة ويحملون علي اللبنتين والثلاث ، فأخذ بيده فطاف به في المسجد ، وجعل يمسح وفرته[1] بيده من التراب ويقول : يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ، ولكن تقتلك الفئة الباغية[2] .

---

(١) الوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . (ابن منظور : لسان العرب ، ١٥/ ٣٥٤٠) .

(٢) رواه البخاري من طريق عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه في الصلاة باب التعاون في بناء المساجد، وفي الجهاد وباب مسح الغبار عن الناس في السبيل ١/ ٤٥٠-٤٥١ وله شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه رواه الترمذي بلفظ «أبشر [عمار] تقتلك الفئة الباغية» في المناقب، باب مناقب عمار بن ياسر رقم ٣٨٠٢ .

وأسند ابن زبالة ويحيى عن مجاهد قال: رآهم رسول الله ﷺ وهم يحملون الحجارة على عمار، وهو يبني المسجد، فقال: (ما لهم ولعمار؟ يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، وذلك فعل الأشقياء الأشرار)[١].

وأسند ابن زبالة عن حسن بن محمد الثقفي قال: بينما رسول الله ﷺ يبني في أساس مسجد المدينة ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ، فمر به رجل فقال: يا رسول الله ما معك إلا هؤلاء الرهط؟ فقال رسول الله ﷺ: هؤلاء ولاة الأمر من بعدي[٢].

وفي كتاب يحيى من طريق ابن زبالة عن الزهري قال: كان رجل من أهل اليمامة يقال له طلق من بني حنيفة يقول: قدمت على النبي ﷺ وهو يبني مسجده، والمسلمون يعملون فيه معه، وكنت صاحب علاج وخلط طين، فأخذت المسحاة أخلط الطين والنبي ﷺ ينظر إلي ويقول: إن هذا الحنفي لصاحب طين[٣].

وأسند ابن زبالة ويحيى من طريقه في أثناء كلامه عن ابن شهاب في قصة أخذ المربد، قال: فبناه مسجداً، وضرب لبنه من بقيع الخبخبة ناحية بئر أبي أيوب بالمناصع، والخبخبة: شجرة كانت تنبت هناك[٤].

---

(١) أخرجه ابن زبالة ويحيى كما في وفاء الوفا ١/٣٣١ وإسناده معضل المغانم ١/٤١٥ ورواه البخاري من طريق عكرمة بلفظ «ويح عمار تقتله الفئة الباغية عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار» كتاب الجهاد والسير، باب مسح الغبار عن الناس في السبيل رقم: ٢٨١٢.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ ابن زبالة كما في وفاء الوفا ١/٣٣٢ وروي من طريق آخر من حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: «لما بنى رسول الله ﷺ المسجد جاء أبو بكر ﷺ بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه، فقال رسول الله ﷺ هؤلاء ولاة الأمر من بعدي» أخرجه الحاكم ٣/٤١ وقال: هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٥٥٣ المغانم المطابة ١/٤١٤.

(٣) السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٣٣، ٣٣٤.

(٤) السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٣٤. وقد اختلف مع المراغي في اسمها فوردت عند المراغي باسم الخبجبة، كما سيأتي، والمناصع: موضع خارج المدينة (لسان العرب لابن منظور ٨/٣٥٦).

وفي رواية لابن زبالة أنه في البدء لم يسطح المسجد فشكوا الحر فجعلوا خشبه وسواريه جذوعاً شقة شقة وضرب لبنه من بقيع الخبجبة، وهو عن يسار بقيع الغرقد عند بئر أبي أيوب بالمناصع. والخبجبة: شجرة تنبت هناك[1].

وذكر ابن زبالة ويحيى من غير طريقه عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن النبي ﷺ كان بناء مسجده بالسميط لبنة لبنة، ثم إن المسلمين كثروا فبناه بالسعيدة، فقالوا: يا رسول الله لو أمرت من يزيد فيه، فقال: نعم، فأمر به فزيد فيه، وبني جداره بالأنثى والذكر[2]، ثم اشتد عليهم الحر فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل، قال: نعم، فأمر به فأقيمت فيه سواري من جذوع النخل، ثم طرحت عليها العوارض والخصف والإذخر، فعاشوا فيه، وأصابتهم الأمطار، فجعل المسجد يكف[3] عليهم، فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فُطِّين، فقال: لا عريش كعريش موسى، فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله ﷺ، وكان جداره قبل أن يظلل قامة، فكان إذا فاء الفيء ذراعاً وهو قدمان يصلى الظهر، فإذا كان ضعف ذلك صُلِّي العصر[4].

---

(١) المراغي: مصدر سابق، ص ٤٤.

(٢) السميط: وضع لبنة على لبنة. والسعيدة: لبنة ونصف أخرى. والذكر والأنثى: لبنتان مختلفتان. (ابن منظور: لسان العرب، ٦/٢٦٤).

(٣) يكف عليهم: نزل المطر وتقاطر من سقفه. (السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٣٥).

(٤) السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٣٥-٣٣٦، ويتبين أن عمارة المسجد الشريف مرت بثلاث مراحل في عهد الرسول ﷺ، واستخدم في كل منها نوع خاص من البناء كان يعبر عنه تارة بلبنة وتارة بلبنة ونصف وتارة بلبنتين مختلفتين، وهما كالتالي:

الأولى: المرحلة التي كان فيها طول المسجد من المشرق إلى المغرب ٦٣ ذراعاً وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٥٤ ذراعاً وثلثا ذراع وارتفاعه قامة ونوع البناء لبنة فوق لبنة وكانت أرض المسجد كلها مكشوفة.

الثانية: المرحلة التي كان طول المسجد فيها ٧٠ ذراعاً وعرضه أكثر من ستين ذراعاً وارتفاعه قامة وشيء نوع البناء لبنة ونصف وأرضه مكشوفة. =

وأسند ابن زبالة من طريق ابن جريج عن جعفر بن عمرو[١] قال: كان المربد لسهل وسهيل ابني عمرو فأعطياه رسول الله ﷺ فبناه، وأعان أصحابه أو بعضهم بنفسه في عمله، وكان علي بن أبي طالب يرتجز وهو يعمل فيه، قال: وبناه النبي ﷺ مرتين: بناه حين قدم أقل من مائة في مائة، فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد عليه مثله في الدور[٢] ونقل ابن زبالة أنه ترك ما يلي الشام من المسجد لم يزد فيه والله أعلم[٣].

وأسند ابن زبالة عن خالد بن معدان قال: خرج رسول الله ﷺ على عبد الله بن رواحة وأبي الدرداء ومعهما قصبة يذرعان بها المسجد، فقال: ما تصنعان؟ فقالا: أردنا أن نبني مسجد رسول الله ﷺ على بنيان الشام فيقسم ذلك على الأنصار، فقال: هاتياها، فأخذ القصبة منهما ثم مشى بها حتى أتى الباب، فدحا بها[٤]، وقال: كلا، ثمام وخشيبات وظلة كظلة موسى، والأمر أقرب من ذلك، قيل: وما ظلة موسى؟ قال: إذا قام أصاب رأسه السقف[٥].

= **الثالثة**: بقي المسجد في هذه المرحلة كما هو في المرحلة السابقة أي أقل من مائة ذراع إلا أنه سقف بالعوارض التي ترتكز على الأعمدة من جذوع النخل وفوقها الخصف والإذخر، ثم استخدم الطين في تغشيتها فيما بعد. وقد أوجب استخدام السقف في هذه المرحلة عن رفع البناء (محمد الشهري: عمارة المسجد النبوي، ص٣٣).

(١) هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمري المدني، قال العجلي: مدني تابعي ثقة من كبار التابعين مات في خلافة الوليد. وقيل سنة خمس أو ست. (انظر: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري: أبو سليمان حمد الخطابي (٣١٩-٣٨٨هـ)، تحقيق محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١/٢٦٥).

(٢) السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٣٨.

(٣) المراغي: مصدر سابق، ص٤٤.

(٤) فدحا بها: رمى بها وألقاها. (السمهودي: مصدر سابق، ١/٣٣٩).

(٥) رواه ابن زبالة من حديث خالد معدان كما في وفاء الوفا ١/٣٣٩ وسنده منقطع: خالد بن معدان هو الكلاعي الحمصي أبو عبد الله، مات سنة ثلاث ومئة، ثقة عابد يرسل كثيراً تقريب ص١٩٠ برقم ١٦٧٨ وأخرجه الجندي في فضائل المدينة ٣٥-٣٦ من حديث راشد بن سعد يرفعه، وسنده معضل: راشد بن سعد هو المقرئي الحمصي، مات سنة ثمان ومئة، وقيل ثلاث عشرة، ثقة كثير الإرسال تقريب ص٢٠٤ برقم ١٨٥٤ المغانم المطابة ١/٤٠٩.

ونقل ابن زبالة عن أنس قال : كان بناء المسجد أول ما بناه النبي ﷺ بالجريد ، قال : وإنما بناه - بالطين - بعد الهجرة بأربع سنين والله أعلم . وجعلوا وسطه رحبه ، وكان جداره قبل أن يظلل قامة ، قيل : يزيد شبراً ، فكان إذا فاء الفيء ذراعاً وهو قدمان يصلى الظهر ، فإذا كان ضعف ذلك صلي العصر ، حكاه ابن زبالة ويحي والله أعلم(١) .

وحولت القبلة بعد الهجرة بستة عشر شهراً ، وجزم ابن زبالة أنه كان تحويلها في مسجد رسول الله ﷺ في صلاة الظهر والله أعلم(٢) .

٢ - ذرع المسجد النبوي الشريف :

وردت أربع روايات في ذرع المسجد : الأولى : سبعون ذراعاً في ستين أو يزيد ، الثانية : مائة ذراع في مائة ، الثالثة : أنه أقل من مائة ذراع ، الرابعة : أنه بناه أولاً أقل من مائة في مائة ، ثم بناه وزاد عليه مثله في الدور . وقد ذكر ابن زبالة ويحيى من طريقه نقلاً عن غير واحد من أهل العلم تحديد المسجد الشريف من جهة القبلة فقالا : وعلامته في القبلة حروف المرمر الذي المنبر وسطه ، وعلامته من الشام أربعة طيقان من ناحية المشرق والمغرب وعلامة الطيقان الأربع أنهن مخضرات الأجواف بالفسيفساء كلهن(٣) .

---

(١) المراغي : تحقيق النصرة، ص٤٥ ، وانظر حول هذا الموضوع في (محمد الشهري : عمارة المسجد النبوي ، ص٢٨-٣٥) .

(٢) المراغي : المصدر السابق ، ص ٤٥ ، وقد اختلف في ذلك هل ستة عشر شهراً أم سبعة عشر شهراً ذلك من جزم بستة عشر ألغى من شهر التحويل شهراً وألغى الأيام الزائدة ومن جزم بسبعة عشر شهراً عدها معاً وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف، وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح. وقد استجاب ﷺ لهذا الأمر الرباني فاستدار إلى الكعبة وهو يصلي الظهر في مسجد بني سلمة، وبالرغم من اختلاف الروايات، إلا أن الثابت عند ابن حجر كما يقول السمهودي أن أول صلاة صلاها في بني سلمة الظهر وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر . (محمد الشهري: عمارة المسجد النبوي ، ص٣٦-٣٧) .

(٣) المطري : مصدر سابق ، ص ٣٢-٣٣ ؛ والسمهودي : المصدر السابق ، ٣٤٤/١ ، وهذا الاختلاف الملحوظ في الروايات التاريخية حول ذرع المسجد في عهده ﷺ يجعل المرء يقف أمام هذا الاختلاف في الذرع الذي يتدرج من الصغر إلى الكبر موقف المتشكك في أن كل هذه الروايات =

وقد روى ابن زبالة ويحيى من طريقه أشياء في تحديد المسجد وذرعه يقتضي أن جدار المسجد في زمنه ﷺ من جهة المشرق لم ينته إلى حائز عمر بن عبد العزيز، بل الحائز وبعض ما يليه من المغرب في موضع حجرة عائشة رضي الله عنها، وأن جدار حجرة عائشة كان فيما بين الأساطين اللاصقة بجدار القبر وبين الأساطين التي بينها المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة، وأنه ﷺ كان قد بنى المسجد أولاً وجعله ثلاث أساطين عن يمين المنبر في المغرب وثلاث أساطين عن يساره في المشرق، وأن نهايته من جهة المشرق كانت أولاً أسطوان التوبة، لأنها تكون في موضع الجدار بعد الأساطين الثلاث، وأن مساحة ذلك من المشرق إلى المغرب ثلاث وستون ذراعاً، وقيل خمس وخمسون، وأنه زاد فيه بعد ذلك من المشرق والمغرب، ومع ذلك لم ينته زيادته في المشرق إلى موضع حائز عمر بن عبد العزيز، وأنه لم يزد فيه من جهة القبلة ولا من جهة الشام[1].

وأسند ابن زبالة عن عبيد بن عمر بن حفص بن عاصم[2] أن مسجد رسول الله ﷺ كان ثلاث أساطين مما يلي المشرق، وثلاث أساطين مما يلي المغرب، سوى ما خرج في الرحبة أي الأساطين المصفوفة من الرحبة إلى القبلة.

= تدور حول مرحلة واحدة من مراحل بناء المسجد، فقد روى ابن إسحاق الحربي عن يحيى بن حسين أنه قال: «حدثني هارون بن موسى عن محمد بن يحيى، قال: كان فيما انتهى إلينا من ذرع مسجد النبي ﷺ، ذلك من القبلة إلى حده الشمالي أربعاً وخمسين ذراعاً وثلثي ذراع، وحده من المشرق ثلاثة وستون، يكون ذلك مكسراً ثلاثة آلاف وأربع مائة ذراع، وأربع وستون ذراعاً».
وأجمل السمهودي (ج١، ص٣٣٥)، ماتحصل له من روايات في ذرع المسجد النبوي فقال: «وقد تحصلنا فيما تقدم في ذرع المسجد على أربع روايات: ... النص» ومن خلال ذلك يتبن أن عمارة المسجد النبوي الشريف مرت بثلاث مراحل في عهد الرسول ﷺ كما سبق وأشرنا، وأنه استخدم في كل مرحلة منها نوع خاص من البناء. (انظر حول ذلك: محمد الشهري: مرجع سابق، ص٣٠-٣٢).

(١) السمهودي: المصدر السابق، ٣٤٨/١، والأساطين: جمع أسطوانة، وهي أعمد المسجد أو سواريه. (محمد الشهري: مرجع سابق، ص١٣).

(٢) هو عبيد بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، أبو عثمان، أحد الفقهاء السبعة. قال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة. مات سنة ١٤٧هـ (الخطابي: أعلام الحديث، ٢٤١/١).

قال ابن زبالة عقب ذلك : وقال جمهور الناس من أهل العلم وغيرهم : هو إلى الفرصتين اللتين في الأسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربية والتي في القبر[١] .

ثم قال : واحتجوا بأن رسول الله ﷺ كان يعتكف في المسجد في موضع مجلس بني عبد الرحمن بن الحارث ، وأن عائشة رضي الله عنها كانت ترجل رأسه وهو معتكف في المسجد وهي في بيتها ، وكان مالك بن أنس يقول : الجدار من المشرق في حد القناديل التي بين الأساطين التي في صفها أسطوان التوبة وبين الأساطين التي تلي القبر ، وأرفة[٢] عمر بن عبد العزيز من ورائها في الأسطوانة التي تلي القبر[٣] .

وروى ابن زبالة ويحيى في بيان معتكفه ﷺ : إنه كان له ﷺ سرير من جريد فيه سعفة يوضع بين الأسطوان التي وجاه القبر[٤] وبين القناديل ، كان يضطجع عليه ﷺ[٥] .

وأسند ابن زبالة ايضاً عن غير واحد من أهل العلم أن مسجد رسول الله ﷺ كان ثلاث أساطين عن يمين المنبر وأنت مستقبل القبلة في موضع معتكف حسن بن زيد الذي كان يعتكف فيه ، ومن الشق الآخر إلى أسطوان التوبة ، وكان ذرعه من المشرق إلى المغرب ثلاثة وستين ذراعاً[٦] .

ثم قال ابن زبالة : قالوا : وعلامة مسجد رسول الله ﷺ - أي الذي بناه عند مقدمه من مكة - وذكر علامات كانت في السقف المحترق والفسيفساء التي زالت فلا تعرف اليوم ،

---

(١) انظر رأي المراغي في هذا الموضوع ص ٥٥ ؛ والسمهودي : المصدر السابق ، ٣٤٩/١ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) الأرفة - بالضم - هي الحد بين الأرضيين . وفصل مابين الدور والضياع . (ابن منظور : لسان العرب ، ١٢١/١) .

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٥٠/١ .

(٤) وجاه القبر : المواجهة له ، وهي اللاصقة بشباك الدائر على الحجرة اليوم في صف أسطوان التوبة . وقيل : أنها أسطوان التوبة . (السمهودي : المصدر السابق ، ٣٥١/١) .

(٥) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٥١/١ .

(٦) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٥١/١ .

ثم قال: وعلامة مسجد رسول الله ﷺ الذي بني عند مقدمه من خيبر قالوا: ترك رسول الله ﷺ المسجد من القبلة في تلك البنية على حده الأول، وزاد فيه من ناحية المشرق إلى الأسطوان التي دون المربعة التي عند القبر وعلامة تلك الأسطوان أن لها نجافاً[١] طالعاً في الرحبة من بين الأساطين ومن المغرب إلى الأسطوان التي تلي المربعة التي لها نجاف أيضاً من بين الأساطين وظهر ذلك أي حد المسجد بحجارة، منها أرفة عند الأسطوان التي بين أسطوان التوبة وبين القبر في صف الأسطوان التي لها نجاف، ومن المغرب مثل ذلك بأرفة حجارة في الأرض مبنية، وترك مما يلي الشام لم يزد فيه[٢].

وذكر ابن زبالة أيضاً في موضع آخر ذرع مسجد النبي ﷺ الذي كان في زمنه، يعني ما استقر عليه في آخر الأمر، ثم قال: وحده من شرقي المنبر أربع أساطين، ومن غربيه أربع أساطين[٣].

وذكر الشيخ محب الدين بن النجار أن طول مسجد الرسول ﷺ اليوم بعد الزيادات كلها مئتا ذراع وأربعة وخمسون ذراعاً، وعرضه من مقدمه من المشرق إلى

---

(١) أصل النجاف – بزنة الكتاب – عتبة الباب، فالمراد هنا أن لهذا الأسطوان دكاً في الأرض تعتمد عليه وتعرف به. (السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٥٢).

(٢) انظر المراغي: تحقيق النصرة، ص ٥٥-٥٦؛ والسمهودي: المصدر السابق، ١/٣٥١-٣٥٢، نقلاً عن ابن زبالة، وقد اختلف في موضع هذه الزيادة، فابن زبالة يقول: إنه زاد ﷺ في المسجد من ناحية المشرق إلى الأسطوان التي دون المربعة التي عند القبر، ومن المغرب إلى الأسطوان التي تلي المربعة التي لها نجاف وترك مما يلي الشام ومما يلي القبلة لم يزد فيهما.
بيد أن السمهودي فيما ينقله عن المحاسبي يفيد بأن «منتهى طوله من قبلته إلى مؤخرة حذاء تمام الرابع من طيقان المسجد اليوم، أي في زمنه وما زاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الأول، قال: وقد روي عن مالك أنه قال: مؤخر المسجد بحذاء عضادة الباب الثاني من الباب الذي يقال له باب عثمان وهو أربع طيقان ثم يذكر السمهودي أن هذا «مؤيد للرواية المتقدمة في الذرع وهي رواية مائة ذراع في مائة ذراع». (الشهري: مرجع سابق، ص ٥٠).

(٣) السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٥٢. انظر شرح السمهودي حول هذا الموضوع في وفاء الوفا، ١/٣٤٠-٣٣٩.

المغرب مئة ذراع وسبعون ذراعاً، وعرضه من مؤخره مئة وخمسة وثلاثون ذراعاً. وذكر محمد بن الحسن ما يقارب هذا أو مثله لاختلاف الأذرعة، وكل ذلك بذراع اليد المتوسطة بين الطول والقصر [١].

٣ - مقام النبي ﷺ وتحويل القبلة :

المقام الذي كان يقوم به النبي ﷺ في الصلاة [٢] :

قال ابن زبالة : حدثني إبراهيم بن محمد من غير واحد منهم خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك قال : إذا عدلت عنها [٣] - أي عن الأسطوانة التي إلى جانبها الصندوق - قليلاً وجعلت الجزعة التي في المقام بين عينيك والرمانة التي في المنبر إلى شحمة أذنك قمت في مقام رسول الله ﷺ وكأن الرمانة المذكورة كانت في أعلى عمود المنبر النبوي [٤].

---

(١) ابن النجار : مصدر سابق، ٩٠ ؛ وعبد القادر بن محمد الأنصاري الحنبلي : الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، إعداد حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، (د.ت)، ٣/١٦١٥، وخلاصة القول فإن هذا الاختلاف الذي ورد في مسجد رسول الله ﷺ بعد الزيادات التي زادها فيه ﷺ ناتج عن عدم توفر نصوص قريبة عهد بتلك الفترة سوى ما نقله ابن زبالة ويحيى، وقد بحثت في كتاب ابن شبة لأنه إمام ثقة ويوضح الأمور بشكل جيد ولأنه كان قريب عهد بابن زبالة ويحيى فلم أجد في كتابه ذكراً لذرع مسجد الرسول وما استقر عليه في زمانه ﷺ. وابن زبالة ويحيى كما يقول عنهما السمهودي الذي اعتمد على رواية ابن زبالة في ذلك التحديد «وابن زبالة ويحيى عمدة في ذلك، فإنهما أقدم من أرخ للمدينة» كما يقول السمهودي إن ابن النجار ومن بعده من المؤرخين لم يعترضوا لهذا، لكن ابن النجار اعتذر في أول كتابه بأنه مجاور بالمدينة، ولم تكن كتبه حاضرة عنده، وذكر ما يقتضي أنه كتب ذلك مما علق بفكره، والمطرى جرى على منواله. (انظر السمهودي : ١/٣٥٢).

(٢) لم يكن للمسجد النبوي الشريف محراب في عهد النبي ﷺ ولا في عهد الخلفاء بعده، وإن أول من أحدثه هو عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد. (السمهودي : مصدر سابق، ١/٣٧٠).

(٣) أي جعلتها عن يمينك. (السمهودي : المصدر السابق، ١/٣٧٢).

(٤) السمهودي : المصدر السابق، ١/٣٧٢.

وقال ابن زبالة: إن ذرع ما بين المنبر ومقام النبي ﷺ الذي كان يصلي فيه حتى توفي ﷺ أربعة عشر ذراعاً وشبراً[١].

وقد قال ابن زبالة: إن ذرع ما بين مصلى النبي ﷺ من مسجده الأول وبين أسطوان التوبة سبع عشرة ذراعاً، وأسطوان التوبة في جهة المشرق[٢].

وروى ابن زبالة عن عمرو بن مسلم[٣] قال: كان النبي ﷺ حين أسن قد جعل له العود الذي في المقام وإذا قام في الصلاة توكأ عليه، قال: ثم ألصق إليه عود معه، وروى أيضاً هو ويحيى من طريقه عن مسلم بن خباب قال: لما قدم عمر ﷺ القبلة فقد العود الذي كان مغروساً في الجدار، فطلبوه، فذكر لهم أنه في مسجد بني عمرو بن عوف أخذوه فجعلوه في مسجدهم، فأخذه عمر فرده إلى المحراب، وكان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة أمسكه بكفه يعتمد عليه، ثم يلتفت في شقه الأيمن فيقول: عدلوا صفوفكم، ثم يلتفت إلى الأيسر فيقول مثل ذلك، ثم يكبر للصلاة، وذلك العود من طرفاء الغابة[٤].

تحويل القبلة:

روى ابن زبالة عن عثمان بن عبد الرحمن[٥] قال: كان رسول الله ﷺ إذا وقف يصلي انتظر أمر الله في القبلة، وكان يفعل أشياء مما لم يؤمر بها ولم ينه عنها من فعل أهل الكتاب،

---

(١) المراغي: مصدر سابق، ص ٢٧. والسمهودي: المصدر السابق، ١/٣٧٤.

(٢) السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٧٤.

(٣) هو عمرو بن مسلم بن عمارة بن أكيمة الليثي الجندعي المدني، وقيل عمر بن مسلم وهو ابن أكيمه الأصغر. قال عباس الدوري عن يحيى بن معين: ثقة وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، عن يحيى بن معين لا بأس، روى له الجماعة سوى البخاري. (المزي: تهذيب الكمال، ٢٢/٢٤٠).

(٤) السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٨٢.

(٥) هو عثمان بن عبد الرحمن ابن عثمان عبيد الله القرشي التيمي، أخو معاذ بن عبد الرحمن التيمي، قال أبو حاتم: ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، روى له البخاري وأبو داود والترمذي. (المزي: ١٩/٤٢٤).

فبينما رسول الله ﷺ يصلي الظهر في مسجده قد صلى ركعتين إذ نزل عليه جبريل فأشار إليه أن صل إلى البيت ، قال : فأنزل الله تعالى ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ إلى ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾[١] قال : فقال المنافقون : حن محمد إلى أرضه وقومه ، وقال المشركون : أراد محمد أن يجعلنا له قبلة ، وأن يجعلنا له وسيلة ، وعرف أن ديننا أهدى من دينه ، وقالت اليهود للمؤمنين : ما صرفكم إلى مكة وتركتم قبلة موسى ويعقوب والأنبياء ؟ والله ما أنتم إلا تعبثون ، وقال المؤمنون : لقد ذهب منا قوم ماتوا ما ندرى أكنا نحن وهم على قبلة أم لا ؟ فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ إلى قوله ﴿ إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾[٢] . انتهى كلام ابن زبالة[٣] .

وورد عنه أن القبلة صرفت ونفر من بني سلمة يصلون الظهر في مسجد القبلتين ، فأتاهم آت فأخبرهم وقد صلوا ركعتين فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة ، فبذلك سمي مسجد القبلتين[٤] .

وأسند يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن الخليل بن عبد الله الأزدي عن رجل من الأنصار أن رسول الله ﷺ أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا رسول الله ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة ، ثم قال بيده هكذا ، فأماط كل جبل بينه وبين القبلة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول نظره شيء فلما فرغ قال جبريل عليه السلام بيده هكذا ، فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها ، وصارت قبلته إلى الميزاب[٥] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٤٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآيتين ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٦٠ .

(٤) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٦٢ .

(٥) المطري : التعريف بما لم دار الهجرة ، ص ٣٣ ؛ والسمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٦٦ ، يتعين مع تغير القبلة إعادة بناء جدار المسجد لأن المدينة ومكة وبيت المقدس ليست على خط طول واحد ،=

وأسند ابن زبالة عن أبي هريرة قال: كانت قبلة النبي ﷺ الشام، وكان مصلاه الذي يصلى فيه بالناس إلى الشام في مسجده أن تضع موضع الأسطوان المخلق اليوم خلف ظهرك ثم تمشى إلى الشام، حتى إذا كنت بيمنى باب آل عثمان كانت قبلته ذلك الموضع[1]. والأسطوان المخلق هي التي تدعى أسطوان عائشة رضي الله عنها.

ونقل ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى إليها المكتوبة بضعة عشر يوماً بعد أن حولت القبلة، ثم تقدم إلى مصلاه الذي وجاه المحراب[2] في الصف الأوسط[3].

٤ – النصوص المتعلقة بالجذع والمنبر والحجرة الشريفة:

– في خبر الجذع الذي كان يخطب إليه ﷺ واتخاذه المنبر:

جاء في كتاب ابن زبالة عن خالد بن سعيد[4] مرسلاً أن تميماً الداري[5] كان يرى رسول الله ﷺ يشتد عليه وجع كان يجده في فخذيه يقال له الزجر[6]، فقال له تميم:

= كما أن الروايات تؤكد ذلك فقد روى ابن زبالة ويحيى وابن النجار والسمهودي عن الخليل بن عبد الله الأزدي والمرجاني عن القرطبي «أن رسول الله ﷺ أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدلوا القبلة فأتاه جبريل عليه السلام فقال يارسول الله ضع القبلة وأنت تنظر على الكعبة» ما يدل على أن المسجد شهد تعديلاً في وضع جدرانه وإلا فما الداعي إلى الاستعانة بمن يقوم على أركان المسجد ليضع الاتجاه الصحيح، كما يؤيد ذلك بقاء الصفوف في المسجد موازية حتى الآن بجدار القبلة، وهذا التعيين قطعي لا مجال للاجتهاد فيه. (انظر محمد الشهري: مرجع سابق، ص٣٩-٤٠).

(١) المطري: مصدر سابق، ص ٣٣؛ والسمهودي: المصدر السابق، ١/٣٦٧.

(٢) وجاه المحراب: يريد المحراب العثماني الكائن في جدار القبلة (السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٦٧).

(٣) السمهودي: المصدر السابق، ١/٣٦٧.

(٤) هو خالد بن سعيد بن أبي مريم القرشي التيمي المدني، مولى ابن جدعان، ووالد عبد الله، ذكره ابن حبان في الثقات، وروى له أبو داود حديثاً وابن ماجه آخر. (المزي: تهذيب الكمال، ٨/٨٣).

(٥) هو تميم بن أوس بن خارجة بن سودان بن خديجة، أبو رقية اللخمي الداري الصحابي الشهير، له مناقب جمة، وأحاديث جملة، روى عنه أنس، وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين ﷺ، قال ابن سعد ولم يزل بالمدينة حتى تحول بعد قتل عثمان إلى الشام، وبها مات سنة أربعين (السخاوي: التحفة اللطيفة، ١/٣٨٩).

(٦) الزجر: عرَّفه ابن منظور بتعاريف كثيرة أقربها أنه إلقاء ما في البطن، وهو لا يتفق مع النص – (ابن منظور: لسان العرب، ٦/٢٢)، كما أن السمهودي يصرح بأنه لم يحقق معناه على ما يجب. (السمهودي: ٢/٣٩١).

يا رسول الله ألا أصنع لك منبراً تقوم عليه ، فإنه أهون عليك إذا قمت وإذا قعدت ؟ قال : وكيف المنبر ؟ قال : أنا يا رسول الله أصنعه لك ، قال : فخرج إلى الغابة فقطع منها خشبات من أثل ، فعمل له درجتين : أي غير المقعد ، فتحول رسول الله ﷺ عن الخشبة التي كان يستند إليها إذا خطب ثم ذكر حنينها ، وقال : بلغنا أنها دفنت تحت المنبر[١] .

وعن سهل بن سعد الساعدي[٢] نحو ما في الصحيح أن رجالاً أتوا سهلاً وقد امتروا[٣] في المنبر مم عوده ، فسألوه عن ذلك ، فقال : والله إني لأعرف مم هو ، ولقد رأيته أول يوم وضع ، وأول يوم جلس عليه رسول الله ﷺ[٤] ، أرسل إلى فلانة إمرأة من الأنصار[٥] قد سماها سهل : مري غلامك النجار ، أن يعمل لي أعواداً أجلس عليها إذا كلمت الناس ، فأمرته فعملها من طرفاء الغابة ، ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فأمر بها فوضعت ههنا ، ثم رأيت رسول الله ﷺ صلى عليها وكبر وهو عليها ، ثم ركع وهو عليها ، ثم نزل القهقرى فسجد في أصل المنبر ، هذا لفظ الصحيح ، وزاد فيه ابن زبالة : وقطعت خشب المنبر بيدي مع الذي بعثه رسول الله ﷺ ، وحملت إحدى الدرجات[٦] .

---

(١) السمهودي : ٢/٣٩١؛ وقد وردت روايات مختلفة حول منبر رسول الله ﷺ ، وقد استغل بعض المستشرقين ذلك للرجوع بأصله إلى غير العرب والنيل من أخلاق النبي ﷺ (حول هذا الموضوع انظر : (محمد الشهري : عمارة المسجد النبوي ، ص٧٥-٨١) .

(٢) هو سهل بن سعد بن مالك الساعدي أبو العباس ، له ولابنه صحبة روى عن النبي ﷺ ، مات سنة ٩١هـ . (الخطابي / أعلام الحديث ، ١/٣٥٩) .

(٣) امتروا : شكوا . (السمهودي : ٢/٣٩١) .

(٤) انظر حول نوع خشب المنبر ومساحته في عمارة المسجد النبوي للشهري ص٨٠ .

(٥) يقول السمهودي : نقل ابن حجر أن المرأة لايعرف اسمها ، ونقل ابن التين عن مالك أن النجار كان مولى لسعد بن عبادة ، فيحتمل أنه كان في الأصل مولى امرأته ، ونسب إليها مجازاً ، واسم امرأته فكيهة بنت عبيد بن دليم . (السمهودي : ٢/٣٩٢) .

(٦) السمهودي : ٢/٣٩٢؛ وانظر حول اختلاف الروايات في صناعة المنبر ومما هو ومساحته في ابن سعد : الطبقات الكبرى : ١/٣٥٠ ، وابن النجار : الدرة الثمينة ص٧٩ ، ومحمد الشهري : عمارة المسجد النبوي ص٧٨-٨١ .

الموضع الذي دفن فيه الجذع :

نقل ابن زبالة اختلافاً في دفن خشبته ، فعن عثمان بن محمد قال : دفنت دُوَينَ المنبر عن يساره ، وقال بعضهم : دفنت شرقي المنبر إلى جنبه ، وقال بعضهم : دفنت تحت المنبر ، وتقدم في رواية أنه دفن في موضعه الذي كان فيه[(١)] ويقال إنه كان من الأساطين التي كانت في المسجد كما حكاه ابن زبالة[(٢)] .

ونقل ابن زبالة عن عمر بن عبد العزيز بن محمد أن الأسطوان الملطخ بالخلوق ثلثاها أو نحو ذلك محرابها موضع الجذع الذي كان النبي ﷺ يخطب إليه ، بينها وبين القبلة أسطوان ، وبينها وبين المنبر أسطوان[(٣)] .

الاختلاف في صانع المنبر :

نقل ابن زبالة الاختلاف في الذي عمل المنبر ، فقيل : غلام نصيبة المخزومي ، وقيل : غلام للعباس ، وقيل : غلام لسعيد بن العاص يقال له باقول (بموحدة وقاف مضمومة) وقيل : لامرأة من الأنصار من بني ساعدة ، أو لامرأة لرجل منهم يقال له مينا ، وقوله (يقال له مينا) يحتمل المولى وزوج المرأة ، لكن عند يحيى قال إسماعيل بن عبد الله : الذي عمل المنبر غلام لامرأة من الأنصار من بني سلمة أو بني ساعدة أو امرأة لرجل منهم يقال له مينا ، وهذا محتمل كالأول ، وقيل : عمله تميم الداري ، هذا حاصل ما ذكره ابن زبالة[(٤)] .

---

(١) السمهودي : ٢/٢٩٤ .

(٢) المراغي : ص ٦١ .

(٣) السمهودي : ٢/٣٩٥-٣٩٦ .

(٤) السمهودي : ٢/٣٩٥-٣٩٦ ، ورغم تعدد الروايات حول موضوع صانع المنبر ومما هو أرجح أن الذي عمله هو تميم الداري وذلك لأسباب أهمها :

١ - أن باقوم أو باقول الذي ورد اسمه في إحدى الروايات فهو الذي استعانت به قريش في بناء الكعبة وهذا خير دليل على أنه حين تم بناء المنبر في السنة السابعة كان قد مات أو هرم بحيث لا يستطيع أن يقوم ببناء المنبر .

=

وأسند ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال : بعث معاوية ﷺ إلى مروان يأمره أن يحمل إليه منبر النبي ﷺ، فأمر به أن يقلع، فأظلمت المدينة، وأصابتهم ريح شديدة، قال : فخرج عليهم مروان فخطبهم، وقال : يا أهل المدينة إنكم تزعمون أن أمير المؤمنين بعث إلى منبر رسول الله ﷺ عن ما وضعه عليه، إنما أمرني أن أكرمه وأرفعه، قال : فدعا نجاراً فزاد فيه الزيادة التي هو عليها اليوم ووضعه موضعه اليوم[1].

وفي رواية له عن ابن قطن قال : قلع مروان بن الحكم منبر رسول الله ﷺ، وكان درجتين والمجلس، وأراد أن يبعث به إلى معاوية، قال : فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم[2] قال : فزاد فيه ست درجات، وخطب الناس فقال : إني إنما رفعته حين كثر الناس[3].

وذكر ابن زبالة أيضاً أن المهدي بن المنصور لما حج سنة إحدى وستين ومائة قال للإمام مالك بن أنس رحمه الله : أريد أن أعيد منبر رسول الله ﷺ على حاله الأول، فقال له مالك : إنما هو من طرفاء وقد شد إلى هذه العيدان وسمر، فمتى نزعته خفت أن يتهافت، فلا أرى تغيره . فتركه المهدي على حاله[4].

= ٢ – أنه اتفق على رواية تميم الداري كبار المؤرخين مثل ابن سعد وأبي داود بسند جيد وابن النجار، كما أن ابن حجر ذكر أنه ليس في الروايات التي سمي فيها النجار قوي السند إلا هذا . (انظر محمد الشهري : عمارة المسجد النبوي، ص٧٨) .

(١) السمهودي : ٢/٣٩٩ .

(٢) روى البخاري من حديث أبي مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : « الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموهما فصلوا » أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الكسوف، رقم ١٠٥٧، ص٢٢٧ .

(٣) السمهودي : ٢/٣٩٩ .

(٤) ابن شبه : تاريخ المدينة، ١/١٨ ؛ والمرجاني : بهجة النفوس، ١/١٩٨ . نقلاً عن ابن زبالة. والمراغي : ص٦٧ . نقلاً عن ابن زبالة .

مساحة المنبر :

قال ابن زبالة : وطول منبر النبي ﷺ خاصة ذراعان في السماء ، وعرضه ذراع في ذراع ، وتربيعه سواء وفيه مما كان يلي ظهره إذا قعد ثلاثة أعواد تدور ، ذهبت إحداهن ، وانتقلت إحداهن سنة ثمان وتسعين ومائة ، وأمر به داود بن عيسى فأعيد ، وفيما عمل مروان في حائط المنبر الخشب عشرة أعواد لا يتحركن ، وطول منبر النبي ﷺ مرتفع في السماء مع الخشب الذي عمله مروان - أي الأعواد المتقدمة - ثلاث أذرع ونصف .

وقال عقب كلامه الآتي في ذرع ما عليه المنبر اليوم ، يعني زمنه ، ما لفظه : وطول المجلس - أي مجلسه ﷺ - شبران وأربع أصابع في مثل ذلك . مربع ، فقوله أولاً : (وعرضه ذراع في ذراع) إنما أراد به مقعد المنبر ، لما قاله هنا في وصف المقعد بدون درجتيه ، ولأنه قال هنا عقب ما تقدم : وما بين أسفل قوائم منبر النبي ﷺ إلى رمانته خمسة أشبار وشيء ، وعرض درجه شبران ، وطولها شبر ، وطوله من ورائه - يعنى محل الاستناد - شبران وشيء ، فيؤخذ من ذلك أن امتداد المنبر النبوي من أوله - وهو ما يلي القبلة - إلى ما يلي آخره في الشام أربعة أشبار وشيء ، لقوله : إن عرض درجه شبران ، وإن المجلس شبران وأربع أصابع ، وقوله : (وما بين أسفل قوائم منبر النبي ﷺ ... إلى آخره) معناه أن من طرف المنبر النبوي الذي يلي الأرض إلى طرف رمانته التي يضع عليها يده الكريمة خمسة أشبار وشيء ، وذلك نحو ذراعين ونصف ، وقد تقدم أن ارتفاع المنبر النبوي خاصة ذراعان ، فيكون ارتفاع الرمانة نحو نصف ذراع[1] .

وقال ابن زبالة في الكلام على فضل ما بين القبر والمنبر ، بعد ذكر المرمر الذى حول المنبر ، ما لفظه : وفي المنبر من أسفله إلى أعلاه سبع كوى[2] مستطيرة من جوانبه الثلاث ،

---

(١) السمهودي : ٢/٤٠١-٤٠٢ .

(٢) الكوة - بفتح الكاف أو ضمها وتشديد الواو - أصله الخرق في الحائط (ابن منظور : لسان العرب ، ١٢/١٩٨) ، والمراد به هنا الخرق مطلقاً ، والجمع : كوى ، وكواء ، بضم الكاف في الجمعين . (السمهودي : ٢/٤٠٢) .

وفي جنبه الذي عمل مروان من قبل المشرق ثماني عشرة كوة مستديرة شبه المربعة، ومن قبل المغرب ثماني عشرة كوة مستديرة شبه المربعة، ومن قبل المغرب ثماني عشرة كوة مثل ذلك، وكان فيه خمسة أعواد تدور، فذهب بعضها وبقي اثنان منها، فسقط أحدهما في سلطان داود بن عيسى على المدينة في سنة ثمان وتسعين ومائة، فأمر به فأعيد.

وقال في موضع آخر: وفيما عمل مروان في حائط المنبر الخشب عشرة أعواد لا يتحركن، ثم قال: وفي منبر رسول الله ﷺ خاصة خمسة أعواد من جوانبه الثلاث، فذهب بعضها وقال بعد ما تقدم عنه في ذرع منبره ﷺ ما لفظه: وذرع المنبر اليوم أربعة أذرع، وعرضه ذراع وشيء يسير، وما بين الرمانة المؤخرة والرمانة التي كانت في منبر رسول الله ﷺ القديم ذراع وشيء، وما بين رمانة منبر النبي ﷺ إلى الرمانة المحدثة في مقدم المنبر ذراعان وعظم الذراع، وما بين الرمانة والأرض ثلاثة أذرع وشيء، وطول المنبر اليوم من أسفل عتبته إلى الرمانة والأرض ثلاث أذرع وشيء، وطول المنبر اليوم من أسفل عتبته إلى مؤخره سبع أذرع - أي بتقديم السين - وشبر، وطوله في الأرض إلى مؤخره ست أذرع، هذه عبارته بحروفها[1].

وقال في موضع آخر: والمنبر مبني فوق رخام، وهو في وسط الرخام، فسمي المرمر رخاماً، وقال: إن هذا الرخام حده من الأسطوانتين اللتين في قبلة المنبر - أي خلفه - إلى الأسطوانتين اللتين تليهما مما يلي الشام - أي أمام المنبر -.

ونقل الزين المراغي عن ابن زبالة أنه قال: طول منبر النبي ﷺ بما زيد فيه أربعة أذرع[2]، ومن أسفل عتبته إلى أعلاه تسعة أذرع وشبر[3].

---

(١) السمهودي: ٢/٤٠٣. وزاد: ويتعين حمل كلامه على أن امتداد المنبر في الأرض من أسفل عتبة الرخام التي أمامه إلى مؤخر المنبر سبعة أذرع وشبر، وطول امتداده وهو في الأرض إلى مؤخره مع إسقاط العتبة ست أذرع، حتى يلتئم كلامه، وقد ذكر فيما قدمناه عنه أن حول المنبر مرمراً مرتفعاً قدر الذراع، وفيه شيء محدث غير مرتفع زاده الحسن بن زيد.

(٢) قوله (وذرع طول المنبر بما زيد فيه أربعة أذرع) مراده ارتفاعه في الهواء مع الدرج الست التي زادها مروان فيكون طول الدرج الست ذراعين، فتكون كل درجة ثلث ذراع. (السمهودي: ٢/٤٠٤).

(٣) المراغي: ص ٦٧. والسمهودي: ٢/٤٠٤.

وقال محمد بن الحسن بن زبالة : كان طول منبر النبي ﷺ الأول : في السماء ذراعين وشبراً وثلاثة أصابع، وعرضه ذراع راجع، وطول صدره وهو مسند النبي ذراع، وطول رمانتي المنبر الذي كان يمسكهما ﷺ إذا جلس يخطب شبر وأصبعان وعرضه ذراع في ذراع، وتربيعه سواء وعدد درجاته ثلاث بالمقعد، وفيه خمسة اعواد من جوانبه الثلاث[١] .

كسوة المنبر[٢] :

أسند ابن زبالة عن هشام بن عروة أن ابن الزبير كان يلبس منبر النبي ﷺ القباطي فسرقت امرأة قبطية فقطعها[٣] .

ذرع ما بين المنبر والقبر :

نقل ابن زبالة أن ذرع ما بين المنبر ومصلى النبي ﷺ الذي كان يصلى فيه إلى أن توفي أربعة عشر ذراعاً، ويقال وشبر، وأن ذرع ما بين القبر المقدس والمنبر الشريف ثلاث وخمسون ذراعاً، وفي رواية له أربع وخمسون ذراعاً وسدس[٤] .

فضل المنبر الشريف :

روى ابن زبالة أن النبي ﷺ قال : (أحد شقي المنبر على عقر الحوض فمن حلف عنده بيمين فاجرة يقتطع بها مال امرئ مسلم فليتبوأ بيتاً من النار) . وقال : وعقر الحوض من حيث يصب الماء في الحوض[٥] .

---

(١) المرجاني : ١/١٩٧ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ قطب الدين محمد بن علاء الدين النهرواني المكي الحنفي (ت ٩٨٨هـ) ؛ تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ، ص ٨٧ .

(٢) يجعل على باب المنبر في يوم الجمعة ستر حرير أسود مرقوم بحرير أبيض ، وكان عثمان بن عفان ﷺ هو أول من كسا المنبر قبطية . والقبطية : بضم القاف وسكون الباء ، الثوب الرقيق الأبيض من ثياب مصر والمصنوع من الكتان (الشهري : ص١٠٨).

(٣) السمهودي : ٢/٤١٢ .

(٤) المراغي : ص٢٧ . والسمهودي : ٢/٤٣٨ .

(٥) المراغي : ص ٦٤ . والسمهودي : ٢/٤٢٧ .

وروى ابن زبالة عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : «قوائم المنبر رواتب الجنة»[١] .

الحجرات الشريفة[٢] :

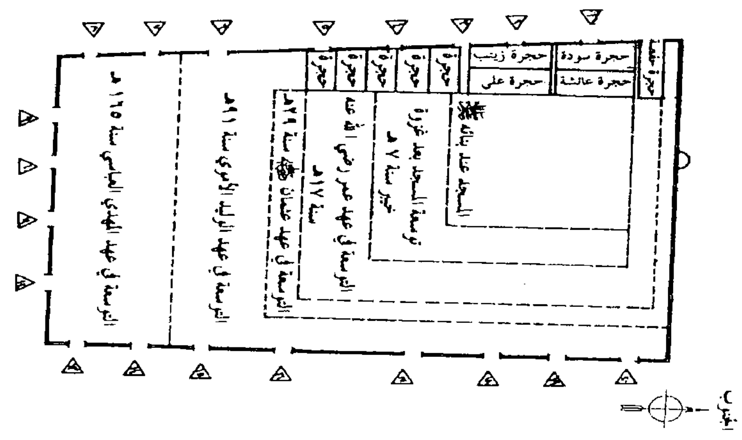
(أسند ابن زبالة عن محمد بن هلال قال : أدركت بيوت أزواج النبي ﷺ ، كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر[٣] مستطيرة في القبلة وفي المشرق والشام ، ليس في

---

(١) رواه النسائي من طريق أم سلمة رضي الله عنها بلفظ «قوائم منبري هذا رواتب في الجنة» كتاب المساجد باب فضل مسجد النبي ﷺ رقم (٦٨٩) .

وجاء في صحيح البخاري في فضل ما بين القبر والمنبر حديث : «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» . (البخاري : ٢/٥١٤) .

(٢) المقصود من الحجرات الشريفة هنا البيوت التي كان يسكن فيها النبي ﷺ مع زوجاته أمهات المؤمنين ، وقد ورد ذكر هذه الحجرات في القرآن الكريم وسميت سورة بسورة الحجرات ، قال تعالى : ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ سورة الحجرات آية : ٤ . وفيما يلي رسم توضيحي بهذه الحجرات في المسجد النبوي الشريف من كتاب بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف لمحمد إلياس عبد الغني ، مركز طيبة ، المدينة المنورة ، ط٢ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، ص ١٤ .



(٣) المسوح : جمع مسح ، وهو الكساء من الشعر ، والجمع القليل أمساح ، والكثير مسوح . (ابن منظور : ١٢/١٩٨) .

غربي المسجد شيء منها، وكان باب عائشة مواجه الشام، وكان بمصراع واحد من عرعر أو ساج[(١)])[(٢)].

وأسند أيضاً عن هشام بن عروة قال: إن ابن الزبير ليعتد بمكرمتين ما يعتد أحد بمثلهما: أن عائشة أوصته ببيتها وحجرتها، وأنه اشترى حجرة سودة[(٣)].

وروى أبو القاسم التاجر عن أبي علي الحداد عن أبي نعيم الحافظ عن أبي الخواص قال: أخبرنا أبو يزيد المخزومي حدثنا الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن حدثني محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر بن محمد كان يقول: قبر فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد قلت وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي ﷺ[(٤)].

ما حدث من عمارة حجرة عائشة رضي الله عنها:

روى ابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما زلت أضع خماري[(٥)] وأتفضل في ثيابي[(٦)] حتى دفن عمر، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً[(٧)]. وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن غير واحد منهم إبراهيم بن

---

(١) العرعر: شجر يقال له الساسم ويقال الشيزي، ويقال هو شجر يعمل به القطران، ويقال هو شجر عظيم جبلي تسمه الفرس السرو. وقال أبو حنيفة للعرعر ثمر أمثال النبق. (ابن منظور: ٩/١٢٨)، والساج: شجر عظيم جداً، وخشبه أسود رزين لا تكاد الأرض تبليه، ونبته بلاد الهند. (السمهودي: ٢/٤٥٨).

(٢) السمهودي: ٢/٤٦٠.

(٣) السمهودي: ٢/٤٦٤.

(٤) ابن النجار: ص٧٦.

(٥) الخمار – كسر الخاء – طاء الوجه، ومعنى وضعه أنها تتركه ولا تلبسه. (السمهودي ٢/٥٤٣).

(٦) فضلاً وتفضلت: الفضلة الثياب التي تبتذل للنوم لأنها فضلت عن ثياب التصرف، والتفضل: التوشح (ابن منظور: لسان العرب، ١٠/٢٨١)؛ ويقول السمهودي في ذلك: فضلاً – بضم كل من الفاء والضاء – أي مقتصرة على ثياب المهنة. (السمهودي: ٢/٥٤٤).

(٧) السمهودي: ٢/٥٤٤.

محمد بن عبد العزيز الزهري عن أبيه قال : جاف[١] بيت النبي ﷺ من شرقيه ، فجاء عمر بن عبد العزيز ومعه عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، فأمر ابن وردان أن يكشف عن الأساس ، فبينا هو يكشفه إلى أن رفع يده وتنحى واجماً ، فقام عمر بن عبد العزيز فزعاً فقال عبيد الله بن عبد الله بن عمر : أيها الأمير لا يرد عنك ، فتانك قدما جدك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنه فحفر له في الأساس فقال : يا ابن وردان[٢] غط ما رأيت ، ففعل[٣] وروى أيضاً عن المطلب أنه لما سقط الجدار من شق موضع الجنائز ، أمر عمر بقباطي فخيطت[٤] ، ثم ستر بها ، وأمر أبا حفصة مولى عائشة وناساً معه فبنوا الجدار ، فجعلوا فيه كوة ، فلما فرغوا منه ورفعوه دخل مزاحم مولى عمر فأقام ما سقط على القبر من التراب والطين ، ونزع القباطي ، وكان عمر يقول : لأن أكون وليت ما ولى مزاحم من قم القبور أحب إلي من أن يكون لي الدنيا كذا كذا ، وذكر مرغوباً من الدنيا[٥] .

وروى ابن زبالة عن محمد بن هلال وعن غير واحد من أهل العلم أن بيت رسول الله ﷺ الذي فيه قبره ﷺ ، وهو بيت عائشة الذي كانت تسكن ، وأنه مربع مبني بحجارة سود وقصة الذي يلي القبلة منه أطوله ، والشرقي والغربي سواء ، والشامي أنقصها ، وباب البيت مما يلي الشام ، وهو مسدود بحجارة سود وقصة ، ثم بنى عمر بن عبد العزيز على ذلك البيت هذا البناء الظاهر ، وعمر بن عبد العزيز زوّاه لأن يتخذه الناس قبلة تخص فيه الصلاة من بين مسجد رسول الله ﷺ ، وذلك أن رسول الله ﷺ قال : (قاتل الله اليهود

---

(١) جاف : أي ظهرت له رائحة ، وقد جاء في بعض الروايات أن هرة ماتت داخله . (السمهودي : ٢/٥٤٥) .

(٢) لعل ابن وردان كان يعمل مع ابيه فتارة يسند العمل إليه وتارة يسنده إلى أبيه . (السمهودي : ٢/٥٤٥) .

(٣) السمهودي : ٢/٥٤٥ .

(٤) القباطي : ثياب من كتان أبيض تنسب إلى مصر . (الشهري : ص ١٠٨) .

(٥) السمهودي : ٢/٥٤٦ ؛ وحمد الجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ، دار اليمامة ، الرياض ، (د.ت) ، ص ١١١ .

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[١] وقال (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد[٢] ... الحديث) قالوا: والبناء الذي حول البيت بيت رسول الله ﷺ بينه وبين البناء الظاهر اليوم مما يلي المشرق ذراعان، ومما يلي المغرب ذراع، ومما يلي القبلة شبر، ومما يلي الشام فضاء كله، وفي الفضاء الذي يلي الشام مركن مكسور[٣] ومكيل خشب، قال عبد العزيز بن محمد: يقال إن البنائين نسوه هناك[٤].

فيما روي من الاختلاف في صفة القبور الشريفة بالحجرة المنيفة:

ذكر السمهودي في كتابه وفاء الوفا سبع روايات مختلفة في صفة القبور الشريفة، روى ابن زبالة **خمسة منها**[٥] **وهي:**

ما رواه الزبير بن بكار عن ابن زبالة قال: حدثني اسحاق بن عيسى[٦] عن عثمان بن نسطاس[٧] قال: رأيت قبر النبي ﷺ لما هدم عمر بن عبد العزيز عنه البيت مرتفعاً نحواً من أربع أصابع عليه حصباء إلى الحمرة ما هي، ورأيت قبر أبي بكر وراء قبر النبي ﷺ، ورأيت قبر عمر أسفل منه، وصوره لنا كما صوره له عثمان[٨].

---

(١) رواه من طريق أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في كتاب الصلاة باب الصلاة في البيعة رقم (٤١٨)، ومسلم في كتاب المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور رقم (٤٢٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند من طريق أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب باقي مسند المكثرين باب مسند أبي هريرة رقم (٧٠٥٤) ورواه الإمام مالك في الموطأ من طريق عطاء بن يسار في كتاب النداء للصلاة باب جامع الصلاة رقم (٣٧٦).

(٣) المركن - بوزن منبر - الإجانة التى تغسل فيها الثياب. (السمهودي: ٢/٥٤٩).

(٤) السمهودي: ٢/٥٤٩؛ والجاسر: رسائل في تاريخ المدينة، ص ١١٨.

(٥) انظر هذه الروايات مفصلة في: السمهودي: ٢/٥٥٠-٥٥٩.

(٦) هو اسحاق بن عيسى القشيري، أبو هاشم، ويقال أبو هشام البصري، وقيل البغدادي، ابن بنت داود ابن أبي هند، خازن مكة.
قال أبو حاتم: شيخ، وقال الحسن بن الصباح: من خيار الرجال، وقال الخطيب: نزل مكة، وجاور بها وكان ثقة، روى له أبو داود في «المراسيل» (المزي: تهذيب الكمال: ٢/٤٦٦).

(٧) هو عثمان وقيل عُثيم بن نسطاس المدني، مولى آل كثير بن الصلت الكندي، وأخو عبيد بن نسطاس، ذكره ابن حبان في الثقات، وروى له أبو داود حديثاً في القدر. (المزي: ١٩/٥١٤).

(٨) السمهودي: ٢/٥٥٢.

قال السمهودي : ولم يكن في النسخة التي وقفت عليها من ابن زبالة تصوير ، وصور ذلك ابن عساكر هكذا[١] :

النبي ﷺ
أبو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه

قال السمهودي : وابن زبالة ضعيف ، واسحاق بن عيسى هو ابن بنت داود بن أبي هند ، صدوق يخطئ ، وعثمان بن نسطاس هو عثيم مصغر بن نسطاس بكسر النون المدني أخو عبيد مولى آل كثير بن الصلت ، مقبول حيث يتابع ، وإلا فلين الحديث[٢] .

الرواية الثانية : روى ابن زبالة عن المنكدر بن محمد عن أبيه قال : قبر النبي ﷺ هكذا ، وقبر أبي بكر الصديق خلفه ، وقبر عمر خلفه عند رجلي النبي ﷺ[٣] .

النبي ﷺ	عمر رضي الله عنه
أبو بكر الصديق رضي الله عنه	

الرواية الثالثة : روى ابن زبالة من طريق ابن عساكر أن عائشة رضي الله عنها وصفت لنا قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر وقبر عمر ، وهذه القبور في سهوة في بيت عائشة ، رأس النبي ﷺ مما يلي المغرب ، وقبر أبي بكر رأسه عند رجلي النبي ﷺ ، وقبر عمر خلف قبر النبي ﷺ ، وبقي موضع قبر . ثم قال : وهذه صفته[٤] :

---

(١) وقد بحثت في كتاب مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ، ولم أجد صورة الحجرة الشريفة فيه ، فيمكن أن يكون في كتاب آخر لابن عساكر .

(٢) السمهودي : ٢/٥٥٢ .

(٣) السمهودي : ٢/٥٥٣ .

(٤) السمهودي : ٢/٥٥٣-٥٥٤ .

النبي ﷺ	أبو بكر الصديق رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه	

الرواية الرابعة: روى ابن زبالة عن القاسم بن محمد قال: دخلت على عائشة فقلت: يا أمهْ أريني قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه، فكشفت لي عن قبورهم، فإذا هي لا مرتفعة ولا لاطية، مبطوحة ببطحاء حمراء من بطحاء العرصة[1]، فإذا قبر النبي ﷺ أمامهما، ورجلا أبي بكر عند رأس النبي ﷺ، ورأس عمر عند رجليه[2].

	النبي ﷺ
أبو بكر الصديق رضي الله عنه	عمر رضي الله عنه

الرواية الخامسة: ما روى يحيى من طريق ابن زبالة في الخبر المتقدم في الفصل قبله في قصة سقوط جدار الحجرة الشريفة في تلك الليلة المطيرة عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال عقب قوله فيما تقدم (فدخلت فسلمت على النبي ﷺ ومكثت فيه ملياً، ورأيت القبور فإذا قبر النبي ﷺ، وقبر أبي بكر عند رجليه، وقبر عمر عند رجلي أبي بكر، وعليهما حصي من حصباء العرصة)[3].

النبي ﷺ		
	أبو بكر رضي الله عنه	
		عمر رضي الله عنه

(١) بطحاء العرصة: ويقال أبطحوه من الوادي المبارك: أي ألقي فيه البطحاء وهو الحصى الصغار. (ابن منظور: ١/٤٢٨).

(٢) السمهودي: ٢/٥٥٤.

(٣) السمهودي: ٢/٥٥٥ والحصباء هي الحصى الصغار من وادي العرصة وهو مكان بعينه في المدينة. والعرصة: كل جوبة منفتقة ليس فيها بناء (ابن منظور: ٧/٥٢).

وروى ابن زبالة من طريق عمرة عن عائشة قالت : رُبِّعَ قبر رسول الله ﷺ، وجعل رأسه مما يلي المغرب[(١)] .

٥ - أساطين المسجد وأبوابه :

الأساطين :

الأسطوان المخلق : روى ابن زبالة عن يزيد بن عبيد أنه كان يأتي مع سلمة بن الأكوع إلى سبحة[(٢)] الضحى ، فيعمد إلى الأسطوان دون المصحف فيصلى قريباً

---

(١) بعد ذلك العرض نرى اختلاف الروايات في صفة قبر النبي ﷺ وصاحبيه في الحجرة المطهرة ، وقد ذكر ابن النجار والسمهودي وغيرهما هذه الروايات مفصلاً ، والراجح منها أن قبر النبي ﷺ في جهة القبلة مقدماً ويليه قبر أبي بكر ﷺ من الخلف ورأسه عند منكب النبي ﷺ ويليه قبر عمر ﷺ ورأسه عند منكب أبي بكر ﷺ، وذلك لأسباب كثيرة أهمها :

١ - ما رواه نافع بن أبي نعيم أن قبر النبي ﷺ في جهة القبلة مقدماً ثم قبر أبي بكر حذاء منكب النبي ﷺ، وقبر عمر حذاء منكب أبي بكر رضي الله عنهما . (ابن النجار : ١٣٦).

٢ - ما نقل ابن سعد في طبقاته (٣/٢٠٩) عن عروة والقاسم بن محمد يقولان : أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ، فلما توفي حفر له ، وجعل رأسه عند كتفي رسول الله ﷺ فقبر هناك .

٣ - ترجيح السمهودي لهذه الكيفية للقبور الشريفة حيث قال : وهذه الرواية هي التي عليه الأكثر . (وفاءالوفا : ٢/١/٥٥١).

٤ - اعتماد النووي رحمه الله وغيره هذه الكيفية للسلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه حيث قال : يأتي الزائر القبر الكريم فيستقبل جدار القبر ويستدبر القبلة ثم يسلم على رسول الله ﷺ، ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر ﷺ لأن رأسه عند منكب رسول الله ﷺ، ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على عمر ﷺ (المجموع شرح المهذب للنووي، ٨/٢٧٥).

٥ - ما أخرجه أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت يا أمهْ ، اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء ، وزاد الحاكم : فرأيت رسول الله ﷺ مقدماً وأبابكر رأسه بين كتفي النبي وعمر رأسه عند رجلي النبي ﷺ وكان هذا في خلافة معاوية . (صفوان داوودي : الحجرات الشريفة سيرة وتاريخاً ، ١٤١١هـ ، مكتبة المسجد النبوي ، ص٩٨).

(٢) السبحة : بالضم ، صلاة النافلة . (السمهودي : ٢/٤٣٩).

منهما، فأقول: ألا تصلى ههنا؟ وأشير له إلى بعض نواحي المسجد، فيقول: إني رأيت رسول الله ﷺ يتحرى هذا المقام[١] وقال ابن زبالة المخلق نحو من ثلثيها[٢].

أسطوان القرعة: وتعرف بأسطوان عائشة رضي الله عنها، وبالأسطوان المخلق أيضاً، وبأسطوان المهاجرين.

روى ابن زبالة عن إسماعيل بن عبد الله[٣] عن أبيه أن عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وثالثاً كان معهما دخلوا على عائشة رضي الله عنها فتذاكروا المسجد، فقالت عائشة: إني لأعلم سارية من سواري المسجد لو يعلم الناس ما في الصلاة إليها لاضطربوا عليها بالسهمان[٤]، فخرج الرجلان وبقي ابن الزبير عند عائشة، فقال الرجلان: ما تخلف إلا ليسألها عن السارية، ولئن سألها لتخبرنه، ولئن أخبرته لا يعلمنا، وإن أخبرته عمد لها إذا خرج فصلى إليها، فاجلس بنا مكاناً نراه ولا يرانا، ففعلا، فلم ينشب أن خرج مسرعاً فقام إلى هذه السارية فصلى إليها متيامناً إلى الشق الأيمن منها، فعلم أنها هي، وسميت أسطوان عائشة بذلك، وبلغنا أن الدعاء عندها مستجاب، هذا لفظ ابن زبالة[٥].

---

(١) السمهودي: ٢/٤٣٩.

(٢) السمهودي: ٢/٤٣٩.

(٣) سبق تعريفه في ص ٤٨

(٤) السهمان: جمع سهم، والسهم في الأصل القدح الذي يضرب به في الميسر ثم سمي به ما يفوز به الفالج، وكثر ذلك حتى سمي كل نصيب سهماً، والمراد من قولها (لاضطربوا عليها بالسهمان) أنهم كانوا لا يسمحون لأحدهم بالصلاة عندها إلا إذا ضربوا عليها بالسهام فخرج لأحدهم سهم بالصلاة فيها، لحرص كل واحد على الصلاة عندها. انظر: ابن النجار: ص ٩١؛ والسمهودي: ٢/٤٤٠.

(٥) السمهودي: ٢/٤٤٠.

وقال ابن زبالة : حدثني غير واحد من أهل العلم منهم الزبير بن حبيب أن الأسطوان التي تدعى أسطوان عائشة هي الثالثة من المنبر ، والثالثة من القبر ، والثالثة من القبلة ، والثالثة من الرحبة ، أي قبل زيادة الرواقين الآتي ذكرهما المتوسطة للروضة أن النبي ﷺ صلى إليها بضع عشرة المكتوبة ثم تقدم إلى مصلاه الذي وجاه المحراب في الصف الأوسط ، أي الرواق الأوسط ، وأن أبا بكر وعمر والزبير بن العوام وعامر بن عبد الله كانوا يصلون إليها ، وأن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها ، وكان يقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين[١] .

أسطوان التوبة : وتعرف بأسطوان أبي لبابة ابن عبد المنذر أخي بني عمرو ابن عوف الأوسي أحد النقباء ، واسمه رفاعة ، وقيل غير ذلك ، سميت به لأنه ارتبط إليها حتى أنزل الله توبته[٢] .

روى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله بن المهاجر عن محمد بن كعب أن النبي ﷺ كان يصلي نوافله إلى أسطوان التوبة[٣] .

وفي رواية له عن عمر بن عبد الله ، لم يذكر ابن كعب ، أنه قال في أسطوان التوبة : كان أكثر نافلة النبي ﷺ إليها ، وكان إذا صلى الصبح انصرف إليها ، وقد سبق إليها الضعفاء والمساكين واهل الضر وضيفان النبي ﷺ والمؤلفة

---

(١) السمهودي : ٢/٤٤١ .

(٢) السمهودي : ٢/٤٤٢ . وقد اختلف أهل السير والتفسير في ذنب أبي لبابة ، فقال قوم : كان من الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وقال ابن هشام تبعاً لابن إسحاق : سببه قضية بني قريظة واستشارتهم إياه ، وأنهم قالوا : أننزل على حكم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ، وهو الذبح ، فعلم أبو لبابة أن خان الله ورسوله فربط نفسه إلى جذع في موضع أسطوانة التوبة ، حتى نزلت توبته ، انظر ابن النجار : ص ٨٩ ؛ والسمهودي : ٢/٤٤٢ .

(٣) المراغي : ص ٥٩ . وسعد الدين بن عمر بن محمد الاسفرايني : زبدة الأعمال ، مخطوطة بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ٢/٢٤ ، ورقة ١٢٣ . والسمهودي : ٢/٤٤٢ .

قلوبهم ومن لا مبيت له إلا في المسجد، قال: وقد تحلقوا حولها حلقاً بعضها دون بعض، فينصرف إليهم من مصلاه من الصبح، فيتلوا عليهم ما أنزل الله عليه من ليلته، ويحدثهم ويحدثونه، حتى إذا طلعت الشمس جاء أهل الطول والشرف والغنى فلم يجدوا إليه مجلساً، فتاقت أنفسهم إليه وتاقت نفسه إليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾[١] إلى منتهى الآيتين، فلما نزل ذلك فيهم قالوا: يا رسول الله اطردهم عنا، ونكون نحن جلساؤك وإخوانك ولا نفارقك، فأنزل الله ﷻ ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾[٢] إلى منتهى الآيتين[٣].

وروى ابن زبالة عن عبد الله بن أبي بكر قال: وهي الأسطوان المخلق نحو من ثلثيها، تدعى أسطوان التوبة، منها حل رسول الله ﷺ أبا لبابة حين نزلت توبته، وبينها وبين القبر أسطوان[٤].

وأسند أيضاً عن ابن عمر أنه كان يقول في الأسطوان التي ارتبط إليها أبو لبابة: هي الثانية من القبر، وهي الثالثة من الرحبة[٥].

وقال ابن زبالة: إن بين أسطوان التوبة وبين جدار القبر الشريف عشرين ذراعاً[٦].

وأسند ابن زبالة ويحيى في بيان معتكف النبي ﷺ عن ابن عمر أن النبي ﷺ (كان إذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء أسطوانة التوبة)[٧].

---

(١) سورة الكهف: آية ٢٨.
(٢) سورة الأنعام: آية ٥٢.
(٣) المراغي: ص ٥٩. والاسفراييني: ورقة ١٢٣. والسمهودي: ٢/٤٤٥.
(٤) المراغي: ص ٥٩. والسمهودي: ٢/٤٤٥.
(٥) المراغي: ص ٥٩. والسمهودي: ٢/٤٤٥.
(٦) المراغي: ص ٥٩. والسمهودي: ٢/٤٤٥.
(٧) المراغي: ص ٥٩. والسمهودي: ٢/٤٤٦، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/٣٨٥/ رقم ١٣٤٢٤).

أسطوان السرير[١] : أسند ابن زبالة ويحيى في بيان معتكف النبي ﷺ عقب ذكر ما تقدم من وضع فراشه وسريره وراء أسطوان التوبة عن محمد بن أيوب أنه (كان للنبي ﷺ سرير من جريد فيه سعفه يوضع بين الأسطوان التي تلي القبر وبين القناديل ، كان يضطجع عليه رسول الله ﷺ)[٢] .

أسطوان الوفود[٣] : قال ابن زبالة : حدثنا غير واحد من أهل العلم منهم عبد العزيز[٤] ابن محمد أن الأسطوان التى إلى الرحبة التى في صف أسطوان التوبة بينها وبين أسطوان التوبة مصلى علي بن أبي طالب ، وأنه المجلس الذي يقال له مجلس القلادة ، كان يجلس فيه سراة الناس قديماً[٥] .

أسطوان مربعة القبر[٦] : أسند ابن زبالة ويحيى عن سليمان بن سالم عن مسلم بن أبي مريم وغيره : كان باب بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ في المربعة التى في القبر ، قال سليمان : قال لي مسلم : لا تنس حظك من الصلاة إليها ، فإنها باب فاطمة رضي الله عنها الذي كان علي يدخل عليها منه[٧] .

عدد أساطين المسجد : ذكر ابن زبالة أنها مائتان وستة وتسعون أسطواناً ، منها في جدار القبر الشريف ستة[٨] .

---

(١) أسطوانة السرير : هي اليوم أول أسطوانة في الروضة ملاصقة للحجرة الشريفة وموقعها غربي المسكن . انظر : أحمد بن عبد الحميد العباسي : عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تحقيق محمد الطيب الأنصاري ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، (د.ت) ص ٩٩ .

(٢) السمهودي : ٢/٤٤٧ . والعباسي : ص ٩٩-١٠٠ .

(٣) أسطوانة الوفود : هي التى كان يجلس الرسول ﷺ إليها لاستقبال وفود العرب إذا جاءته ، وكانت تعرف أيضاً بمجلس القلادة ، يجلس إليها سروات الصحابة وأفاضلهم . (السمهودي : ٢/٤٤٩) .

(٤) سبق تعريفه ص -- .

(٥) ابن النجار : ص ٩٤ ؛ والسمهودي : ٢/٤٤٩ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٦) وتعرف بأسطوان مقام جبريل عليه السلام . (السمهودي : ٢/٤٥٠) .

(٧) السمهودي : ٢/٤٥٠ .

(٨) السمهودي : ٢/٦٧٣ .

مبدأ تعليق الأقناء[(١)] :

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد عن أبيه أن ناساً كانوا يقدمون على النبي ﷺ لا شيء لهم، فقالت الأنصار: يا رسول الله، لو عجلناك قنوا من كل حائط لهؤلاء، قال: أجل فافعلوا، ففعلوا، فجرى ذلك إلى اليوم، فهي الأقناء التى تعلق في المسجد عند جدار النخل فيعطاها المساكين، وكان عليها على عهد رسول الله ﷺ معاذ بن جبل[(٢)].

أبواب المسجد النبوي :

لقد جعل النبي ﷺ للمسجد الشريف ثلاثة أبواب: باباً في مؤخره، وباباً في غربيه وهو باب الرحمة، والباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ وهو باب جبريل[(٣)]. والذي استقر عليه أمر المسجد بعد انتهاء زياداته في أمر الأبواب عشرون باباً، هذا حاصل كلام من كان قبل المطري من المؤرخين أمثال ابن شبة والحربي ويحيى، وهذا لا ينافى قول ابن زبالة إذ قال: وفي المسجد – يعنى في زمنه – أربعة وعشرون باباً لأنه قال في تفصيلها: منها ثمانية من ناحية المشرق، ومما يلي القبلة: باب يدخل منه الأمراء من ناحية باب مروان إلى المقصورة، وعن يسار القبلة الباب الذي تدخل منه المقصورة من موضع الجنائز، وعن يمين القبلة باب بحذائه سواء في الطرف الآخر أي في مقابلته يدعى باب بيت زيت القناديل، ذكروا أن مروان عمله، وخوخة آل عمر تحت المقصورة،

---

(١) الأقناء: جمع قِنو، وهو العِذق بما فيه من الرطب. (ابن منظور: ١١/٣٣١).

(٢) السمهودي: ٢/٤٥٧.

(٣) المراغي: ص ٧٥. والسمهودي: ٢/٦٨٦، وقال إن هذين البابين الأخيرين لم يحولا من مكانهما، بل لما زيد في المسجد من جهتهما جعلا في محاذاة محلهما الأول. ولما زاد عمر بن الخطاب في المسجد جعل الأبواب ستة: بابين عن يمين القبلة، وبابين عن يسارها، وبابين خلف القبلة، ولم يغير باب عاتكة (باب الرحمة) ولا باب عثمان (باب جبريل)، بل زاد في جهة باب عاتكة الباب الذي عند دار مروان وهو باب السلام، وزاد بعد باب عثمان الباب المعروف بباب النساء وقد أقر عثمان ﷺ هذه الأبواب على حالها ولم يزد فيه شيئاً.

ومما يلي المغرب ثمانية أبواب منها الخوخة التي تقابل يمين خوخة أبي بكر الصديق ﷺ، مما يلي الشام أربعة. انتهى كلام ابن زبالة، فغيره لم يعد الباب الذي كان في القبلة شارعاً في دار مروان، لأنه باب دار، وكذا خوخة آل عمر، لأنها للدار لا للمسجد، وكذا باب زيت القناديل لأنه باب خزانة للمسجد لا يدخل منه الناس، وأما الباب الذي ذكره عن يسار القبلة فيؤخذ من كلامه أنه كان في المشرق مقابلاً لباب زيت القناديل وأنه خاص بالمقصورة، ولو كان باباً عاماً لعده في الأبواب التي في جهة المشرق، ولهذا لما بسط ابن زبالة الكلام على أبواب المسجد في موضع آخر - كما سيأتي - لم يذكر هذه الأبواب الأربعة[١].

التفصيل في أبواب المسجد كما ذكرها ابن زبالة:

الأول: باب النبي ﷺ: سمي بذلك لكونه في مقابلة حجرة عائشة رضي الله عنها التي بها قبر النبي ﷺ، لا لكونه دخل منه؛ إذ لا وجود له في زمنه ﷺ، وقد سد عند تجديد الحائط الشرقي، وجعل مكانه شباك يقف الإنسان عنده من خارج، فيرى الحجرة الشريفة[٢].

الثاني: باب علي ﷺ: كان يقابل بيته الذي خلف بيت النبي ﷺ، وقد سد أيضاً عند تجديد الحائط[٣].

الثالث: باب عثمان ﷺ: وهو الباب الذي وضع قبالة الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ، ويعرف الآن باب جبريل، وسمي باب عثمان لمقابلته داره ﷺ[٤]،

---

(١) السمهودي: ٢/٦٨٧.

(٢) المراغي: ص ٧٥. إلا أنه ذكر أنه سمي بذلك لأنه دخل منه ﷺ، ويجوز أن يكون ذلك خطأ في الطباعة. والسمهودي: ٢/٦٨٨.

(٣) المراغي: ص ٧٦. والسمهودي: ٢/٦٨٨.

(٤) المراغي: ص ٧٦. والسمهودي: ٢/٦٨٩.

وسبب تسميته بباب جبريل أن جبريل عليه السلام في غزوة بني قريظة أتى على فرس عليه اللأمة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز، ولم يكن ثم حينئذ غير الباب المذكور، روى ابن زبالة عن المطلب بن عبد الله أن حارثة بن النعمان مر والنبي ﷺ مع جبريل في موضع الجنائز، فمر ولم يسلم، فقال جبريل للنبي ﷺ أهو ممن شهد بدراً؟ قال: نعم، قال: فكيف هو في أمتك؟ أيرون لهم به؟ قال: نعم، قال: مازالت الملائكة الذين شهدوا بدراً معك يرى لهم، قال: فجاء حارثة إلى النبي ﷺ فقال: هل رأيت الرجل الذي كان معي؟ قال: نعم وشبهته بدحية الكلبي، قال النبي ﷺ: فإنه جبريل، وقد قال لو سلم لرددنا عليه، فقال: ما منعني من السلام إلا أني رأيتك تحدث معه فكرهت أن أقطعه عنك[١].

الرابع: باب ريطة بفتح الراء ابنة أبي العباس السفاح، كان يقابل دارها، ويعرف بباب النساء[٢]، وسبب تسميته بذلك ما رواه ابن زبالة ويحيى من طريقه عن ابن عمر قال: سمعت عمر حين بنى المسجد يقول: هذا باب النساء، فلم يدخل منه ابن عمر حتى لقي الله، وكان لا يمر بين أيدي النساء وهن يصلين. ودار ريطة التي كانت مقابلة لهذا الباب. قال المطري: كانت دار أبي بكر الصديق، ونقل أنه توفي فيها، والطريق إلى البقيع بينها وبين دار عثمان، نقل ذلك ابن زبالة، وذكر أن الطريق سبعة أذرع[٣].

الخامس: باب يقابل دار أسماء ابنة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، كانت من جملة دار جبلة بن عمرو الأنصاري الساعدي، ثم صارت لسعيد بن خالد بن عمرو بن عمر رضي الله عنه، ثم صارت لأسماء المذكورة[٤].

---

(١) السمهودي: ٢/٦٨٩ - ٦٩١.

(٢) المراغي: ص ٧٦. والنهرواني: ص ١٠٨.

(٣) المطري: التعريف بما لم دار الهجرة، ص ٣٩؛ والمرجاني: ١/١٢٤، والسمهودي: ٢/٦٩٢.

(٤) المراغي: ص ٧٧، والسمهودي: ٢/٦٩٢.

السادس : باب كان يقابل دار خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه[١] ، وذكر ابن زبالة ويحيى أنه كتب على نجاف هذا الباب من داخل (مما أمر به المهدي محمد أمير المؤمنين مما عمل البصريون سنة اثنين وستين ومائة ومبتدأ زيادة المهدي في المسجد)[٢] .

السابع : باب كان يقابل زقاق المناصع وكانت خارجة عن المدينة ، وهو متَبَرَّزُ النساء بالليل على عهد النبي ﷺ وهو بين دار عمرو بن العاص وأبيات الصوافي التي عبر عنها المطري بدار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي كما فهمه من كلام ابن زبالة[٣] .

الثامن : باب كان يقابل أبيات الصوافي وهي في دور كانت بين موسى بن إبراهيم وبين عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[٤] .

وهذا الباب آخر الأبواب التي كانت في جهة المشرق ، أما أبواب المسجد الشامية فهي :

التاسع : باب كان في دبر المسجد وهو أول أبواب الشام مما يلي المشرق ، وكان يقابل دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، وهي دار جده عبد الرحمن التي كان ينزل بها ضيفان رسول الله ﷺ ، وبقية دار ابن مسعود[٥] .

---

(١) المراغي : ص٧٧ .

(٢) السمهودي : ٦٩٣/٢ .

(٣) المراغي : ص٧٧ ، والسمهودي : ٦٩٣/٢ .

(٤) المراغي : ص٧٨ . والسمهودي : ٦٩٤/٢ .

(٥) السمهودي : ٦٩٥/٢ ؛ ومحمد إلياس عبد الغني : بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف ، مركز طيبة ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، ص ٦٤ .

العاشر: باب كان يقابل دار أبي الغيث ابن المغيرة وفي موضعها اليوم الرباط المعروف برباط الظاهرية والشرشورة[١].

الحادي عشر: باب كان يقابل ما يلي دار أبي الغيث[٢].

الثاني عشر: باب كان في مقابلة الباب السابق[٣].

وهذا الباب آخر الأبواب التي كانت من جهة الشام، وكلها اليوم مسدودة[٤].

الثالث عشر: وهو أول أبواب المغرب مما يلي الشام باب كان يقابل دار منيرة وكانت من دور عبد الرحمن بن عوف، ثم صارت لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ثم صارت لمنيرة مولاة أم موسى[٥].

الرابع عشر: باب كان يقابل دار منيرة أيضاً كما صرح ابن زبالة[٦].

الخامس عشر: باب كان يقابل دار نصير صاحب المصلى وهو مولى المهدي، وكانت هذه الدار منزلاً لسكينة بنت الحسين بن علي ﵄[٧].

السادس عشر: باب كان يقابل دار جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، وقد دخل في داره هذه فارع أطم حسان بن ثابت كما قاله ابن زبالة[٨].

السابع عشر: باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية، كان يقابل دار عاتكة لذا سمي بذلك، وكان يسمى أيضاً بباب السوق لأن سوق المدينة كان في جهته، كما يعرف أيضاً بباب الرحمة[٩].

---

(١) السمهودي: ٢/٦٩٥.
(٢) السمهودي: ٢/٦٩٥.
(٣) السمهودي: ٢/٦٩٥.
(٤) السمهودي: ٢/٦٩٥. وهذا من كلام السمهودي.
(٥) السمهودي: ٢/٦٩٥.
(٦) السمهودي: ٢/٦٩٦.
(٧) السمهودي: ٢/٦٩٦.
(٨) السمهودي: ٢/٦٩٦.
(٩) المرجاني: ١/٢٢٥. والسمهودي: ٢/٦٩٧ نقلاً عن ابن زبالة، وانظر أيضاً سبب تسميته بباب الرحمة في نفس المصدر والصفحة.

الثامن عشر : باب كان يعرف بباب زياد وكان بين خوخة أبي بكر وبين الباب الذي قبله، وفي سبب تسميته بذلك ما رواه ابن زبالة عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن ابن عمر أن عمر توفي وترك عليه ثمانية وعشرين ألفاً، فدعا عبد الله وحفصة فقال: إني قد أصبت من مال الله شيئاً، وأنا أحب أن ألقى الله وليس في عنقي منه شيء، فبيعا فيه حتى تقضياه، فإن عجز عنه مالي فسلا فيه بني عدي، فإن بلغ وإلا فلا تعدوا قريشاً، فخرج عبدالله بن عمر إلى معاوية فباع منه دار عمر التي يقال لها دار القضاء، وباع ماله بالغابة، فقضى دينه، فكان يقال (دار قضاء دين عمر) وهي رحبة القضاء. قال محمد بن إسماعيل: فهدم زياد بن عبيد الله إذ كان والياً لأبي العباس على المدينة في سنة ثمان وثلاثين ومائة دار القضاء، وكانت تكرى من تجار أهل المدينة، فهدمها زياد وجعلها رحبة للمسجد، وفتح الباب الذي إلى جنب الخوخة الصغيرة، وجعل هدمها على أهل السوق، قال محمد بن إسماعيل: فأخذ مني في هدمها أربعة دوانق، وقال: وأخبرني أيضاً كما أخبرني عمي عبيد الله بن عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر قال: وأشار لي عبيد الله إلى صندوق في بيته وقال: في هذا الصندوق إبراءات من ذلك الدين[١].

وقال ابن زبالة: وعلى باب زياد في لوح من ساج مضروب بمسامير مكتوب من خارج ثم ذكر من جملة المكتوب: أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله بعمل مسجد رسول الله ﷺ وعمارة هذه الرحبة توسعة لمسجد رسول الله ﷺ ولمن حضره من المسلمين في سنة إحدى وخمسين ومائة ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، إلى آخر ما ذكره[٢].

وقد ذكر ابن زبالة أيضاً عن محمد بن إسماعيل أنه قال: إن زياد بن عبيدالله جعل الستور على الأبواب الأربعة: باب دار مروان أي المعروف بباب السلام، والخوخة

(١) المرجاني: ١/٢٢٥؛ والسمهودي: ٢/٦٩٩-٧٠٠، نقلاً عن ابن زبالة.
(٢) السمهودي: ٢/٧٠٠.

أي المجعولة في محاذاة خوخة أبي بكر الصديق ﷺ، وباب زياد أي المذكور، وباب السوق أي وهو باب الرحمة[١].

التاسع عشر: الخوخة المجعولة تجاه خوخة أبي بكر ﷺ لما زيد في المسجد، وهو معنى ما تقدم عن ابن زبالة حيث قال في عدد الأبواب: ومما يلي المغرب ثمانية أبواب، ومنها الخوخة التي تقابل يمنى خوخة أبي بكر، وقد كانت شارعة في رحبة القضاء. وقال ابن زبالة في ذكر الكتابة على أبواب المسجد: وليس على الخوخة لا من داخل المسجد ولا من خارجه كتابة.

العشرون: باب مروان، سمي بذلك لملاصقته لداره التي كانت في قبلة المسجد مما يلي الباب المذكور، ويعرف أيضاً بباب السلام، وباب الخشوع.

وقد روى ابن زبالة أن مروان لما بنى داره جعل لها خوخة في القبلة، ثم قال: أخشى أن أمنعها، أي لكونها في القبلة، فجعل لها باباً على يمينك حين تدخل: أي وهو الباب المتقدم وصفه، ثم قال: أخشى أن أمنع المسجد، فجعل الباب الثالث الذي يلي باب المسجد، يعنى الملاصقة لباب السلام من خارجه، وهذا سبب تسمية رحبة الفضاء دار مروان لمقابلتها لبابه هذا[٢].

وروى ابن زبالة عن إسحاق بن مسلم أن عمر بن عبدالعزيز لما بنى المسجد أراد أن يجعل في الأبواب حلقاً، ويجعلها في الدروب، لئلا يدخلها الدواب، فعمل الحلقة التي في باب المسجد مما يلي دار مروان، ثم بدا له فتركها[٣].

خوخة آل عمر: وهي التي يتوصل إليها من الطابق الذي بالرواق الثاني من أروقة القبلة، وهو الرواق الذي يقف الناس اليوم فيه للزيارة أمام الوجه الشريف.

---

(١) هو زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي خال السفاح، وكانت ولايته على المدينة ومكة من قبل أبي العباس المنصور في سنة ثمان وثلاثين ومائة. (السمهودي: ٢/٧٠٠).

(٢) المرجاني: ١/٢٢٥؛ والسمهودي: ٢/٧٠٠، نقلاً عن ابن زبالة.

(٣) السمهودى: ٢/٧٠٣-٧٠٥.

قال ابنْ زبالة : إنه لما احتيج لدار حفصة - يعنى حجرتها - قالت : كيف طريقى إلى المسجد ، فقيل لها : نعطيك أوسع من بيتك ونجعل لك طريقاً مثل طريقك ، فأعطيت دار عبيد الله بن عمر ، التي صارت إليه بعد حفصة ، وكانت مربداً ، وروى ابن زبالة أن عمر بن عبد العزيز بعث إلى رجال من آل عمر ، وأخبرهم أن أمير المؤمنين كتب إليه أن يبتاع بيت حفصة ، وكان عن يمين الخوخة أي من داخل المسجد ، فقالوا : ما نبيعه بشيء ، قال : إذاً أدخله في المسجد ، قالوا : أنت وذاك فأما طريقنا فإنا لا نقطعها ، فهدم البيت ، وأعطاهم الطريق ووسعها لهم . وقد جاء عن ابن زبالة أن الوليد لما حج وطاف في المسجد رأى هذا الباب في القبلة فقال لعمر : ما هذا الباب ؟ فذكر له ما جرى بينه وبين آل عمر في بيت حفصة ، فقال له الوليد : أراك قد صانعت أخوالك . وجاء من روايته أيضاً عن عبد العزيز بن محمد أنه كان يسمع عبيد الله بن عمر يقول : لا أماتني الله حتى أراني سدها[١] .

وفي رواية لابن زبالة أنها في طريق آل عبد الله بن عمر إلى دارهم التي كانت مربداً فلما احتاج عثمان ﷺ إلى بيت حفصة لتوسيع المسجد قالت : فكيف بطريقي إلى المسجد؟ قال لها : نعطيك أوسع من بيتك ونجعل لك طريقاً مثل طريقك ، فأعطاها إياه والله أعلم[٢] .

كما روى ابن زبالة أنه كان فيها - أي الخوخة - أسطوان مربعة قائمة يقال لها : المضمار في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال في عهد النبي ﷺ[٣] .

---

(١) السمهودي : ٢/٧٠٦-٧٠٧ .

(٢) المراغي : ص ٧٣ .

(٣) المراغي : ص ٧٤ .

الأمر بسد الأبواب الشارعة في المسجد الشريف[(١)] :

قال ابن زبالة : حدثني محمد بن إسماعيل[(٢)] عن إسحاق بن مسلم أن الخوخة التي جنب باب زياد في غربي المسجد الشارعة في رحبة الفضاء هي يمنى خوخة أبي بكر[(٣)]، لما زيد في المسجد نحيت فجعلت يمناها[(٤)] .

وأسند يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن عبد الله بن مسلم الهلالي[(٥)] عن أبيه عن أخيه قال : لما أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب التي في المسجد خرج حمزة بن عبد المطلب يجر قطيفة له حمراء، وعيناه تذرفان يبكي يقول : يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك، فقال : ما أنا أخرجتك ولا أسكنته، ولكن الله أسكنه[(٦)] .

وأسند ابن زبالة ويحيى من طريقه عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله ﷺ إذ خرج مناد فنادى : أيها الناس سدوا أبوابكم، فتحسحس[(٧)] الناس لذلك ولم يقم أحد، ثم خرج الثانية فقال : أيها الناس سدوا أبوابكم، فلم يقم أحد، فقال الناس : ما أراد بهذا ؟ فخرج فقال : أيها الناس سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب، فخرج الناس مبادرين، وخرج حمزة بن عبد المطلب يجر

---

(١) جاء في كتب الصحاح ما يفيد أن النبي ﷺ أمر بسد الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب أبي بكر وذلك في مرضه الأخير الذي مات فيه ﷺ، انظر : ابن النجار : ص٨٣؛ والسمهودي : ٢/٤٧١-٤٧٤ .

(٢) سبق تعريفه ص -- .

(٣) الخوخة : بفتح الخاء وسكون الواو - باب صغير كالنافذة الكبيرة، وقيل : هي طاقة في الجدار تفتح لأجل الضوء، ولا يشترط علوها، وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب، وهو المقصود هنا، لهذا أطلق عليها باب . (السمهودي : ٢/٤٧١) .

(٤) ذكر هذا النص لتوضيح مكان خوخة أبي بكر من الحرم وهو إذا دخلت من باب السلام كان على يسارك قريباً من الباب . (السمهودي : ٢/٤٧٤) .

(٥) عبدالله بن مسلم بن جندب الهذلي، المدني، المقري، قال أبو زرعة : لا بأس به، وروى له الترمذي حديثاً واحداً (المزي : ١٦/١٢٨) .

(٦) السمهودي : ٢/٤٧٧ . وذكر حمزة في القصة يدل على تقدمها .

(٧) تحسس الناس لذلك : توجعوا . (السمهودي : ٢/٤٧٨) .

كساءه حين نادى سدوا أبوابكم ، قال : ولكل رجل منهم باب إلى المسجد أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، قال : وجاء علي حتى قام على رأس رسول الله ﷺ فقال : ما يقيمك ؟ إرجع إلى رحلك ، و لم يأمره بالسد ، فقالوا : سدّ أبوابنا وترك باب علي وهو أحدثنا ، فقال بعضهم : تركه لقرابته ، فقالوا : حمزة أقرب منه ، وأخوه من الرضاعة وعمه ، وقال بعضهم : تركه من أجل ابنته ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج إليهم بعد ثالثة فحمد الله وأثنى عليه محمراً وجهه - وكان إذا غضب احمر عِرْقٌ في وجهه - ثم قال : أما بعد ذلكم فإن الله قد أوحى إلى موسى أن اتخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون وأبناء هارون شبراً وشبيراً ، و أوحى الله إلي أن اتخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وأبناء علي حسن وحسين ، وقد قدمت المدينة ، واتخذت بها مسجداً ، وما أردت التحول إليه حتى أمرت ، وما أعلم إلا ما علمت ، وما أصنع إلا ما أمرت ، فخرجت على ناقتي ، فلقيتني الأنصار يقولون : يا رسول الله أنزل علينا ، فقلت : خلوا الناقة فإنها مأمورة حتى نزلت حيث بركت ، والله ما أنا سددت الأبواب وما أنا فتحتها ، وما أنا أسكنت علياً ، ولكن الله أسكنه[1] .

وأسند ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عمرو بن سهل أن رسول الله ﷺ أمر بسد الأبواب الشوارع في المسجد ، قال له رجل من أصحابه : يا رسول الله دع لي كوة انظر منها حين تغدو وحين تروح ، فقال : لا والله ولا مثل ثقب الإبرة[2] .

٦ - توسعة المسجد النبوي والزيادة فيه :

زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد :

أسند ابن زبالة عن أنس قال : لما توفي رسول الله ﷺ وولي أبو بكر لم يحول المسجد فلما ولي عمر جعل أساطينه من لبن ، ونزع الخشب ، ومده في القبلة ، وكان حد جدار

---

(١) السمهودي : ٢/٤٧٨-٤٧٩ .

(٢) السمهودي : ٢/٤٨٠ .

عمر من القبلة ، على أول أساطين القبلة التي إليها المقصورة : أي التي كانت بين صف الأساطين التي تلى القبلة على الرواق القبلي [(١)] .

وأسند ابن زبالة عن مسلم بن حباب أن النبي ﷺ قال يوماً وهو في مصلاه في المسجد (لو زدنا في مسجدنا) وأشار بيده نحو القبلة ، فأدخلوا رجلاً وأجلسوه في موضع مصلى النبي ﷺ ، ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى رأوا أن ذلك نحو ما رأى النبي ﷺ رفع يده ، ثم مدوا مقاطاً[(٢)] فوضعوا طرفه بيد الرجل ، ثم مدوه ، فلم يزالوا يقدمونه ويؤخرونه حتى رأوا أن ذلك فيه بما أشار رسول الله ﷺ من الزيادة، فقدم عمر القبلة، فكان موضع جدار عمر في موضع عيدان المقصورة[(٣)] .

وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عبد الله بن أبي بكر قال : كان للعباس بيت في قبلة المسجد وكثر الناس ، وضاق المسجد ، فقال عمر للعباس : إنك في سعة فأعطني بيتك هذا أوسع به في المسجد ، فأبى العباس ذلك عليه ، فقال عمر : إني أثمنك وأرضيك ، قال : لا أفعل ، لقد ركب رسول الله ﷺ على عاتقي وأصلح ميزابه بيده فلا أفعل ، قال عمر : لآخذنه منك، فقال أحدهما لصاحبه: فاجعل بيني وبينك حكماً، فجعلا بينهما أبي بن كعب ، فأتياه فاستأذنا على الباب ، فحبسهما ساعة ثم أذن لهما وقال : إنما حبستكما أني كنت كما كانت الجارية تغسل رأسي ، فقص عليه عمر قصته، ثم قص العباس قصته ، فقال : إنما عندي علماً مما اختلفتما فيه ، ولأقضين بينكما بما سمعت من رسول الله ﷺ ، سمعته يقول : إن داود لما أراد أن يبني بيت المقدس وكان بيتاً ليتيمين من بني إسرائيل في قبلة المسجد فأراد منهما البيع فأبيا عليه ، فقال : لآخذنه ،

---

(١) والذي في صحيح البخاري وسنن أبي داود أن عمر رضي الله عنه زاد في المسجد ، وبناه على بنائه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد ، وأعاد عمده خشباً ، وهذا مخالف لما في رواية ابن زبالة من أن عمر جعل أساطينه من لبن ، والمعول عليه رواية الصحيح . السمهودي : ٢/٤٨١ .

(٢) المقاط : بالكسر ، الحبل الصغير الشديد الفتل . (ابن منظور : ١٣/١٥٥) .

(٣) ابن النجار : ص٩٣-٩٤ ، السمهودي : ٢/٤٨٢ .

فأوحى الله عَجَلَّ إلى داود : إن أغنى البيوت عن المظلمة بيتي ، وقد حرمت عليك بنيان بيت المقدس ، قال : فسليمان ، فأعطاه سليمان ، فقال عمر لأُبَيّ : ومن لي بأن رسول الله ﷺ قال هذا ، فقال أُبَيّ لعمر : أتظن أني أكذب على رسول الله ﷺ ؟ لتخرجن من بيتي ، فخرج إلى الأنصار فقال : أيكم سمع رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا ؟ فقال هذا : أنا ، وقال هذا : أنا ، حتى قال ذلك رجال ، فلما علم ذلك عمر قال : أما والله لو لم يكن غيرك لأجزت قولك ، ولكن أردت أن أستثبت[١] .

وروى يحيى من طريق ابن زبالة : حدثني محمد بن إسماعيل عن ابن أبي ذئب قال : قال عمر بن الخطاب : لو مد مسجد رسول الله ﷺ إلى ذي الحليفة لكان منه ، ورواه ابن شبة من طريق أبي غسان المدني بدل ابن زبالة ، وعلى كل حال هو معضل[٢] .

زيادة عثمان بن عفان في المسجد النبوي :

لما كانت سنة أربع من خلافة أمير المؤمنين عثمان ﷺ كلمه الناس أن يزيد في المسجد وشكوا إليه ضيقه ، فشاور عثمان أهل الرأي فأشاروا عليه بذلك ، فصعد المنبر فخطب الناس ثم أعلمهم بذلك كالمستشير والعلم لهم بما يريده قال : وقد تقدمني إلى مثل ذلك عمر بن الخطاب ، فحسنوا له ذلك ودعوا له ، فدعا العمال وجد فيه فأمر بالقصة فأتى بها من بطن نخل فبناه بالحجارة المنقوشة والقصة ، قيل : وبيضه بها ، وكان ذلك قبل أن يقتل بأربع سنين ، حكاه ابن زبالة ويحيى[٣] .

وروى ابن زبالة عن عبد الله بن عمر بن حفص قال : مد عمر بن الخطاب جدار القبلة إلى الأساطين التي إليها المقصورة اليوم ، ثم زاد عثمان بن عفان حتى بلغ جداره اليوم ،

---

(١) السمهودي : ٢/٤٨٧/٤٨٨ .

(٢) المعضل من الحديث : نوع من المنقطع ، وهو في الأشهر : الذي سقط من رواته اثنان على الولاء فأكثر ، وذلك بأن يروى تابع التابعي حديثاً يقفه على التابعي . (السمهودي ، ٢/٤٩٧) .

(٣) المراغي : ص ٤٧ ، والسمهودي : ٢/٥٠٣ . وأظنه يقصد به أنه انتهى من التوسعة قبل أن يقتل بأربع سنين ، والله أعلم .

قال : فسمعت أبي يقول : لما احتيج إلى بيت حفصة قالت : فكيف بطريقي إلى المسجد؟ فقال لها : نعطيك أوسع من بيتك، ونجعل لك طريقاً مثل طريقك، فأعطاها دار عبيد الله بن عمر ، وكانت مربداً[١] .

كما روى ابن زبالة وابن شبة عن عبد الرحمن بن سعد[٢] عن أشياخه أن أول من عمل المقصورة باللبن عثمان بن عفان ، وأنه كانت فيه كوى ينظر الناس منها إلى الإمام ، وأن عمر بن عبد العزيز هو الذي جعلها من ساج حين بنى المسجد[٣] .

قال ابن زبالة : وقال مالك بن أنس : لما استخلف عثمان بعد مقتل عمر بن الخطاب عمل عثمان مقصورة من لبن ، فقام يصلي فيها للناس ، وكانت صغيرة[٤] .

في زيادة الوليد بن عبد الملك على يد عمر بن عبد العزيز[٥] :

قال ابن زبالة : حدثني عبد العزيز بن محمد[٦] عن بعض أهل العلم قال : قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً ، فبينما هو يخطب الناس على منبر رسول الله ﷺ إذا حانت منه التفاتة فإذا بحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب في بيت فاطمة في يده مرآة ينظر فيها ، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فقال : لا أرى هذا قد بقي بعد ، اشتر هذه المواضع ، وأدخل بيت النبي ﷺ في المسجد ، واسدده[٧] .

وروى ابن زبالة عن منصور مولى الحسن بن علي قال : كان الوليد بن عبد الملك يبعث كل عام رجلاً إلى المدينة يأتيه بأخبار الناس ، وما يحدث بها ، قال : فأتاه في عام

---

(١) المربد : بزنة منبر - الموضع الذي تحبس فيه الإبل والغنم واشتقاقه من (ربد بالمكان) إذا أقام فيه و (ربده يربده) إذا حبسه . (السمهودي : ٢/٥٠٨) .

(٢) سبق تعريفه ضمن شيوخ ابن زبالة ص ٥٥ .

(٣) السمهودي : ٢/٥١٠ .

(٤) السمهودي : ٢/٥١١ .

(٥) انظر خبر هذه الزيادة في كتاب الدرة الثمينة لابن النجار ص ٩٨-١٠٣ .

(٦) سبق تعريفه ضمن شيوخ ابن زبالة ص ٥٧ .

(٧) السمهودي : ٢/٥١٣ .

من ذلك ، فسأله ، فقال : لقد رأيت أمراً لا والله مالك معه سلطان ولا رأيت مثله قط ، قال : وما هو ؟ قال : كنت في مسجد النبي ﷺ ، فإذا منزل عليه كلة[١] ، فلما أقيمت الصلاة رفعت الكلة وصلى صاحبه فيه بصلاة الإمام هو ومن معه ، ثم أرخيت الكلة ، وأتى بالغداء فتغدى هو وأصحابه ، فلما أقيمت الصلاة فعل مثل ذلك ، وإذا هو يأخذ المرآة والكحل وأنا أنظر ، فسألت ، فقيل : إن هذا حسن بن حسن قال : ويحك ! فما أصنع هو بيته وبيت أمه ، فما الحيلة في ذلك ؟ قال : تزيد في المسجد وتدخل هذا البيت فيه ، قال : فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة في المسجد ويشترى هذا المنزل ، قال : فعرض عليهم أن يبتاع منهم فأبوا ، وقال حسن : والله لا نأكل له ثمناً أبداً ، قال : وأعطاهم به سبعة آلاف دينار أو ثمانية ، فأبوا ، فكتب إلى الوليد بن عبد الملك في ذلك ، فأمره بهدمه وإدخاله وطرح الثمن في بيت المال ، ففعل ، وانتقلت منه فاطمة بنت حسين بن علي إلى موضع دارها بالحرة فابتنتها[٢] .

قال ابن زبالة : وحدثني غير واحد من أهل العلم منهم : إبراهيم بن محمد الزهري[٣] عن أبيه عن عبد الرحمن بن حميد[٤] ، ومحمد بن إسماعيل عن محمد بن

---

(١) معروفة عند أهل المدينة وهي الستارة .

(٢) السمهودي : ٢/٥١٤ .

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري المدني . حديثه في الكوفيين عن أبيه عن جده . وقيل إبراهيم بن سعد عن سعد روى عنه عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي ، وعيسى بن عبدالرحمن السلمي . وقال النسائي : ثقة ، وروى له الترمذي والنسائي في « اليوم والليلة » . (المزي : ٢/١٧٢) .

(٤) هو عبدالرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني ، قال ابن معين : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم وأبو داود : ثقة ، وقال الواقدي وابن حبان في كتاب الثقات : مات في أول خلافة أبي جعفر ، وزاد ابن حبان : بالعراق سنة سبع وثلاثين ومئة . روى له الجماعة . (المزي : ١٧/٧١) .

عمار[١] عن جده، ومحمد بن عبد الله عن عبيد الله بن عمر، وعبد الله بن عمر بن حفص[٢] وعبد العزيز بن محمد بن عبيد الله بن عمر بن حفص وسليمان بن محمد بن أبي سبرة ومحمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، وبعضهم يزيد على بعض، أن عمر بن عبد العزيز لما جاءه كتاب الوليد بهدم المسجد والزيادة فيه بعث إلى رجال من آل عمر، فقال: إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أبتاع بيت حفصة، وكان عن يمين الخوخة: أي خوخة آل عمر، وكان بينه وبين منزل عائشة الذي فيه قبر رسول الله ﷺ طريق، وكانتا يتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما فلما دعاهم قال: إن أمير المؤمنين قد أمرني أن أبتاع هذا المنزل وأدخله في المسجد، قالوا: ما نبيعه بشيء، قال: إذاً أدخله في المسجد، قالوا: أنت وذاك، فأما طريقنا فإنا لا نقطعها، فهدم البيت وأعطاهم الطريق ووسعها لهم حتى انتهى بها إلى الأسطوان، وكانت قبل ذلك ضيقة قدر ما يمر الرجل منحرفاً.

ثم قال ابن زبالة عقب ذلك: ثم سام[٣] عمر بن عبد العزيز بني عبد الرحمن بن عوف بدراهم فأبوا، فهدمها عليهم وأدخلها في المسجد، قال عبد الرحمن بن حميد: فذهب لنا متاع في هدمهم، وأدخل حجرات أزواج النبي ﷺ مما يلي المشرق ومن الشام، وأدخل القرائن دور عبد الرحمن بن عوف، وأدخل دار عبد الله بن مسعود التي

(١) هو محمد بن عمار بن حفص بن عمر بن سعد القراظ بن عائذ المؤذن، أبو عبد الله المدني مؤذن مسجد الرسول ﷺ، يقال له: كشاكش، وهو مولى الأنصار، ويقال مولى عمار بن ياسر، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: ما أرى به بأساً، وقال عباس الدّوري عن يحيى بن معين: لم يكن به بأس. وقال علي بن المديني: ثقة. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وروى له الترمذي. (المزي: ٢٦/١٦٣).

(٢) سبق تعريفه في ص٩٣.

(٣) سام: أصل المساومة المجاذبة على السلعة بين البائع والمشتري وتقول سامه يسومه، وسامه واستام السلعة (السمهودي: ٢/٥١٧).

يقال لها دار القراء، وأبيات هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وأدخل فيه من المغرب داراً كانت لطلحة بن عبيد الله، ودراً كانت لأبي سبرة ابن أبي رهم كانت في موضع المربعة التي في غربي المسجد وداراً لعمار بن ياسر كانت إلى جنب دار أبي سبرة، وبعض دار العباس بن عبد المطلب فأعلم ما دخل منها في المسجد، فجعل منابر سواريها التي تلي السقف أعظم من غيرها من سواري المسجد، وأدخل داراً كانت لمخارق مولى العباس بن عبد المطلب[١].

ثم قال عقب ذلك: قالوا: وكتب الوليد بن عبد الملك إلى ملك الروم (إنا نريد أن نعمر مسجد نبينا الأعظم، فأعنا فيه بعمال وفسيفساء) قالوا: فبعث إليه بأحمال من فسيفساء وبضعة وعشرين عاملاً، وقال بعضهم: بعشرة عمال، وقال: قد بعثت إليك بعشرة يعدلون مائة، وبثمانين ألف دينار عوناً له[٢].

ثم قال ابن زبالة أيضاً: وبعث بسلاسل فيها قناديل قالوا: وهدمه عمر بن عبد العزيز سنة إحدى وتسعين وبناه بالحجارة المنقوشة المطابقة وقصه[٣] بطن نخل، وعمله بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه بالساج وماء الذهب وهدم حجر أزواج النبي ﷺ فأدخلها في المسجد ونقل لبن المسجد ولبن الحجرات فبنى به داره التي بالحرة فهو فيها اليوم له بياض على اللبن، قال: فبينما أولئك العمال يعملون في المسجد إذ خلا لهم المسجد فقال بعض أولئك العمال من الروم: ألا أبول على قبر نبيهم، فيتهيأ لذلك فنهاه أصحابه فلما هم أن يفعل اقتلع فألقى على رأسه، فانتثر دماغه، فأسلم بعض أولئك النصارى، وعمل أحد أولئك الروم على رأس خمس طاقات في جدار القبلة في

---

(١) السمهودي: ٢/٥١٧.

(٢) السمهودي: ٢/٥١٨.

(٣) القصة - بفتح القاف وتشديد الصاد - الجص (السمهودي: ٢/٥١٩) ولم أجد عند ابن منظور ما يوافق المعنى.

صحن المسجد صورة خنزير، فظهر عليه عمر بن عبد العزيز فأمر به فضربت عنقه، وقال بعض أولئك العمال الذين عملوا الفسيفساء إنا عملنا على ما وجدنا من صور شجر الجنة وقصورها[١]. انتهى خبر ابن زبالة.

وروى ابن زبالة عن محمد بن عمار[٢] عن جده قال: لما صار عمر بن عبد العزيز إلى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي فقال لهم: تعالوا احضروا بنيان قبلتكم، ولا تقولوا غيَّر عمر قبلتنا، فجعل لا ينزع حجراً إلا وضع مكانه حجراً - فكانت زيادة الوليد بن عبدالملك من المشرق إلى المغرب ستة أساطين، وزاد إلى الشام من الأسطوان المربعة التي في القبر أربع عشر أسطواناً منها عشر في الرحبة وأربع في السقايف الأولى التي كانت قبل، وزاد من الأسطوان التي دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين في السقايف فدخل بيت النبي ﷺ في المسجد، وبقي ثلاث أساطين في السقايف[٣].

وقال ابن زبالة فيما رواه عن محمد بن عمار عن جده: وكان في موضع الجنائز - أي شرقي المسجد في زمان الوليد بن عبد الملك - نخلتان إذا أتى بالموتى وضعوا عندهما فيصلى عليهم، فأراد عمر بن عبد العزيز قطعهما حين ولي عمل المسجد للوليد بن عبد الملك، وذلك في سنة ثمان وثمانين، فاقتتلت فيهما بنو النجار من الأنصار، فابتاعهما عمر بن عبد العزيز فقطعهما[٤].

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد الزهري عن أبيه قال: ولما قدم الوليد بن عبد الملك المدينة حاجاً بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من المسجد جعل يطوف في

---

(١) السمهودي: ٥١٩/٢.

(٢) سبق تعريفه في ص ١٣٦.

(٣) ابن النجار: ص ٩٨؛ والسمهودي: ٥٢٠/٢، نقلاً عن ابن زبالة.

(٤) السمهودي: ٥٢٢/٢.

المسجد وينظر إلى بنيانه، فقال لعمر بن عبد العزيز حين رأى سقف المقصورة: ألا عملت السقف كله مثل هذا، قال: إذاً يا أمير المؤمنين تعظم النفقة جداً، قال: وكان نفقته في ذلك أربعين ألف دينار[١].

وذكر يحيى رواية ابن زبالة المتقدمة من غير طريقه، وقال عقب قوله: (وكانت النفقة في ذلك أربعين ألف دينار) قال: ثم انتهى إلى القبر فقال ابن الوليد لعمر بن عبد العزيز: من هذا في القبر؟ قال: رسول الله وأبو بكر وعمر، قال: فأين أمير المؤمنين عثمان؟ قال: فأعرض عنه، فألح عليه، فقال: دفن في حال تشاغل من الناس وقد أسيء أدبك[٢].

وروى ذلك ابن زبالة أيضاً وزاد فقال: وسمعت بعض أهل العلم يقول: السائل بكار بن عبد الملك وكان ضعيفاً[٣].

قال ابن زبالة ويحيى: فرغ عمر من بنائه للمسجد في ثلاث سنين. قيل، وكان هدمه للمسجد في سنة إحدى وتسعين[٤].

وفي رواية لابن زبالة سنة ثمان وثمانين، وفرغ منه سنة إحدى وتسعين فهو أشبه وفيها حج الوليد[٥] وقيل: هدمه سنة ثلاث وتسعين، ويضعفه أنها سنة عزل عمر عن المدينة والله أعلم. وجعل عمر بنيان الحجرة الشريفة على خمس زوايا لئلا يستقيم لأحد استقبالها بالصلاة لتحذيره ﷺ من ذلك[٦].

---

(١) ابن النجار: ص ١٠٢؛ والسمهودي: ٥٢٣/٢، نقلاً عن ابن زبالة.

(٢) السمهودي: ٥٢٤/٢.

(٣) السمهودي: ٥٢٤/٢.

(٤) المراغي: ص ٥١.

(٥) عبد الغني بن إسماعيل النابلسي: الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، إعداد أحمد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٣٤٧.

(٦) المراغي: ص ٥١.

وحكى ابن زبالة من غير واحد من أهل العلم أن البيت مربع مبني بحجارة سود وقصة، وأن الذي يلي القبلة منه أطوله، والشرقي والغربي سواء، والشامي أنقصها، وباب البيت منه، وهو مسدود بحجارة سود وقصة، ثم بنى عمر هذا البناء الظاهر حوله.

قال: وبينه وبين بيت النبي ﷺ مما يلي المشرق ذراعان، ومما يلي المغرب ذراع، ومما يلي القبلة شبر، ومما يلي الشام فضاء كله. قال: وفي الفضاء الذي يلي الشام مركز مكسور ومكتل خشب، يقال إن البنائين نسوه، والله أعلم[١].

ما أحدثه عمر بن عبد العزيز في المسجد النبوي:

أول من أحدث المحراب:

أسند ابن زبالة ويحيى عن عبد المهيمن بن عباس عن أبيه قال: مات عثمان وليس في المسجد شرفات ولا محراب، فأول من أحدث المحراب والشرفات عمر بن عبد العزيز[٢]، وعن القاسم وسالم أنهما نظرا إلى شرفات المسجد فقالا: إنها من زينة المسجد، وأسند أيضاً من طريق ابن زبالة ورأيته فيه أن عمر بن عبد العزيز هو الذي عمل الرصاص على طنف[٣] المسجد والميازيب التي من الرصاص، فلم يبق من الميازيب التي عمل عمر بن عبد العزيز غير ميزابين: أحدهما في موضع الجنائز، والآخر على الباب الذي يدخل منه أهل السوق الذي يقال له باب عاتكة، ولم يكن للمسجد شرفات حتى عملها عبد الواحد بن عبد الله النصري، وهو وال على المدينة سنة أربع ومائة[٤].

---

(١) المراغي: ص ٥٣. والمكتل: مثل الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً.

(٢) المراغي: ص ٥١؛ والسمهودي، ٢/٥٢٥، نقلاً عن ابن زبالة.

(٣) طنف: بوزن فعل – ما نتأ من الجبل (ابن منظور: ٨/٢٠٧)، وأفريز الحائط، وما أشرف خارجاً عن البناء، انظر السمهودي: ٢/٥٢٥.

(٤) السمهودي: ١/٥٢٥.

اتخاذ حرس للمسجد :

روى ابن زبالة عن موسى بن عبيدة أن عمر بن عبد العزيز استأجر حرساً للمسجد لا يحترف فيه أحد[(١)] .

تحصيب المسجد النبوي[(٢)] :

روى ابن زبالة عن عبيد الله بن عمر قال : قدم سفيان بن عبد الله الثقفي[(٣)] على عمر بن الخطاب ﷺ ومسجد النبي ﷺ غير محصوب ، فقال : أما لكم واد ؟ فقال عمر : بلى ، قال : فاحصبوه منه ، فقال عمر : احصبوه من هذا الوادي المبارك ، يعني العقيق[(٤)] .

مبدأ تخليق المسجد :

نقل ابن زبالة عن ابن عجلان أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله على المدينة أن لا يخلّق إلا القبلة وأن يغسل الأساطين ، قال : فلم تكن الأساطين تُخَلَّق في سلطانه[(٥)] .

تجمير المساجد :

روى يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن علي بن حسن بن حسن – وكان من خيار الناس – أن رسول الله ﷺ أمر بإجمار المسجد ، قال : ولا أعلمه إلا قال : يوم الجمعة[(٦)] .

روى ابن زبالة عن نعيم المجمر عن أبيه أن عمر بن الخطاب ﷺ قال له : تحسن تطوف على الناس بالمجمرة تجمرهم ؟ فقال : نعم ، فكان عمر يجمرهم يوم الجمعة[(٧)] .

---

(١) ابن شبة : ١/٣٦ ؛ والسمهودي : ١/٥٣١ ، نقلاً عن ابن زبالة ومعناه : أي لا يعمل فيه أحد بحرفة أو صنعة .

(٢) تحصيب المسجد : وضع الحصى الصغير في أرضية المسجد .

(٣) هو سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث ويقال سفيان بن عبد الله بن حطيط الثقفي ، أبو عمرو ، ويقال : أبو عمرة الطائي ، له صحبة ، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب على أهل الطائف . روى عن النبي ﷺ وعن عمر بن الخطاب ، روى له مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي . (المزي : ١١/١٧١) .

(٤) السمهودي : ١/٦٥٦ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ والنهرواني : ص ٩٥ .

(٥) السمهودي : ١/٦٦١ .

(٦) المراغي : ص ٨٧ ؛ والسمهودي : ٢/٦٦٢ .

(٧) المراغي : ص ٨٧ ؛ والسمهودي : ٢/٦٦٣ .

فرش المسجد :

روى ابن زبالة : أن طنفسة لعقيل بن أبي طالب كانت تطرح يوم الجمعة إلى جدار المسجد الغربي ، فإذا غشي الطنفسة كلها ظل الجدار خرج عمر بن الخطاب ﷺ ثم يرجع بعد صلاة الجمعة فقيَّل قائلة الضحى (١) .

بعث المصاحف إلى المساجد :

قال ابن زبالة : حدثني مالك بن أنس قال : أرسل الحجاج بن يوسف إلى أمهات القرى بمصاحف ، فأرسل إلى المدينة بمصحف منها كبير ، وهو أول من أرسل بالمصاحف إلى القرى ، وكان هذا المصحف في صندوق عن يمين الأسطوانة التي عملت علماً لمقام النبي ﷺ ، وكان يفتح في يوم الجمعة والخميس ، ويقرأ فيه إذا صليت الصبح ، فبعث المهدي بمصاحف لها أثمان فجعلت في صندوق ونحي منها مصحف الحجاج ، فوضعت عن يسار السارية ، ووضعت منابر لها كانت تقرأ عليها ، وحمل مصحف الحجاج في صندوقه فجعل عند الأسطونة التي عن يمين المنبر (٢) .

تصريف الماء في المسجد :

قال ابن زبالة ويحيى : وكان ماء المطر إذا كثر في صحن المسجد يغشى السقائف التي في القبلة ، وكانت حصباء تلك الناحية تسيل إلى صحن المسجد ، فجعل بين القبلة والصحن لاصقاً بالسواري حجاب من حجارة من المربعة التي في غربي المسجد إلى المربعة التي في شرقيه على القبر ، فمنع الماء من الصحن أن يغشى القبلة ، ومن حصباء القبلة أن يصير إلى الصحن (٣) .

---

(١) السمهودي : ٢/٦٦٣ .

(٢) ابن النجار : ص ١٠٦ ؛ والسمهودي : ٢/٦٦٨ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٣) السمهودي : ٢/٦٧٦ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ النهرواني ، ص ١٠٠ .

عدد بالوعات المسجد :

وأما عدد البالوعات بصحن المسجد فقد ذكر ابن زبالة ويحيى أن به أربعاً وستين بالوعة لماء المطر عليها أرجاءها صمائم من حجارة يدخل الماء من خلالها[١] .

سقايات المسجد :

وأما السقايات التي كانت به فذكر ابن زبالة أنه كان في صحن المسجد في زمنه تسع عشرة سقاية وذلك في صفر سنة تسع وتسعين ومائة، ومنها ثلاث عشرة أحدثتها خالصة، وهي أول من أحدث ذلك ومنها ثلاث لزيد البربري مولى أمير المؤمنين، ومنها سقاية لأبي البحتري وهب بن وهب، ومنها سقاية لشجن أم ولد هارون أمير المؤمنين، ومنها سقاية لسلسبيل أم ولد جعفر بن أبي جعفر[٢] .

قناديل المسجد :

وأما عدد قناديله فذكر ابن زبالة أنها مائتان وتسعون قنديلاً في زمانه[٣] .

وروى ابن زبالة عن يوسف بن مسلم قال : كان زيت قناديل المسجد يحمل من الشام، حتى انقطع ذلك في ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة، فجعله على سوق المدينة[٤] .

عرض جدار المسجد :

قال ابن زبالة ويحيى : عرض منقبة جدار المسجد مما يلي المغرب ذراعان ينقصان شيئاً، وعرض منقبته مما يلي المشرق ذراعان وأربعة أصابع، وإنما زيد فيه لأنها من ناحية السيل[٥] .

---

(١) السمهودي : ٢/٦٧٧، نقلاً عن ابن زبالة؛ النهرواني، ص ١٠٠ .

(٢) ابن النجار : ص ١٠٧ . والمرجاني : ص ٢٢٠؛ والسمهودي : ٢/٦٧٨، والنهرواني، ص ١٠١ .

(٣) السمهودي : ٢/٦٨١ .

(٤) السمهودي : ٢/٦٧٠ .

(٥) السمهودي : ٢/٦٨٣ .

وقال ابن زبالة : وذرع مسجد رسول الله ﷺ اليوم ذرع عرضه من مؤخره إلى الشام بين المشرق والمغرب مائة وثلاثون ذراعاً ، ينقص مؤخره عن مقدمه خمسة وثلاثين ذراعاً ، وطوله من اليمن إلى الشام مائتان وأربعون ذراعاً[١] .

وقال ابن زبالة : وطول رحبة المسجد - يعني صحنه - من اليمن إلى الشام مائة وخمسة وستون ذراعاً ، وعرضها بين المشرق والمغرب ثمان وتسعون ذراعاً[٢] .

تحديد مكان البلاط :

روى ابن زبالة وابن شبة أنهما رويا عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله قال : بلط مروان بن الحكم البلاط بأمر معاوية ﷺ ، وكان مروان بلط ممر أبيه الحكم إلى المسجد ، وكان قد أسن وأصابته ريح ، فكان يجر رجليه فتمتلئان تراباً ، فبلطه مروان بذلك السبب ، فأمر معاوية بتبليط ما سوى ذلك مما قارب المسجد ففعل ، وأراد أن يبلط بقيع الزبير ، فحال ابن الزبير بينه وبين ذلك وقال : تريد أن تنسخ اسم الزبير ، ويقال : بلاط معاوية ؟ قال : فأمضى مروان البلاط ، فلما حاذى دار عثمان بن عبيد الله ترك الرحبة التي بين يدي داره فقال له عبد الرحمن بن عثمان : لئن لم تبلطها لأدخلنها في داري ، فبلطها مروان[٣] .

منائر المسجد

المنارات التي عملها عمر بن عبد العزيز :

روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن محمد بن عمار عن جده ، قال : جعل عمر بن عبد العزيز لمسجد رسول الله ﷺ حين بناه أربع منارات في كل زاوية منه منارة .

قال كثير بن حفص : وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان ، فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن ، فأطل عليه ، فأمر سليمان بتلك المنارة فهدمت إلى

---

(١) انظر قول ابن النجار في عرض المسجد وذرعه ، ص ٥٤ ؛ والسمهودي : ٢/٦٨٤ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) السمهودي : ٢/٦٨٤ .

(٣) ابن شبة : ١/١٦ ، ١٧ ؛ والسمهودي : ٢/٧٣٥ ، نقلاً عن ابن زبالة .

ظهر المسجد، وبابها على باب المسجد، وفي نسخة يحيى (وبابها على المسجد مما يلي دار مروان من قبل المبسجد)، قلت: فكان المسجد بعد ذلك له ثلاث منارات فقط، وهو المراد من قول ابن زبالة في موضع آخر: ولمسجد النبي ﷺ ثلاث منارات طول كل منارة ستون ذراعاً، وقال في موضع آخر: وطول المنارة الشرقية اليمانية في السماء خمس وخمسون ذراعاً، والمنارة الشرقية الشامية خمس وخمسون، والمنارة الغربية الشامية ثلاث وخمسون، وعرض المنارات ثمان أذرع في ثمان أذرع[١].

الأذان على المنائر:

قال ابن زبالة: حدثني محمد بن إسماعيل وغيره قال: كان في دار عبد الله بن عمر أسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى إليها بأقتاب[٢]، والأسطوان مربعة قائمة إلى اليوم يقال لها المطمار، وهي في منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر[٣].

طول منائر المسجد النبوي:

وذكر ابن زبالة أن طول منائره خمسة وخمسون ورأيت في رواية له ستين ذراعاً، وعرضها ثمانية أذرع في ثمانية أذرع[٤]. قال: وكان المطر إذا أكثر في الصحن يغشى القبلة فجُعِل بين القبلة والصحن حاجز يمنع الماء، ولعله سبب ارتفاع القبلة على مصلى النبي ﷺ[٥]. وفي رواية أخرى له: أن طول مناراته خمس وخمسون ذراعاً وعرضهن ثمانية أذرع في ثمانية أذرع وأما طيقانه ففي القبلة إحدى عشرة طاقة وفي الشام مثلها وفي المشرق والمغرب تسع عشرة طاقة وبين كل طاقتين أسطوان ورؤوس الطاقات مسددّة بشبابيك من خشب[٦].

---

(١) السمهودي: ٢/٥٢٦-٥٢٧.
(٢) أقتاب: جمع قتب وأصله إكاف صغير على قدر سنام البعير يوضع عليه. (السمهودي: ٢/٥٣٠).
(٣) السمهودي: ٢/٣٥٠.
(٤) النهرواني: ص ١١٠.
(٥) المراغي: ص ٥٥.
(٦) ابن النجار: ص ١٠٨؛ والمطري: ص ٨٦؛ والمرجاني: ص ٢٢٦.

زيادة المهدي:

نقل ابن زبالة ويحيى أن المسجد لم يزل على حال ما زاد فيه الوليد إلى أن هم أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه، ثم توفي و لم يزد فيه، حتى زاد فيه المهدي[١].

ولفظ ما نقله ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم - منهم عبد العزيز بن محمد ومحمد بن إسماعيل - قالوا: لم يزل المسجد على حال ما زاد فيه الوليد بن عبد الملك حتى ولي أبو جعفر عبد الله - يعني المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس - فهم بالزيادة، وأراده، وشاور فيه، وكتب إليه الحسن بن زيد يصف له ناحيته موضع الجنائز، ويقول: إن زيد في المسجد من ناحية الشرقية توسط قبر النبي ﷺ المسجد، فكتب إليه أبو جعفر: إني قد عرفت الذي أردت، فاكفف عند ذكر دار الشيخ عثمان بن عفان رضي الله عنه، فتوفي أبو جعفر و لم يزد فيه شيئاً[٢]، ثم حج المهدي - يعني ابن أبي جعفر - سنة ستين ومائة، فقدم المدينة منصرفه عن الحج، فاستعمل عليها جعفر بن سليمان سنة إحدى وستين ومائة، وأمر بالزيادة فيه، وولى بناءه عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن شبيب الغساني، فمات ابن عاصم، فولي مكانه عبد الله بن موسى الحمصي، وزاد فيه مائة ذراع من ناحية الشام و لم يزد في القبلة ولا في المشرق والمغرب شيئاً[٣]، وذلك عشر أساطين في صحن المسجد إلى سقائف النساء وخمساً في سقائف النساء الشامية[٤].

---

(١) السمهودي: ٥٣٥/٢، والمهدي هو: المهدي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الخليفة العباسي الثالث، تولى الخلافة سنة ١٥٨هـ وتوفي سنة ١٦٩هـ. انظر الطبري: ٥٤٤/٤.

(٢) السمهودي: ٥٣٦/٢.

(٣) المراغي: ص ٥٤؛ والسمهودي: ٥٣٦/٢.

(٤) السمهودي: ٥٣٦/٢، نقلاً عن ابن زبالة؛ والنهرواني: ص ٩٩-١٠٠.

وقال ابن زبالة ويحيى في روايتهما المتقدمة أيضاً : وكان - يعني المهدي - قبل بنيانه قد أمر به، فقدروا ما حوله فابتيع، وكان مما أدخل في المسجد من الدور دار مليكة[١] .

قال ابن زبالة : وأخبرني إبراهيم بن محمد الزهري عن أبيه قال : كانت دار مليكة لعبد الرحمن بن عوف، وإنما سميت دار مليكة لأن عبد الرحمن أنزلها مليكة ابنة خارجة بن سنان فغلب عليها اسمها - ثم باعها بنو عبد الرحمن بن عوف من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فباعها عبد الله حين بناء المسجد، فأدخل بعضها في المسجد، وبعضها في رحبة المسارب وبعضها في الطريق قالوا : وأدخل دار شرحبيل بن حسنة، وكانت صدقة، فابتاعوا دوراً ومنازل فأوقفوها[٢] صدقة وبقيت منها بقية، فابتاعها منهم يحيى بن خالد بن برمك فدخلت في الحش حش طلحة[٣] .

وقال ابن زبالة عقب ما تقدم : وأدخل بقية دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها دار القراء، ودار المسوّر بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة[٤] .

وقال ابن زبالة ويحيى : وفرغ من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة، وقد كان هم بسد خوخة آل عمر، وأمر بالمقصورة فهدمت وخفضها إلى مستوى المسجد، وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد، فأوطأها مع المسجد، فكلمه آل عمر في خوختهم، حتى كثر الكلام بينهم، فأذن لهم ففتحوها وخفضوها في الأرض شبه

(١) السمهودي : ٥٣٨/٢ .

(٢) الوقف : لغة : الحبس .

وشرعاً : حبس العين عن ملك الناس وخروجها من ملك صاحبها إلى ملك الله تعالى، والتصدق بريعها في جهة من جهات البر (أي تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة) . انظر : ابن عابدين / ردّ المختار في شرح تنوير الأبصار، ٣٩٤/٣، وعلي الزهراني/ نظام الوقف في الإسلام، ص ٣٦، ٤٥ .

(٣) السمهودي : ٥٣٨/٢ .

(٤) ابن النجار : ص ١٠٤ ؛ والسمهودي : ٥٣٩/٢، نقلاً عن ابن زبالة .

السرب ، فصارت في المسجد : أي خارج المقصورة عليها شباك حديد وزاد في المسجد لتلك الخوخة ثلاثة درجات ، فهي على ذلك إلى اليوم[١] .

وذكر ابن زبالة عن أبواب المسجد في زمن المهدي أنه زخرفه بالفسيفساء كما فعل الوليد ، ويشهد لذلك بقية من الفسيفساء وكانت فيما زاده في مؤخر المسجد عند المنارة الغربية الشامية ، وفيما يقرب منها من الحائط الغربي ، ولم أر في كلام أحد من مؤرخي المدينة أن المسجد الشريف زيد فيه بعد المهدي[٢] ، وطول المسجد اليوم بعد الزيادات كلها مائتا ذراع وأربع وخمسون ذراعاً ، وعرضه من مقدمه من المشرق إلى المغرب مائة ذراع وسبعون ذراعاً ، وعرضه من مؤخره مائة ذراع وخمس وثلاثون ذراعاً . وذكر محمد بن الحسن ما يقرب من هذا أو مثله لاختلاف الأذرعة ، وكل ذلك بذراع اليد المتوسطة بين الطول والقصر[٣] .

٧ - آداب المسجد ، وما كان حوله من الدور ومنازل المهاجرين ﷺ :

آداب المسجد النبوي الشريف :

نقل ابن زبالة من حديث مكحول أن رسول الله ﷺ قال : (جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم ورفع أصواتكم وسلاحكم وجمروها في كل جمعة وضعوا المطاهر على أبوابها وأفنيتها)[٤] .

ونقل ابن زبالة عن نعيم المجمر عن أبيه : أن عمر بن الخطاب ﷺ قال له : تطوف على الناس بالمجمرة تجمرهم ، قال : نعم ، فكان عمر يجمرهم يوم الجمعة[٥] .

---

(١) ابن النجار : ص ١٠٤ ؛ والسمهودي : ٢/٥٣٩ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) السمهودي : ٢/٥٤٠ ، وقيل أن المأمون جدده ولم يزد فيه .

(٣) المراغي : ص ٥٧ .

(٤) رواه ابن ماجه من طريق واثلة بن الأسقع في كتاب المساجد والجماعات باب ما يكره في المساجد رقم (٧٤٢) .

(٥) المراغي : ص ٨٧ .

عدم إخراج حصاء المسجد :

نقل ابن زبالة عن مجاهد يرفعه إلى النبي ﷺ : (أن الحصاة إذا خرجت من المسجد صاحت)[١] .

تحريم رفع الصوت فيه :

نقل ابن زبالة عن مالك أن لا ينشد ضالة فيه ، وإن سمع من ينشد قيل له إيها الناشد ، غيرك الواجد وما أشبهه إلا أن يسأل الإنسان جلساؤه فليس بذلك بأس ، ولا يبلغ بذلك رفع الصوت[٢] .

كما روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن غير واحد منهم عبد العزيز بن أبي حازم ونوفل بن عمارة قالوا : إنْ كانت عائشة تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد النبي ﷺ فترسل إليهم لا تؤذوا رسول الله ﷺ[٣] .

وروى ابن زبالة ويحيى عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب مر بحسان بن ثابت وهو ينشد في المسجد ، فلحظ إليه ، فقال حسان : قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال : أنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول (أجب عني ، اللهم أيده بروح القدس) قال : اللهم نعم[٤] .

---

(١) ابن النجار : ص ٨٦ ؛ والمراغي : ص ٨٨ ، نقلاً عن ابن زبالة ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٧٨/٢/رقم ٧٨٤٢) عن مجاهد قال : « حدثت حديثاً ليس بمحدث إذا خرجت الحصى من المسجد صاحت أو سبحت » وانظر الآثار الواردة في ذلك في كتاب (مصنف ابن أبي شيبة) - باب من كره إخراج الحصى من المسجد - (١٧٧/٢-١٧٨) .

(٢) المراغي : ص ٨٩ ، وقد ثبت النهي عن إنشاد الضالة في المسجد في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : « من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل : لا ردها الله عليك ، فإن المساجد لم تبن لهذا » أخرجه مسلم برقم (٥٦٨) .

(٣) السمهودي ، ٥٥٩/٢ .

(٤) رواه عن أنس بن مالك رضي الله عنه البخاري في كتاب الصلاة باب كفارة البصاق في المسجد رقم (٣٩٨) ومسلم في كتاب المساجد باب النهي عن البصاق في المسجد رقم (٨٥٧) .

وروى ابن زبالة عن علي بن زيد بن جدعان قال: أنشد كعب بن زهير رسول الله ﷺ في المسجد أبياتاً «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول»[١]. والله أعلم.

حكم البزاق في المسجد:

وروى ابن شبة عن أنس مرفوعاً (البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها)[٢]، وقد رواه ابن زبالة[٣]، وروى أيضاً عن ابن عمر أن النبي ﷺ رأى نخامة في المسجد فقال: (من فعل هذا جاء يوم القيامة وهي في وجهه)[٤].

وروى ابن زبالة من طريق الضحاك عن بشر بن سعيد أو سليمان بن يسار أنه حدث أن المسجد كان يرش في زمان النبي ﷺ وزمان أبي بكر وعامة زمان عمر، وكان الناس يتنخمون فيه ويبصقون حتى عاد زلقاً، حتى قدم ابن مسعود الثقفي فقال لعمر: أليس قربكم واد؟ قال: بلى، قال: فمر بحصباء تطرح فيه فهو أكف للمخاط والنخامة، فأمر عمر بها، وهذه الرواية مع ضعفها قد اشتملت على أنهم كانوا يبصقون في المسجد[٥].

وفي ذكر بعض الآداب أيضاً أنه إذا وجد قملة في ثوب أحدهم وهو في المسجد فلا يرم بها فيه بل يجعلها في ثوبه حتى يخرج بها، رفعه ابن زبالة إلى النبي ﷺ[٦].

---

(١) السمهودي ٢/٥٠٠، رواه الحاكم في المستدرك (٣/٦٧١-٦٧٣).

(٢) ابن شبة: ١/٢٥، أخرجه البخاري في صحيحه (١/١٦١/٤٠٥) ومسلم (١/٣٩٠/رقم ٥٥٢). وابن خزيمة في صحيحه (٢/٢٧٦/رقم ١٣٠٩) وابن حبان (٤/٥١٤/رقم ١٦٣٥) والحاكم في المستدرك (٢/١٥٣). وغيرهم.

(٣) رواه البخاري من طريق أبي هريرة وأبي سعيد الخدري في كتاب الصلاة باب لا يبصق عن يمينه في الصلاة رقم (٣٩٤-٤٠٠-١١٣٧) ورواه مسلم في كتاب المساجد باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها من طريق ابن عمر رقم (٨٥٢) ومن طريق أبي سعيد الخدري رقم (٢٥٣) ومن طريق أبي هريرة رقم (٨٥٥).

(٤) ابن شبة: ١/٢٧؛ والمراغي: ص ٨٧، نقلاً عن ابن زبالة؛ والسمهودي: ٢/٤٩٩.

(٥) ابن النجار: ص ٩٦، والسمهودي: ٢/٦٥٧.

(٦) المراغي: ص ٨٧.

ما كان مطيفاً بالمسجد الشريف من الدور ومنازل المهاجرين رضي الله عنهم[(١)] :

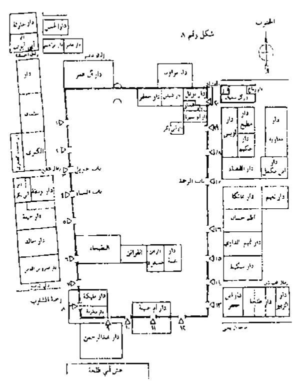
دار مروان بن الحكم[(٢)] :

قال ابن زبالة : إن دار مروان بن الحكم كان بعضها للنحام – يعني نعيم بن عبد الله من بني عدي – وبعضها من دار العباس بن عبد المطلب ، فابتاعها مروان فبناها وجعل فيها داراً لابنه عبد العزيز بن مروان ، ثم ذكر خبر أبوابها المتقدم ذكره في أبواب المسجد[(٣)] .

وروى ابن زبالة في ذيل زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد ، عن غير واحد منهم محمد إسماعيل عن أبيه أنه كانت فيها نخلات ، فابتاع مروان من آل النحام كل نخلة

---

(١) حول هذا الموضوع انظر : ابن شبة : ١/٢٥٦–٢٥٧ ؛ ومحمد الياس عبدالغني : ص٨٤ ، ١٣٩ ، وانظر الرسم التوضيحيي المرفق من كتاب بيوت الصحابة ص ٦٠ .



(٢) هو مروان بن الحكم ابن أبي العاص القرشي الأموي . ولد بمكة ولم يتشرف بزيارة النبي ﷺ لذهابه إلى الطائف مع والده ولم يزل إلى أن طلبه عثمان بن عفان إلى المدينة ثم جمع له مكة والطائف ، أجرى العين الزرقاء بالمدينة وبلط ما حول المسجد النبوي الشريف ، بويع له بالخلافة العامة في نهاية سنة أربع وستين . وتوفي سنة خمس وستين ، وأوصى بالخلافة بعده لابنه عبد الملك ثم عبد العزيز . وكانت داره في الجنوب الغربي من المسجد مما يلي باب السلام . (محمد عبد الغني : ص٨٤–٨٥) .

(٣) السمهودي : ٧٢٠/٢ .

وموضعها بألف درهم، وكن ثمانياً او اثنتي عشرة، فرأى الناس أن مروان قد أغلى، لما وجب له البيع عقرهن وبناها داراً فغبطه الناس[١].

دار عبدالله بن مكمل[٢]:

قال ابن زبالة: هي التي يجلس إلى رُكحِها صاحب الشرط، وإليها أصحاب الفاكهة - وهم يهابون بناءها ويتشاءمون بها، فهي على حال ما اشتريت عليه[٣] قيل: وهي التي يقولون: إن أهلها قالوا: يارسول الله، اشتريناها ونحن جمع فتفرقنا، وأغنياء فافتقرنا، قال النبي ﷺ: اتركوها فهي ذميمة[٤].

دار النحام[٥]:

وفي المغرب دار النحام العدوي. وعبارة ابن زبالة وابن شبة وفي غربي المسجد دار ابن مكمل ودار النحام، والطريق بينهما قدر ستة أذرع[٦].

---

(١) السمهودي: ٧٢١/٢.

(٢) وهي في غربي المسجد الشارعة في رحبة الفضاء وهي مما يتشاءم به، وذلك مما نشأ عن بنائها. (السمهودي: ٧٢٤/٢).

(٣) ابن شبة: ٢٥٦/١، والسمهودي: ٧٢٤/٢، نقلاً عن ابن زبالة، ومعنى (ركحها) أي: جنبها.

(٤) ابن شبة: ٢٣٤/١، والسمهودي: ٧٢٤/٢، نقلاً عن ابن زبالة.

(٥) النحام: هو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي، المعروف بالنحام. وسمي بالنحام لأن النبي ﷺ قال له: (دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم فيها). والنحمة: السعلة، وقيل النحنحة المهدود آخرها. أسلم قديماً. وقيل أسلم بعد عشرة أنفس، وقيل أسلم بعد ثمانية وثلاثين إنساناً قبل إسلام عمر بن الخطاب، وكان يكتم إسلامه، ومنعه قومه لشرفه فيهم من الهجرة لأنه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم ويمونهم، قالوا له: أقم عندنا على أي دين شئت فوالله لا يتعرض إليك أحد إلا ذهبت أنفسنا جميعاً دونك، هاجر إلى المدينة عام الحديبية، ثم شهد ما بعدها من المشاهد قيل قتل يوم اليرموك شهيداً سنة عشرة في خلافة أبي بكر. (ابن شبة: ٢٥٧/١).

(٦) السمهودي: ٧٢٥/٢.

دار موسى المخزومي :

قال ابن زبالة وابن شبة : ثم من المشرق دار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، كان ابتاعها هو وعبيدالله بن حسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ﷺ ، فتقاوماها فظن عبيد الله أن موسى لا يريد إلا الربح ، فأسلمها عبيد الله فصارت لموسى ، وإلى جنبها أبيات فيها قهطم ، وهو صوافي ودار عمرو بن العاص(١) .

دار خالد بن الوليد :

وهي إلى جنب دار عمرو بن العاص ، قال ابن شبة وابن زبالة : وهي بيد بني أثوب بن سلمة - يعني ابن عبد الله بن الوليد بن المغيرة ، زاد ابن زبالة : إن أيوب بن سلمة اختصم فيها هو وإسماعيل بن الوليد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة ، يقول أيوب : هي ميراث وأنا أرثها دونكم بالعقد ، أي لأنه أقرب عصوبة ، ويقول إسماعيل : هي صدقة ، أي فيدخل فيها القريب وإن بعد ، فأعطيها أيوب ميراثاً بالعقد ، ثم إلى جنبها دار أسماء بنت الحسين بن عبدالله بن العباس(٢) .

دار ريطة :

وهي إلى جنبها دار ريطة بنت أبي العباس ، وكانت من دار جبلة ودار أبي بكر الصديق - قاله ابن زبالة(٣) .

ثم الطريق بين دار ريطة وبين دار عثمان - يعني العظمى - خمسة أذرع ، قاله ابن زبالة وابن شبة(٤) . ونقل المطري عن ابن زبالة أن الطريق بينهما سبعة أذرع ، والذي ذكره ابن زبالة ما قدمناه وهي اليوم نحو ذلك ، ويعرف بطريق البقيع(٥) .

---

(١) ابن شبة : ٢٥٧ ، والسمهودي : ٧٢٩ ، نقلاً عن ابن زبالة .
(٢) ابن شبة : ١/٢٤٤ ، والسمهودي : ٢/٧٣٠ ، نقلاً عن ابن زبالة .
(٣) السمهودي : ٢/٧٣١.
(٤) ابن شبة : ١/٢٥٩ ؛ والسمهودي : ٢/٧٣١ ، نقلاً عن ابن زبالة .
(٥) المطري : ص٣٩ ، والسمهودي : ٢/٧٣١ .

٨ - مصلى النبي ﷺ في الأعياد وغير ذلك من المساجد :

أول عيد صلاه النبي ﷺ بالمصلى :

روى ابن زبالة وابن شبة عن أبي هريرة قال : أول فطر وأضحى صلى فيه رسول الله ﷺ للناس بالمدينة بفناء دار حكيم بن العداء عند أصحاب المحامل(١) .

تعدد موضع صلاة العيد :

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن أبي أمية عن شيخ من أهل السن والثقة قال : أول عيد صلاه رسول الله ﷺ صلى في حارة الدوس عند بيت ابن أبي الجنوب ، ثم صلى العيد الثاني بفناء دار حكيم عند دار حفرة داخلا في البيت الذي بفنائه المسجد ، ثم صلى العيد الثالث عند دار عبد الله بن درة المزني داخلا بين الدارين دار معاوية ودار كثير بن الصلت ، ثم صلى العيد الرابع عند أحجار كانت عند الحناطين بالمصلى ثم صلى داخلا في منزل محمد ابن عبد الله بن كثير بن الصلت ، ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم(٢) .

فضل المصلى :

روى ابن زبالة عن جناح النجار قال : خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة ، فقالت لي : أين منزلك ؟ فقلت لها : بالبلاط فقالت لي : تمسك به فإني سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما بين منبري والمصلى روضة من رياض الجنة)(٣) .

---

(١) السمهودي : ٣/٧٧٩ ، وأصحاب المحامل : موضع بأعلى السوق مما يلي المصلى .

(٢) المطري : ص ٥٤ ؛ والسمهودي : ٣/٧٨٠ .

(٣) ابن شبة : ١/١٣٨ ؛ والسمهودي : ٣/٧٩١ ، نقلاً عن ابن زبالة ، ولم أجده بهذا اللفظ الذي أورده ابن زبالة ، ولكن ثبت في « صحيح مسلم » (٢/١٠١٠/رقم ١٣٩٠) عن عبدالله بن زيد المازني رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » وكذلك أخرجه أحمد في المسند (٤/٤١) والحاكم في المستدرك (٤/٥٣) والبيهقي في سننه (٥/٢٤٦) ، رواه بهذا اللفظ السمهودي في وفاء الوفا ٢/٤٢٨ و ٣/٧٩١ .

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ خرج إلى المصلى يستسقى ، فبدأ بالخطبة ، ثم صلى وكبر واحدة افتتح بها الصلاة وقال : هذا مجتمعنا ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا لفطرنا وأضحانا[١] .

بيان طريقَي ذهاب النبي ﷺ للمصلى ورجوعه :

روى ابن زبالة عن محمد بن عمار أن رسول الله ﷺ : (كان يخرج إلى المصلى من الطريق العظمى على أصحاب الفساطيط ، ويرجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر[٢] .

وروى ابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ : كان يذبح أضحيته بيده إذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التى كان ينصرف منها[٣] .

وروى ابن زبالة عن محمد بن طلحة بن طويل قال : رأيت عثمان بن عبد الرحمن ومحمد بن المنكدر ينصرفان من العيد فيقومان عند البركة التى بأسفل السوق قال : وسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك فقال : كان رسول الله ﷺ يقف عند ذلك المكان إذا انصرف من العيد[٤] .

---

(١) السمهودي : ٧٩٢/٣ ؛ والجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ .

(٢) السمهودي : ٧٩٣/٣ ، ولم أجده بهذا اللفظ الذي أورده ابن زبالة ، ولكن أخرج ابن ماجه (٤١٢/١ / رقم ١٢٩٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٩/٣) كلاهما من حديث عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد قال : أخبرني أبي عن أبيه عن جده ، أن النبي ﷺ كان إذا خرج إلى العيدين سلك على دار سعد بن أبي العاس ، ثم على أصحاب الفساطيط ، ثم انصرف في طريق أخرى ، طريق بني زريق ، ثم يخرج على دار عمار بن ياسر ، ودار أبي هريرة إلى البلاط .

(٣) السمهودي : ٧٩٤/٣ ؛ وهي في بني زريق ، انظر في ذلك : السنن الكبرى للبيهقي (٣٩/٣) .

(٤) السمهودي : ٧٩٥/٣ .

المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ، مما علمت عينه أو جهته، بالمدينة وما حولها:

مسجد قباء، وفضله وما جاء في أن الصلاة فيه تعدل عمرة:

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه شهد جنازة بالأوساط في دار سعد بن عبادة، فأقبل ماشياً إلى بني عمرو بن عوف بفناء بني الحارث بن الخزرج، فقيل له: أين تؤم يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أهل هذا المسجد في بني عمرو بن عوف، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول (من صلى فيه كان كعدل عمرة).

ورواه ابن زبالة موقوفاً، ولفظه أن عبد الله بن عمر شهد جنازة في الأوساط من بني الحارث بن الخزرج، ثم خرج يمشى، فقالوا: أين تريد يا أبا عبدالرحمن؟ قال: أريد مسجد رسول الله ﷺ بقباء، إنه من صلى فيه ركعتين كان كعدل عمرة(١).

إتيان الرسول مسجد قباء:

روى ابن زبالة أن النبي ﷺ (كان يطرح له على حمار أنبجاني(٢) لكل سبت، ثم يركب إلى قباء ويمشى حوله أصحابه)(٣).

وأسند ابن زبالة عن شيخ من بني عمرو بن عوف قال: أتانا عمر بن الخطاب بقباء فقال لخياط بسدّة الباب: انطلق فأتني بجريدة وإياك والعواهن، فأتاه بجريدة، فقشرها وترك لها رأسها فضرب به قبلة المسجد حتى نفض الغبار(٤).

---

(١) رواه ابن حبان من طريق عاصم بن سويد قال: حدثني داود بن اسماعيل به، وعاصم بن سويد ليس بذاك الثبت، وداود بن إسماعيل الأنصاري لم يوثقه إلا ابن حبان حيث ذكره في «الثقات» ثات ابن حبان ٤/٢١٧، ٦/٢٨٢ انظر الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ص ٥٤٦.

(٢) أنبجاني: منسوب إلى منبج المدينة المعروفة وهي مكسورة الباء ويحتمل أنه منسوب إلى موضع اسمه أنبجان (ابن شبة: ١/٤٤).

(٣) رواه عمر بن شبة من طريق إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس عن سعيد بن عمرو به. تاريخ المدينة لابن شبة ١/٤٤. والسمهودي: ٣/٨٠٣، نقلاً عن ابن زبالة، وأخرجه البخاري في صحيحه (١/٣٩٩/رقم ١١٣٥) ومسلم في صحيحه (٢/١٠١٧/رقم ١٣٩٩) والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٢٤٨).

(٤) السمهودي: ٣/٨٠٣.

وروى ابن زبالة عن زيد بن أسلم قال : الحمد لله الذي قرب منا مسجد قباء، ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل[١] .

وروى ابن زبالة عن عويم بن ساعدة أن سعد بن عويم بن قيس بن النعمان كان يصلي في مسجد قباء في عهد رسول الله ﷺ، وفي زمان أبي بكر حتى توفي، وفي زمان عمر بن الخطاب فأمر عمر مجمع بن حارثة أن يصلي بهم بعد أن رده، وقال له : كنت إمام مسجد الضرار، فقال : يا أمير المؤمنين كنت غلاماً حدثاً، وكنت أرى أن أمرهم على أحسن ذلك، وقدموني لما معي من القرآن، فأمره فصلى بهم[٢] .

المكان الذي كان الرسول يصلي فيه بمسجد قباء :

روى ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى إلى الأسطوان الثالثة في مسجد قباء التي في الرحبة[٣] .

وروى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكر بن أبي ليلي عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد قباء إلى الأسطوان الثالثة في الرحبة إذا دخلت من الباب الذي بفناء دار سعد بن خيثمة[٤] .

وقال ابن زبالة : حدثنا عاصم بن سويد عن أبيه قال : وكان مسجد قباء على سبع أساطين، وكانت له درجة لها قبة يؤذن فيها يقال لها النعامة، حتى زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد ذلك[٥] .

دار سعد بن خيثمة :

روى ابن زبالة : أن النبي ﷺ توضأ من المهراس الذي يلي دار سعد بن خيثمة بقباء[٦] .

---

(١) المطري : ص ٥٠ ؛ والسمهودي : ٣/٨٠٤، نقلاً عن ابن زبالة .
(٢) السمهودي : ٣/٨٠٥ .
(٣) السمهودي : ٣/٨٠٥ .
(٤) المطري : ص ٥٠ ؛ والسمهودي : ٣/٨٠٦، نقلاً عن ابن زبالة .
(٥) المراغي : ص ٣٦ . والسمهودي : ٣/٨٠٩ .
(٦) السمهودي : ٣/٨١٣ ؛ وهما في قبلة مسجد قباء .

مسجد الجمعة :

في رواية لابن زبالة (أن الرسول ﷺ مر على بني سالم فصلى فيهم الجمعة في القبيب[١] ببني سالم ، وهو المسجد الذي في بطن الوادي ، وفي رواية له (صلى رسول الله ﷺ أول جمعة بالناس في القبيب ببني سالم فهو المسجد الذي بناه عبد الصمد)[٢] .

مسجد الفضيخ[٣] :

ذكر محمد بن الحسن بن زبالة عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ لما حاصر بني النضير ضرب قبته في موضع مسجد الفضيخ وأقام بها ستاً قال : وجاء تحريم الخمر وأبو أيوب في نفر من أصحاب النبي ﷺ في موضعه معهم رمابة خمر من فضيخ[٤] فأمر أبو أيوب بعزلاء المزادة ففتحت فسال الفضيخ فيه فسمي (مسجد الفضيخ)[٥] .

وروى ابن شبة وابن زبالة في عدة أحاديث أن النبي ﷺ (صلى بمسجد الفضيخ)[٦] .

---

(١) وقع في الخلاصة (العسيب) وفي أصول هذا الكتاب (الغبيب) وكلاهما تحريف صوابه ما أثبتناه بالقاف وبباءين بينهما ياء على صورة التصغير (السمهودي : ٣/ ٨٢٠) .

(٢) السمهودي ، ٣/ ٨٢٠ ، انظر : مجمع الزوائد (٦/ ٦٢) وفتح الباري (٧/ ٢٤٥) وذكره الطبري في تاريخه (٢/ ٧) .

(٣) ويعرف اليوم بمسجد الشمس ، وهو شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشز من الأرض وهو صغير جداً . (المراغي ، ص١٣٧) .

(٤) الفضيخ : شراب يتخذ من البسر وحده من غير أن تمسه النار . (المراغي ، ص١٣٧) .

(٥) المطري : ص ٥١ ؛ والمراغي : ص ١٣٧ .

(٦) ابن شبة : ١/ ٦٩ ؛ والسمهودي : ٣/ ٨٢١ حول مسجد الفضيخ وغيره من المساجد التي في المدينة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وقد عين عمر بن شبة منها شيئاً كثيراً لكن أكثره في هذا الوقت قد اندثر ، وبقي من المشهورة الآن : مسجد قباء ، ومسجد الفضيخ ، وهو شرق مسجد قباء ، ومسجد بني قريظة ، ومشربة أم إبراهيم وهي شمالي مسجد بني قريظة ، ومسجد بني ظفر شرق البقيع ، ويعرف بمسجد البغلة ، ومسجد بني معاوية ، ويعرف بمسجد الإجابة ، ومسجد الفتح قريب من جبل سلع ، ومسجد القبلتين في بني سلمة ، هكذا أثبته بعض شيوخنا وفائدة معرفة ذلك ما تقدم عن البغوي ، والله أعلم) «فتح الباري» (١/ ٥٧٠ - ٥٧١) . وانظر «مجمع الزوائد» (٢/ ٢١) .

مسجد بني قريظة :

ونقل ابن زبالة أن مسجد بني قريظة في موضع أطم الزبير بن باطا القرظي والله أعلم .

وقد كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بعمارة ما ثبت عنده أن رسول الله ﷺ صلى فيه من المساجد حكاه ابن زبالة والله أعلم[١] .

وقد روى ابن شبة من طريق محمد بن عقبة عن أبي مالك عن علي بن رافع وأشياخ قومه أن النبي ﷺ (صلى في بيت امرأة من الخضر ، فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة)[٢] فذلك المكان الذي صلى فيه النبي ﷺ شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التى هدمت ، هذا لفظ ابن شبة ، فينبغي الصلاة في مسجد بني قريظة مما يلي محل المنارة في شرقي المسجد وقد روى ذلك ابن زبالة عن محمد بن عقبة ، إلا أنه لم يعين المحل المذكور ، بل قال : فأدخل الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد ذلك البيت في مسجد بنى قريظة ، ويحتمل أنه ﷺ صلى في مقدم المسجد أيضاً وإلا لجعلوا ما عند المنارة مقدمة[٣] .

مشربة أم إبراهيم :

قال ابن زبالة : ومشربة أم إبراهيم ، والمشربة : البستان . قال : وأظنه كان بستاناً لمارية ، وقيل إنما سميت مشربة أم إبراهيم لأنها ولدت فيها إبراهيم ابن النبي ﷺ وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب البيت . والله أعلم .

ذكر ابن زبالة وتبعه ابن النجار أن النبي ﷺ صلى في مشربة أم إبراهيم عليه السلام ، وهذا الموضع شمالي مسجد بني قريظة قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدَّشت بين نخل يعرف بالأشراف القواسم[٤] .

---

(١) المراغي : ص ١٣٨ حول مسجد بني قريظة انظر تعليق الحافظ ابن حجر السابق .

(٢) ابن شبة : ١/٧٠ .

(٣) المطري : ص ٥٢ ؛ والسمهودي : ٣/٨٢٣-٨٢٤ .

(٤) المراغي : ص ١٣٨ .

وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه وابن شبة من طريق أبي غسان عن ابن أبي يحيى عن يحيى بن محمد بن ثابت أن النبي ﷺ (صلى في مشربة[١] أم إبراهيم)[٢].

مسجد بني ظفر:

مسجد بني ظفر من الأوس، ويعرف اليوم بمسجد البغلة، وهو بطرف الحرة الشرقية في شرقي البقيع، طريقه من عند القبة المعروفة بفاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنهما بأقصى البقيع، وقد روى يحيى عن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة أن النبي ﷺ (صلى في مسجد بني معاوية) (ومسجد بني ظفر).

وقال ابن زبالة: إن إبراهيم بن جعفر حدثه بذلك عن أبيه جعفر المذكور[٣].

مسجد الفتح:

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ دعا يوم الخندق على الأحزاب في موضع الأسطوانة الوسطى من مسجد الفتح الذي على الجبل - يعنى جبل سلع - جهة المغرب وغربيه وادي بطحان، ويعرف الموضع بالسِّيح (بسين مهملة مفتوحة وياء مثناه من تحت). ونقل ابن زبالة أنها سميت بذلك لأن جشم بن الخزرج وأخاه زيداً سكنا فيه وابتنياه أطماً يقال له السيح، فسميت به الناحية والله أعلم[٤].

---

(١) المشربة: بالكسر إناء يشرب فيه والمشربة بالفتح الطرفة وكذلك بالضم والمشربة المذكورة مسجد شمالي بني قريظة من ناحية الحرة وقد ولدت مارية إبراهيم ابن الرسول ﷺ هناك (إسماعيل بن عبد الله الأسكداري (المعروف بالنقشبذي): ترغيب أهل المودّة والوفا في سكن دار الحبيب المصطفى، تحقيق عادل أبو العباس، مكتبة الثقافة المدينة المنورة، (د.ت)، ص ١٣٢، ومشربة أم إبراهيم من صدقات النبي ﷺ، وهي مال مخيريق. (ابن شبة: ١/ ٦٩).

(٢) ابن شبة: ١/ ٦٩؛ والسمهودي: ٣/ ٨٢٥، نقلاً عن ابن زبالة.

(٣) السمهودي: ٣/ ٨٢٧، لم أجده بهذا اللفظ لكن جاء في «صحيح ابن خزيمة» (٢/ ٢١٦) من حديث سعد بن أبي وقاص أقبل رسول الله ﷺ ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين..الخ». وانظر: «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٢٢) و«المعجم الكبير» (٢/ ١٩٢).

(٤) المراغي: ص ١٤٠.

دعاء النبي بعد صلاته بمسجد الفتح :

ونقل ابن زبالة عمن صلى وراء رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثم دعا فقال : (اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ، ولا مهين لمن أكرمت ، ولا معز لمن أذللت ، ولا مذل لمن أعززت ، ولا ناصر لمن خذلت ، ولا خاذل لمن نصرت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا رازق لمن حرمت ، ولا حارم لمن رزقت ، ولا رافع لمن خفضت ، ولا خافض لمن رفعت ، ولا خارق لما سترت ، ولا ساتر لما خرقت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت)(١) .

وروى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح ثلاثاً يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين ، فعرف البشر في وجهه ، قال جابر : فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعوا فيها فأعرف الإجابة ، ورواه ابن زبالة والبزار وغيرهما(٢) .

وروى ابن زبالة ويحيى وابن النجار من غير طريقهما عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ مر بمسجد الفتح الذي على الجبل وقد حضرت صلاة العصر ، فرقى فصلى فيه صلاة العصر(٣) .

وروى ابن زبالة عن المطلب مرسلاً أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح يوم الأحزاب حتى ذهبت الظهر وذهبت العصر وذهبت المغرب ، ولم يصل فيهن شيئاً ، ثم صلاهن جميعاً بعد المغرب .

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ دخل مسجد الفتح فخطا خطوة ثم الخطوة الثانية ، ثم قام ورفع يديه إلى الله حتى رؤي بياض إبطيه - وكان أعفر

---

(١) المراغي /ص ١٤١ .

(٢) ابن شبة : ١/٥٨ ؛ والسمهودي : ٣/٨٣٠ ، أخرجه أحمد في «المسند» (٣/٣٣٢) والبخاري في «الأدب المفرد» (١/٢٤٦) .

(٣) السمهودي : ٣/٨٣٠ .

الإبطين - فدعا حتى سقط رداؤه عن ظهره، فلم يرفعه حتى دعا ودعا كثيراً، ثم انصرف[١].

وروى ابن زبالة من طريق عمر بن الحكم بن ثوبان قال: أخبرني من صلى وراء النبي ﷺ في مسجد الفتح ثم دعا فقال: (اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة، فلا مكرم لمن أهنت، ولا مهين لمن أكرمت، ولا معز لمن أذللت، ولا مذل لمن أعززت، ولا ناصر لمن خذلت، ولا خاذل لمن نصرت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا رازق لمن حرمت، ولا حارم لمن رزقت، ولا رافع لمن خفضت، ولا خافض لمن رفعت، ولا خارق لمن سترت، ولا ساتر لمن خرقت، ولا مقرب لمن باعدت، ولا مباعد لمن قربت)[٢].

وروى ابن شبة عن أسيد بن أبي أسيد عن أشياخهم أن النبي ﷺ دعا على الجبل الذي عليه مسجد الفتح، وصلى في المسجد الذي بأصل الجبل على الطريق حين يصعد الجبل. وروى ابن زبالة عن معاوية بن عبد الله بن زيد نحوه[٣].

مسجد القبلتين:

روى ابن زبالة عن جابر أن النبي ﷺ صلى في مسجد القبلتين، وفي مسجد بني حرام الذي بالقاع[٤].

وقال ابن زبالة: وحدثني موسى بن إبراهيم عن غير واحد من مشيخة بني سلمة أن رسول الله ﷺ (صلى في مسجد القبلتين)[٥].

---

(١) السمهودي: ٣/٨٣١.

(٢) السمهودي: ٣/٨٣٢.

(٣) ابن شبة: ١/٥٨؛ والسمهودي: ٣/٨٣٥.

(٤) ابن شبة: ١/٦٨؛ والسمهودي: ٣/٨٤١، لم أجده بهذا اللفظ. لكن ذكر الحافظ ابن حجر مسجد القبلتين في مساجد المدينة، انظر: «فتح الباري» (١/٥٧٠-٥٧١) و(١/٥٠٣).

(٥) السمهودي: ٣/٨٤١.

وروى ابن زبالة عن محمد بن جابر قال : صرفت القبلة ونفر من بني سلمة يصلون الظهر في المسجد الذي يقال له مسجد القبلتين ، فأتاهم آت فأخبرهم وقد صلوا ركعتين ، فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة ، فبذلك سمي مسجد القبلتين[١] .

مسجد السقيا :

وروى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله الديناري وعمار بن حفص أن النبي ﷺ عرض جيش بدر بالسقيا ، وصلى في مسجدها ، ودعا هنالك لأهل المدينة أن يبارك لهم في صاعهم ومدهم ، وأن يأتيهم بالرزق من ههنا وههنا .

قال واسم البئر سقيا ، واسم أرضها الفلجان[٢] .

مسجد ذباب (الراية)[٣] :

وروى ابن زبالة وابن شبة عن عبد الرحمن الأعرج أن النبي ﷺ صلى على ذباب[٤] .

وقد تقدم في منازل يهود قول ابن زبالة : وكان لأهل الشوط الأطم الذي يقال له السرعى ، وهو الأطم الذي دون ذباب[٥] .

مسجد أبي ذر الغفاري :

وهو على يمين طريق السالك إلى أحد من طريق الأسواق .

روى ابن زبالة عن مولى لعبد الرحمن بن عوف قال : قال عبد الرحمن : كنت نائماً في رحبة المسجد ، فرأيت رسول الله ﷺ خارجاً من الباب الذي يلي المقبرة ، قال :

---

(١) السمهودي : ٣/٨٤٢ ، انظر : سنن « الترمذي » (٥/٧١٨) وقال : « هذا حديث حسن صحيح » و « مصنف عبدالرزاق » (٩/٢٦٢) وأحمد في « المسند » (٥/٣٠٩) .

(٢) السمهودي : ٣/٨٤٤ . والعباسي : ص ١٨٧ ؛ والمسجد خارج باب العنبرية .

(٣) الراية : ولعل السبب في اشتهار مسجد ذباب بمسجد الراية ما ذكر من أن منزل يزيد بن هرمز كان في موضعه على الخندق ومعه راية الموالي ، انظر قصة سبب تسميته ذباباً في ابن شبة : ١/٦٢ .

(٤) ابن شبة : ١/٦١ ؛ والسمهودي : ٣/ ٨٤٥ ، والعباسي : ص ١٨٧ ، أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٦/١٢٣) من حديث عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده .

(٥) ابن شبة : ١/٦١ ؛ والسمهودي : ٣/٨٤٧ ، نقلاً عن ابن زبالة .

فلبثت شيئاً ثم خرجت على إثره فوجدته قد دخل حائطاً من الأسواق، فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة أطال فيها، فلما تشهد تبدأت له، فقلت: بأبي وأمي لقد سجدت سجدة أشفقت أن يكون الله قد توفاك من طولها، فقال: إن جبريل عليه السلام بشرني أنه من صلى علي صلى الله عليه، ومن سلم علي سلم الله عليه[١].

مسجد أبي بن كعب (بني جديلة):

روى ابن زبالة عن يوسف الأعرج وربيعة بن عثمان أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني جديلة، وهو مسجد أبي بن كعب[٢].

المساجد التي علمت جهتها ولم تعلم عينها بالمدينة الشريفة:

مسجد بني حرام:

روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني حرام الذي بالقاع، وأنه رأى في قبلته نخامة، وكان لا يفارقه عرجون من طيب يتخصر به، فحكه ثم دعا بخلوق فجعله على رأس العرجون، ثم جعله على موضع النخامة فكان أول مسجد خُلّق. ومنازل بني حرام في غربي الفتح ووادى بطحان عند جبل بني عبيد والعين التى أجراها معاوية رضي الله عنه[٣].

مسجد الخربة:

روى ابن زبالة عن يحيى بن عبد الله ابن أبي قتادة عن مشيخته أن رسول الله ﷺ كان يأتي السلافة أم البراء بن معرور في المسجد الذي يقال له مسجد الخربة دبر القرصة وصلى فيه مراراً[٤].

---

(١) السمهودي: ٣/٨٥١.

(٢) ابن شبة: ١/٦٤ رواه ابن شبة بغير هذا السند؛ والمطري: ص ٧٧؛ والسمهودي: ٣/٨٥٣؛ والعباسي: ص ١٨٦، وروى هذا النص المطري والسمهودي والعباسي نقلاً عن ابن زبالة؛ والمسجد في أول البقيع.

(٣) المراغي: ص ١٤٢؛ والسمهودي: ٣/٨٥٤.

(٤) السمهودي: ٣/٨٥٥، العباسي: ص ٢٠٧، والقرصة: ضيعة لسعد بن معاذ.

مسجد جهينة :

روى ابن زبالة عن هشام بن عروة عن ابيه أن رسول الله ﷺ خط المسجد الذي لجهينة ولمن هاجر من بَليّ ، و لم يصل فيه[(١)] .

مسجد بني غفار :

روى ابن زبالة عن أنس بن عياض عن غير واحد من أهل العلم أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد الذي عند بيوت المطرفي ، عند خيام بني غفار ، وأن تلك المنازل كانت منازل آل أبي رهم كلثوم بن الحصين الغفاري صاحب رسول الله ﷺ[(٢)] .

مسجد بني زُريْق (من الخزرج) :

ذكر ابن زبالة وغيره أنه أول مسجد قرئ فيه القرآن قبل هجرة النبي ﷺ وذكر أن النبي ﷺ توضأ فيه و لم يصل وعجب من اعتدال قبلته[(٣)] .

روى ابن زبالة عن عمر بن حنظلة أن مسجد بني زُريْق أول مسجد قرئ فيه القرآن ، وأن رافع بن مالك الزرقي لما لقي رسول الله ﷺ بالعقبة أعطاه رسول الله ﷺ ما أنزل عليه في العشر سنين التى خلت ، قال : فقدم به رافع المدينة ، ثم جمع قومه فقرأه عليهم في موضعه ، وهو يومئذ كرم ، قال : وعجب النبي ﷺ من اعتدال قبلته[(٤)] .

مسجدان لبني ساعدة :

روى ابن زبالة حديث سهل بن سعد المتقدم ، ثم روى عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال : جلس رسول الله ﷺ في سقيفتة التى عند المسجد ، ثم استسقاني فخضت له وطبة ، فشرب ثم قال : زدني ، فخضت له أخرى فشرب ، ثم قال : كانت الأولى أطيب من الآخرة ، فقلت : هما يا رسول الله من شيئ واحد[(٥)] .

---

(١) المطري : ص ٧٦ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ والسمهودي : ٣/٨٥٥ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) المطري : ص ٧٧ ؛ والسمهودي : ٣/٨٥٦ .

(٣) السمهودي : ٣/٨٥٦ .

(٤) السمهودي : ٣/٨٥٧ .

(٥) المطري : ص ٧٧ ؛ والسمهودي : ٣/٨٦٠ ، والعباسي : ص ٢٠٨ .

سقيفة بني ساعدة :

روى ابن زبالة عن هند ابنة زياد زوجة سهل بن سعد الساعدي قالت : لما دخلت على سهل رأيت المسجد في وسط البيت فقلت : ألا إلى العريش أو إلى الجدار ، فقال : إن النبي ﷺ جلس ههنا ، وهو البيت الذي صار لابن حمران(١) .

مسجد راتج(٢) :

روى ابن زبالة صلاته ﷺ في مسجد راتج عن خالد بن رباح عن رجل من بني حارثة أن النبي ﷺ صلى في حائطه(٣) .

مسجد واقم :

روى ابن زبالة عن أم عامر أنها قالت : أتيت رسول الله ﷺ بعرق(٤) فتعرقه وهو في مسجد بني عبد الأشهل ، ثم قام فصلى ولم يتوضأ(٥) .

مسجد بني حارثة :

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني حارثة(٦) .

ولابن زبالة وابن شبة أن النبي ﷺ صلى في منازل بني الحارث شرقي بطحان(٧) .

مسجد الشيخين :

ذكر ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي عند (الشيخين) وهو موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية على الحرة إلى جبل أحد(٨) .

---

(١) السمهودي : ٨٥٨/٣ .

(٢) راتج : سيأتي في المنازل وهو أطم سميت به الناحية .

(٣) ابن شبة : ٦٩/١ ؛ والسمهودي : ٨٦١/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٤) العرق بفتح العين وسكون الراء : عظم أخذ منه معظم اللحم ، وتعرقه أخذ منه اللحم بأسنانه ، (ابن شبة : ٦٦/١) .

(٥) ابن شبة : ٦٦/١ ؛ والسمهودي : ٨٦٣/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٦) المطري : ص ٧٨ ؛ والسمهودي : ٨٦٥/٣ .

(٧) ابن شبة : ٦٦/١ ؛ والعباسي : ص ٢١١ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٨) المطري : ص ٨٠ ؛ والمراغي /ص ١٥٤ .

وروى ابن زبالة عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد الذي عند الشيخين وأنه عدل من ثم يوم أحد إلى أحد .

ورواه يحيى من طريق ابن زبالة ، قال ابنه طاهر بن يحيى عقبة : يعرف اليوم بمسجد العدوة[١] .

قال ابن زبالة : وكان لبعض من هناك من اليهود الأطمان اللذان يقال لهما الشيخان بُمفْضاهما المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ حين سار إلى أحد[٢] .

مسجد بني دينار :

روى ابن زبالة عن أيوب بن صالح الديناري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه تزوج امرأة منهم ، فاشتكى ، فكان النبي ﷺ يعوده ، فكلموه أن يصلي لهم في مكان يصلون فيه ، فصلى في المسجد الذي ببني دينار عند الغسالين[٣] .

مسجد دار النابغة وبني عدي :

ذكر ابن زبالة أيضاً أن النبي ﷺ صلى في (مسجد دار النابغة) وصلى في (مسجد بني عدي بن النجار)[٤] .

مسجد بني مازن :

روى ابن زبالة عن يعقوب بن محمد أن النبي ﷺ خط مسجد بني مازن و لم يصل فيه[٥] .

---

(١) السمهودي : ٨٦٥/٣ .

(٢) السمهودي : ٨٦٦/٣ .

(٣) المطري : ص ٧٨ ؛ والسمهودي : ٨٦٦/٣ .

(٤) ابن شبة : ٦٥/١ ؛ والمطري : ص ٧٧ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ والمراغي : ص ١٤٨ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ والسمهودي : ٨٦٧/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٥) السمهودي : ٨٦٨/٣ .

مسجد بني عمرو :

روى ابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد بني عمرو بن مبذول[(١)] .

مسجد بقيع الزبير :

روى ابن زبالة عن عطاء بن يسار أن النبي ﷺ صلى الضحى في بقيع الزبير ركعتين ، فقال له أصحابه : إن هذه الصلاة ما كنت تصليها ، قال : إنها صلاة رغب ورهب فلا تدعوها[(٢)] .

مسجد صدقة الزبير :

روى ابن زبالة عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي وضعه الزبير في بني محمم[(٣)] .

ولابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى في صدقة الزبير في بني محمم وذلك بالموضع المعروف بالزبيريات غربي مشربة أم إبراهيم وقبلتهم بقرب خناقة والأعواف وهما من أموال بني محمم من الصدقات النبوية[(٤)] .

مسجد بني خدرة :

روى ابن زبالة عن هشام بن عروة أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد بني خدرة[(٥)] ، ونقل ابن زبالة أن اسمه الأجرد ، والله أعلم[(٦)] .

---

(١) ابن شبة : ٦٥/١ ؛ والسمهودي : ٨٦٨/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) المطري : ص ٨٥ ؛ والسمهودي : ٨٦٩/٣ ، والعباسي : ص ٢١٠ ، إلا أنه ذكر أنهما ثمان ركعات بدل ركعتين .

(٣) السمهودي : ٨٦٩/٣ ؛ والمقصود هنا الوقف . (انظر : علي الزهراني / نظام الوقف في الإسلام ، ص١٦٠) .

(٤) العباسي : ص ٢١٠ .

(٥) السمهودي : ٨٧٠/٣ ، وبني خدرة من الخزرج .

(٦) المراغي : ص ١٤٩ .

روى ابن شبة وابن زبالة عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه أن النبي ﷺ لم يصلّ في مسجد بني خدرة[١] .

مسجد بني الحارث ومسجد السنح :

روى ابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني خداره وبالحبلي ومسجد بني الحارث بن الخزرج ومسجد السنح[٢] .

روى ابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى فيهما ومنازل بني الحارث شرقي بطحان وتربة صعيب وتعرف اليوم بالحارث بإسقاط بني وبقربها السنح على ميل من المسجد النبوي ، وهي منازل جشم وزيد ابني الحارث وبه منزل الصديق بزوجته بنت خارجة[٣] .

مسجد بني الحبلى :

روى ابن زبالة وابن شبة ويحيى عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني الحبلى[٤] .

مسجد بني بياضة :

روى ابن زبالة وابن شبة ويحيى عن سعيد بن إسحاق أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني بياضة[٥] .

---

(١) ابن شبة : ١/٧٦ ؛ والسمهودي : ٣/٨٧٠ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) ابن شبة : ١/٦٥ ؛ والسمهودي : ٣/٨٧١ ، والسنح : إحدى محال المدينة ، كان بها منزل أبي بكر الصديق ﷺ ، حين تزوج مليكة ، وقيل حبيبة بنت خارجة ، وهي في طرف المدينة ، وهي منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة ، وبينها وبين منزل النبي ﷺ ميل . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) ، المجلد الثالث ، ص ٢٦٥ .

(٣) العباسي : ص ٢١١ .

(٤) السمهودي : ٣/٨٧١ .

(٥) ابن شبة : ----- والمطري : ص ٨٠ ؛ والسمهودي : ٣/٨٧٢ .

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: وقعت هذه الليلة رحمة؟ فيما بين بني سالم وبني بياضة، فقالت بنو سالم وبنو بياضة: أننتقل إليها؟ قال: لا، ولكن اقبروا فيها، ومنها: مسجد بني خطمة من الأوس، ومسجد العجوز[(١)].

قال ابن زبالة: وهي مزرعة شامي أطم بني بياضة المسمى بعقرب[(٢)].

مسجد بني خطمة:

روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل وهشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني خطمة[(٣)].

وروى ابن زبالة عن أفلح بن سعيد وغيره من أهل العلم أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد العجوز ببني خطمة، وهي امرأة من بني سليم ثم من بني ظفر بن الحارث[(٤)].

مسجد بني أمية الأوسي:

روى ابن زبالة عن سعيد بن عمران أن رسول الله ﷺ صلى في بني أمية في موضع الكباء عند مال نهيك بن أبي نهيك[(٥)].

مسجد بني وائل الأوسي:

وروى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد بني وائل[(٦)].

مسجد بني واقف:

روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني واقف[(٧)].

---

(١) السمهودي: ٨٧٢/٣، والعباسي: ص ٢٠٦.

(٢) العباسي: ص ٢٠٦.

(٣) ابن شبة: ٦٦/١؛ والمطري: ص ٨٠؛ والسمهودي: ٨٧٢/٣.

(٤) السمهودي: ٨٧٣/٣.

(٥) السمهودي: ٨٧٣/٣.

(٦) ابن شبة: ٧٠/١؛ والسمهودي: ٨٧٤/٣.

(٧) السمهودي: ٨٧٤/٣.

مسجد بني أنيف :

روى ابن زبالة عن عاصم بن سويد عن أبيه قال : سمعت مشيخة بني أنيف يقولون : صلى رسول الله ﷺ فيما كان يعود طلحة بن البراء قريباً من أطمهم(١) .

مسجد دار سعد بن خثيمة :

ذكر ابن زبالة فيما ذكره المطري أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي في دار سعد بن خثيمة رضي الله تعالى عنه بقباء ، وجلس فيه(٢) .

مسجد التوبة :

وذكر ابن زبالة أيضاً أنه ﷺ صلى في (مسجد التوبة) بالعصبة عند بئر هجم وليست بمعروفة اليوم . أما العصبة فهي غربي مسجد قباء فيها مزارع وآبار كثيرة ، وهي منازل بني جحجبا بن كلفة بطن من الأوس(٣) .

وروى ابن زبالة عن أفلح بن سعد وغيره أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد التوبة بالعصبة ببئر هجيم(٤) .

مسجد النور :

قال ابن زبالة : حدثنا محمد بن فضالة عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى في موضع مسجد النور(٥) .

مسجد عتبان بن مالك :

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد أن عتبان بن مالك قال : يا رسول الله إن السيل يحول بيني وبين الصلاة في مسجد قومي ، قال : فصلى رسول الله ﷺ في بيته ، فهو المسجد الذي بأصل المزدلف(٦) .

---

(١) المطري : ص ٨٠ ؛ والسمهودي : ٨٧٥/٣ .

(٢) المطري : ص ٨٠ ؛ والسمهودي : ٨٧٥/٣ .

(٣) المطري : ص ٨٠ ؛ والمراغي : ص ١٥٤ .

(٤) السمهودي : ٨٧٦/٣ .

(٥) المطري : ص ٧٩ ؛ والسمهودي : ٨٧٧/٣ .

(٦) السمهودي : ٨٧٧/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ والنهرواني : ص ١٢٥ .

مسجد ميثب (صدقة النبي):

روى ابن زبالة وابن شبة عن محمد بن عقبة بن أبي مالك أن النبي ﷺ صلى في مسجد صدقته ميثب[١].

مسجد المنارتين:

روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن حرام بن سعد بن محيصة أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد الذي بأصل المنارتين في طريق العقيق الكبير[٢].

روى ابن زبالة عن عبد الله بن البولا أن أربعة رهط من المهاجرين الأولين كلهم يخبره أن رسول الله ﷺ (خرج إلى الجبل الأحمر الذي بين المنارتين، فإذا بشاة ميتة قد أنتنت، فأمسكوا على أنفهم، فقال رسول الله ﷺ: ما ترون كرامة هذه الشاة على صاحبها؟ فقالوا يا رسول الله ما تكرم هذه على أحد، فقال رسول الله ﷺ: للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها)[٣].

مسجد بين الجثجاثة وبين بئر شداد:

روى ابن زبالة عن عمر بن القاسم وعبد الملك بن عمر قال: صلى رسول الله ﷺ في مسجد بين الجثجاثة وبئر شداد أو في تلعة هناك[٤].

---

(١) السمهودي: ٣/٨٧٨.

(٢) السمهودي: ٣/٨٧٨، نقلاً عن ابن زبالة؛ والنهرواني: ص ١٢٥.

(٣) رواه السمهودي في وفاء الوفا نقلاً عن ابن زبالة (وفاء الوفا ٣/٨٧٨).

(٤) السمهودي: ٣/٨٨٠، والعباسي: ص ٢٠٤.

فيما ينسب إليه ﷺ من المساجد التي بين مكة والمدينة بالطريق التى كان يسلكها ﷺ .

مسجد المعرس[١] :

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ (كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر ، وفي حجته حج تحت سمرة في موضع لمسجد الذي بذي الحليفة ، وكان إذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو حج أو عمرة هبط بطن الوادي فإذا ظهر من بطن الوادي أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادي الشرقية)[٢] .

وروى ابن زبالة عن عبد الأعلى بن عبد الله ابن أبي فروة أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يسلك على دار جبر بن علي ، ثم على منازل بني عطاء ، ثم في بطحان ، ثم في زقاق البيت ، حتى يخرج عند موضع دار ابن أبي الجنوب بالحرة[٣] .

مسجد شرف الروحاء :

روى ابن زبالة عن ابن عمر قال : صلى رسول الله ﷺ بشرف الروحاء على يمين الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ، وإلى يسارها وأنت مقبل من مكة[٤] . وروى محمد بن الحسن عن أخيه عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال : أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ وأنا معه غزوة الأبواء حتى إذا كان بالروحاء عن عرق الظبية قال : أتدرون ما اسم هذا الجبل يعني ورقان ، هذا حمت ، اللهم بارك فيه وبارك لأهله

---

(١) وهو بذي الحليفة دون مصعد البيداء ناحية عن هذا المسجد وفيه عرس رسول الله ﷺ منصرفه من مكة . (السمهودي : ٣/١٠٠٥) .

(٢) السمهودي : ٣/١٠٠٥ .

(٣) السمهودي : ٣/١٠٠٧ .

(٤) المطري : ص ٧٢ ؛ والسمهودي : ٣/١٠٠٧ . والروحاء بينها وبين المدينة ستة وثلاثون ميلاً ، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - « قوله « بشرف الروحاء » هي قرية جامعة على ليلتين من المدينة وهي آخر السيالة للمتوجه إلى مكة » . « فتح الباري » (١/٥٦٩) .

فيه، أتدرون ما اسم هذا الوادي يعني وادي الروحاء هذا سجاسج[١] لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً ولقد مرّ بها يعني الروحاء موسى بن عمران عليه السلام في سبعين ألفاً من بني إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان[٢] على ناقة له ورقاء[٣] ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم حاجاً أو معتمراً أو يجمع الله له ذلك[٤].

مسجد بذي الحليفة:

مسجد ذي الحليفة قاله ابن زبالة وغيره أيضاً[٥]. وروى ابن زبالة عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه أخبره أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين يحج تحت شجرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة[٦].

مسجد عرق الظبية:

روى ابن زبالة عن عمر بن عوف المزني قال: أول غزوة غزاها النبي ﷺ وأنا معه غزوة الأبواء حتى إذا كان بالروحاء عند عرق الظبية قال: هل تدرون ما اسم هذا الجبل؟

---

(١) سجاسج: الأرض التي ليست بسلهة ولا صلبة وقيل هي الأرض الواسعة. (ابن منظور: ١٧٣/٦)

(٢) قطوانيتان: مثنى قطن وهو معروف (ابن منظور: ٢٣٢/١١).

(٣) ورقاء: الأورق من الإبل: الذي في لونه بياض إلى سواد. (ابن منظور: ٢٧٥/١٥).

(٤) المطري: ص ٧٢، أخرجه البطراني في «المعجم الكبير» (١٦/١٧). وانظر: «المستدرك» للحاكم (٦٥٣/٢) و«مسند أبي يعلى» (٢٥٥/١٣) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦٨/٦): «رواه الطبراني من طريق كثير بن عبدالله المزني وهو ضعيف عند الجمهور، وقد حسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات».

(٥) معلوم الآن مسجد ذي الحليفة وهو ميقات أهل المدينة ومن مرّ عليها وهي في منطقة أبيار علي. ويقال إن النبي ﷺ صلى في مسجدها إذا خرج للحج أو العمرة. انظر: ابن شبة: ٧٣/١؛ والسمهودي: ١٠٠٩/٣، نقلاً عن ابن زبالة.

(٦) المطري: ص ٧١، ذكره البخاري - باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ - (١٨٤/١/رقم ٤٧٠)..

يعني ورقان قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا حمت جبل من جبال الجنة ، اللهم بارك لنا فيه وبارك لأهله فيه ، تدرون ما اسم هذا الوادي ؟ يعني وادي الروحاء، هذا سجاسج ، لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً ، ولقد مر بها - يعنى الروحاء - موسى بن عمران في سبعين الفاً من بني اسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان على ناقة له ورقاء، ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى ابن مريم حاجاً أو معتمراً ، أو يجمع الله له ذلك[١] .

مسجد المنصرف (الغزالة) :

وروى ابن زبالة عن ابن عمر قال: صلى رسول الله ﷺ بشرف الروحاء وبالمنصرف عند العرق من الروحاء[٢] .

مسجد الرويثة :

روى ابن زبالة : أن رسول الله ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجاه الطريق في مكان بطح سهل حتى يفضى من أكمة دون بريد الرويثة بميلين ، وقد انكسر أعلاها ، وانثنى في جوفها ، وهي قائمة على ساق ، وفي ساقها كثب كثيرة[٣] .

مسجد ثنية ركوبة[٤] :

روى ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى في ثنية ركوبة وبني بها مسجداً[٥] .

---

(١) السمهودي : ٣/١٠٠٩ ، حول مسجد عرق الظبية ، انظر «صحيح البخاري» (١/١٨٣/ رقم ٤٧٠).

(٢) المطري: ص ٧٢؛ والسمهودي: ٣/١٠١١، انظر: «صحيح البخاري» (١/١٨٣/رقم ٤٦٩).

(٣) السمهودي : ٣/١٠١٢ ، انظر «صحيح البخاري» (١/١٨٤/رقم ٤٧٠).

(٤) ثنية ركوبه : يمين ثنية العابر التى هي عقبة العرج أميال العرج (العباسي : ص ٢١٧).

(٥) السمهودي : ٣/١٠١٢ . وهو موضع في طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً وفيه بئر وعليها المسجد المذكور. (العباسي : ص ٢١٧).

مسجد الأثاية :

روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ (صلى عند بئر الأثاية ركعتين في إزار ملتحفاً به)(١) .

مسجد العرج :

روى ابن زبالة عن صخر بن مالك عن إياس عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد العرج وقال(٢) فيه(٣) .

قال ابن زبالة : إن النبي ﷺ صلى في طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب على رأس خمسة أميال من العرج في مسجد إلى هضبة وعند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة وعلى القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق ، عند سلمات الطريق ، بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلي الظهر في ذلك المسجد(٤) .

مسجد لحى جمل(٥) :

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ (احتجم بمكان يدعى لحى جمل بطريق مكة وهو محرم) وفي رواية له (احتجم بالقاحة وهو صائم محرم)(٦) .

ولابن زبالة : أن النبي ﷺ (صلى فيه)(٧) .

---

(١) السمهودي : ١٠١٢/٣ .

(٢) قال فيه : يعني من القيلولة (السمهودي : ١٠١٣/٣) .

(٣) السمهودي : ١٠١٣/٣ ، والعباسي : ص٢١٧ ، وذكره البخاري في صحيحه (١٨٤/١/رقم ٤٧٠) .

(٤) السمهودي : ١٠١٤/٣ والعباسي : ٢١٨ وذكره البخاري في صحيحه (١٨٤/١/رقم ٤٧٠).

(٥) وهي على ميل من الطلوب وهي بئر غليظة الماء بعد العرج بأحد عشر ميلاً . (العباسي ص ٢١٩).

(٦) السمهودي : ١٠١٤/٣ ومن المعلوم أن الحجامة تفطر ، وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢١/٣) ورواه من حديث عبد الله بن بحينة (٣٩/٥) وأخرجه أحمد في «المسند» (٢٥٩/١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) العباسي : ص ٢١٨ .

مسجد السقيا :

روى ابن زبالة في سياق المساجد التي بطريق مكة من حديث عوف بن مسكين بن الوليد البلوي عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ صلى في مسجد بالسقيا[١] .

مسجد مدلجة تعهن :

روى ابن زبالة عن صخر بن مالك بن إياس عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ صلى بمدلجة تعهن وبنى بها مسجداً[٢] .

في بقية المساجد التي بين مكة والمدينة :

مسجد دَبَّة المستعجلة :

روى ابن زبالة عن محمد بن فضالة أن رسول الله ﷺ نزل بالدَّبَّة دَبَّة المستعجلة من المضيق ، واستقى له من بئر الشعبة الصابة أسفل من الدَّبَّة ، فهو لا يفارقها أبداً[٣] .

ذكر عدة مساجد بين مكة والمدينة :

روى ابن زبالة عن ابن فضالة قال : صلى رسول الله ﷺ بمسجد بذات أجدال من مضيق الصفراء ، ومسجد بالجيزتين من المضيق ، ومسجد بذفران المدبر من البناء وصلى رسول الله ﷺ بذنب ذفران المقبل الذي يصب بالصفراء ، قال : فحفرت بئر هناك يقال : إنها في موضع جبهة النبي ﷺ ، فلها فضل في العذوبة على ما حواليها[٤] ، ذكر ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى في مسجد الصفراء[٥] .

---

(١) السمهودي : ٣/١٠١٥ السقيا بعد الطلوب بستة أميال (العباسي : ص٢١٨) .

(٢) السمهودي : ٣/١٠١٦ وهي بعد السقيا بثلاثة أميال .

(٣) السمهودي : ٣/١٠٢٢ ؛ والنهرواني : ص ١٣٢ (ومعناه : الكثيب من الرمل) .

(٤) المراغي : ص ١٦٢ ، والسمهودي : ٣/١٠٢٣ ، والعباسي : ص ٢٦٢ .

(٥) السمهودي : ٣/١٠٢٥ . والعباسي : ص ٢٢٣ .

مسجد ثنية مبرك :

روى ابن زبالة عن الأصبغ بن مسلم وعيسى بن معن أن رسول الله ﷺ صلى مطلعه من ثنية مبرك ، في مسجد هناك بينه وبين دعان ستة أميال أو خمسة(١) .

مسجد العشيرة (بينبع) :

روى ابن زبالة عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ صلى في مسجد ينبع بعين بولا(٢) .

مساجد الفرع :

روى ابن زبالة عن أبي بكر بن الحجاج وغيره أن رسول الله ﷺ نزل الأكمة من الفُرع ، فقال في مسجدها الأعلى ، ونام فيه ، ثم راح فصلى الظهر في المسجد الأسفل من الأكمة ، ثم استقبل الفرع فبرك فيه ، وكان عبد الله بن عمر ينزل المسجد الأعلى فيقيل فيه فيأتيه بعض نساء أسلم بالفراش ، فيقول لا ، حتى أضع جنبي حيث وضع رسول الله ﷺ جنبه ، وأن سالم بن عبد الله كان يفعل ذلك(٣) .

مسجد في الضيقة :

روى ابن زبالة عن أبي بكر بن الحجاج وسليمان بن عاصم عن ابيه أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد الضيقة مخرجه من ذات حماط(٤) .

مسجد مقمل :

روى ابن زبالة عن محمد بن هيصم المزني عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ أشرف على مقمل ظرب وسط النقيع ، وصلى عليه ، فمسجده هنالك(٥) .

---

(١) السمهودي : ٣/١٠٢٥ ، وقال : وثنية مبرك : معروفة تسلك إلى ينبع في المغرب من جهة أسفل خيف بني سالم من ذات اليمن .

(٢) السمهودي : ٣/١٠٢٦ . والحسين بن محمد الورثيلاني / نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٩٤م ص ٣٤٩ .

(٣) السمهودي : ٣/١٠٢٦ .

(٤) السمهودي : ٣/١٠٢٧ .

(٥) السمهودي : ٣/١٠٢٧ .

مسجد الصفراء :

ذكر ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى فيه وصلى بمسجد آخر بموضع يسمى ذات أجدال من مضيق الصفراء، وفي مسجد آخر بذفران وادٍ معروف يصب في الصفراء من جهة الغرب وأنهم حفروا بئراً في موضع سجود النبي ﷺ، ومسجد بالبرود ذكر أن النبي ﷺ نزل في موضع المسجد الذي بالبرود من مضيق الفرع وصلى فيه ﷺ مطلعه في طريق مبرك في مسجد هناك بينه وبين زعان ستة أميال، فهذا ذكر المساجد المشهورة التي صلى فيها النبي ﷺ في الغزوات وغيرها منها مسجد يعصر على مرحلة من المدينة صلى فيه ﷺ عند خروجه إلى خيبر ومسجد بالصهباء، والصهباء من أدنى خيبر وهو معروف[١] .

في بقية المساجد والمواضع المتعلقة به ﷺ :

مساجد خيبر :

مسجد بين الشق ونطاة :

روى ابن زبالة عن حسن بن ثابت بن ظهير أن رسول الله ﷺ أتى خيبر، ودليله رجل من أشجع، فسلك به صدور الأودية، فأدركته الصلاة بالقرقرة، فلم يصل حتى خرج منها، فنزل بين أهل الشق وأهل النطاة، وصلى على عوسجة هناك، وجعل حولها الحجارة[٢] .

مسجد شمران :

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال : صلى رسول الله ﷺ على رأس جبل بخيبر يقال له شمران، فثم مسجده من ناحية سهم بني النذار[٣] .

---

(١) المطري : ص ٧٤ ؛ والنهرواني : ص ١٣٢ .

(٢) المرجاني : ص ٢٦٤ ؛ والمراغي : ص ١٦٦ ؛ والسمهودي : ٣/١٠٢٨ ، لكنه أضاف (أدركته الصلاة بالقرقرة فلم يصل حتى خرج منها) .

(٣) السمهودي : ٣/١٠٢٨ ؛ والنهرواني : ص ١٣٢ .

مساجد تبوك :

قال ابن زبالة : بنى النبي ﷺ بين تبوك والمدينة نحو ستة عشر مسجداً أولها بتبوك وآخرها بذي خشب[١] . منها :

مسجد التوبة :

ذكر ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى فيه[٢] .

مسجد جويره :

بشق تاراء – بالمثناة الفوقية والراء – قاله ابن زبالة[٣] .

مسجد بصدر حوضى :

في رواية لابن زبالة : أنه ماء قرب وادي القرى[٤] .

مسجد بوادي القرى :

في رواية لابن زبالة : مسجدان بوادي القرى أحدهما في سوقها والآخر في قرية بني عذرة[٥] .

مسجد بالرقعة :

قال ابن زبالة : بلدة بالسقيا ، والسقيا من بلاد عذرة قريبة من وادي القرى[٦] .

مسجد بذي خشب :

ولفظ رواية ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى تحت الدومة التى على حائط عبيد الله بن مروان بذي خشب ، فهنالك يجتمعون[٧] .

---

(١) السمهودي : ١٠٢٩/٣ .

(٢) المطري : ص ٧٤ ؛ والسمهودي : ١٠٢٩/٣ – في وفاء الوفاء صلى (بنى) .

(٣) المطري : ص ٧٤ ؛ والسمهودي : ١٠٢٩/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٤) السمهودي : ١٠٢٩/٣ .

(٥) السمهودي : ١٠٢٩/٣ .

(٦) السمهودي : ١٠٣٠/٣ .

(٧) السمهودي : ١٠٣٠/٣ .

مسجد الكديد :

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ نزل بنخل تحت أثلة لرجل من أشجع من بني نعيم في مزرعة له في وسطها نخل ، وصلى تحتها ، فأضر الناس بتلك المزرعة ، فقطع صاحب المزرعة تلك الأثلة ، قال : ثم أصعد رسول الله ﷺ في بطن نخل حتى جاوز الكديد بميل ، فنزل تحت سرحة وصلى تحتها ، فموضع مسجده اليوم معروف ، وأنه ﷺ صلى بالجبل من بلاد أشجع(١) .

وختم ابن زبالة الكلام على المساجد بحديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً (من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة ، ولو مثل مَفْحَص القطاة ، قالت فقلت : يا رسول الله والمساجد التي بين مكة والمدينة ؟ قال : نعم)(٢) .

---

(١) السمهودي : ١٠٣٢/٣ ونخل موضع بنجد ، والكديد : قريب منه وهو غير الكديد الذي بين خليص وعسفان.

(٢) السمهودي : ١٠٣٦/٣ ، وروى هذا الحديث البزار ، وورد في الصحيح عن عثمان بدون هذه الرواية ، ولفظه (من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة) وأخرجه ابن خزيمة (٢٦٨/٢) من حديث عثمان بن عفان وأخرجه الترمذي في السنن (١٣٤/٢)وابن حبان في صحيحه (٤٩٠/٤) من حديث أبي ذر. وأشار الترمذي – رحمه الله – إلى أنه روي من حديث عائشة – رضي الله عنها .



جمع النصوص الباقية من كتاب أخبار المدينة لابن زبالة

١ - أول من سكن المدينة[١] :

- العماليق :

أسند ابن زبالة[٢] عن مشيخة من أهل المدينة قالوا : كان ساكن المدينة في سالف الزمان صعل وفالج[٣] فغزاهم داود النبي عليه الصلاة والسلام ، وأخذ منهم مائة ألف عذراء ، قالوا : وسلط الله عليهم الدود في أعناقهم فهلكوا ، فقبورهم هذه التي في السهل والجبل ، وهي التي بناحية الجرف ، وبقيت امرأة منهم تعرف بزهرة ، وكانت تسكن بها ، فأكثرت من رجل وأرادت الخروج إلى بعض تلك البلاد ، فلما دنت لتركب غشيها الدود ، فقيل لها : إنا لنرى دوداً يغشاك ، فقالت : بهذا هلك قومي ، ثم قالت : رب جسد مصون ، ومال مدفون بين زهرة ورانون ، قالوا : وقتلها الدود[٤] .

---

(١) كان أول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخيل وعمّر بها الدور والآطام واتخذ بها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ، وقيل في نسبهم غير ذلك ، ونزلت اليهود بعدهم الحجاز وكانت العماليق ممن انبسط في البلاد فأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز كله إلى الشام ومصر ، فجبابرة الشام وفراعنة مصر منهم ، وكان منهم بالبحرين وعُمان أمة يسمون جاسم ، وكان ساكنو المدينة منهم بنو هَفّ وسهوا بن هفّان وبنو مطرويل ، وكان ملك الحجاز الأرقم بن أبي الأرقم . انظر ياقوت : معجم البلدان ، ٥/٨٤ .

(٢) أشار السمهودي أن ابن زبالة قد صدَّر كتابه في بدء من سكن المدينة بهذا النص ، انظر السمهودي : ١/١٥٨ .

(٣) صعل وفالج : هم نوع من العماليق ملأوا السهل والجبل بناحية الجرف من المدينة ثم غزاهم داود عليه السلام وأن الله سلط عليهم الدود في أعناقهم فهلكوا . انظر إبراهيم العياشي : المدينة بين الماضي والحاضر ، مكتبة الثقافة ، المدينة المنورة ، ط٢ ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤ ، ص٢٥ .

(٤) السمهودي : ١/١٥٨ .

وروى ابن زبالة عند ذكر جماء أم خالد[١] بوادي العقيق عن عثمان بن عبد الرحمن قال: وجد قبر في الجماء عليه حجر مكتوب فيه فهبط بالحجر فقرأه رجل من أهل اليمن، فإذا فيه: أنا عبد الله رسول رسول الله ﷺ سليمان بن داود إلى أهل يثرب، وأنا يومئذ على الشمال[٢].

وروى ابن زبالة عن عمر بن سليم الزرقي قال: رقينا الجماء فوجدنا قبراً إرمياً على رأسها عنده حجران مكتوبان لا تقرأ كتابتهما، فحملناهما، فثقل علينا أحدهما فرميناه في الجماء، وأخذت الآخر، فكان عندي، فعرضته على أهل التوراة من يهود فلم يعرفوه، ثم عرضته على أهل الإنجيل من النصارى فلم يعرفوه، فأقام عندي حتى دخل المدينة رجلان من أهل ماءٍ، فسألتهما: هل كان لكم كتاب؟ قالا: نعم، فأخرجت إليهما الحجر، فقرآه فإذا فيه: أنا عبد الله الأسود رسول رسول الله عيسى بن مريم إلى أهل قرى عرينة، وقالا: نحن كنا أهل هذه القرية في أس[٣] الدهر[٤].

- مهلكهم:

أسند ابن زبالة عن عروة بن الزبير قال: كانت العماليق قد انتشروا في البلاد، فسكنوا مكة و المدينة والحجاز كله، وعتوا عتواً كبيراً، فلما أظهر الله موسى عليه السلام على فرعون وطئ الشام وأهلك من بها - يعني من الكنعانيين - وقيل: بعث إليهم بعثاً، فأهلك من كان بها منهم، ثم بعث بعثاً آخر إلى الحجاز للعماليق، وأمرهم أن

(١) جماء أم خالد: الجماء ما دون الجبل، وهي ثلاث هضبات سود كبار قائمة بطرف العقيق على شفيره الغربي، وأقربها إلى المدينة جماء تضارع وهي التي يشاهدها الإنسان عندما يهبط من المدرج إلى بئر عروة وبحذائها غرباً بشمال: جماء أم خالد فجماء العاقر التي تصب على العرصة الصغرى، انظر عبد القدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة، المكتبة العلمية بالمدينة، ط٤، ١٤٠٦هـ، ص٢٢٢.

(٢) السمهودي: ١/١٥٨.

(٣) الأس - بضم الهمزة وتشديد السين - الأصل، يريد في قديم الزمان. انظر السمهودي: ١/١٥٩.

(٤) مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي: المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م، ص: ٩٠، والسمهودي: ١/١٥٩.

لا يستبقوا أحداً منهم بلغ الحلم، فقدموا عليهم، فأظهرهم الله فقتلوهم، حتى انتهوا إلى ملكهم (الأرقم بن أبي الأرقم) فقتلوه، وأصابوا ابناله - وكان شاباً من أحسن الناس - فضنوا به عن القتل، وقالوا: نستحييه حتى نقدم به إلى نبي الله موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه، فأقبلوا وهو معهم، فقبض الله موسى قبل قدوم الجيش، فلما سمع بهم الناس تلقوهم فسألوهم فأخبروهم بالفتح، وقالوا: لم نستبق منهم إلا هذا الفتى، فإنا لم نر شاباً أحسن منه، فتركناه حتى نقدم به على نبي الله موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه. فقالت لهم بنو إسرائيل: إن هذه لمعصية منكم لما خالفتم أمر نبيكم، لا والله لا تدخلون علينا بلادنا أبداً، فقال الجيش: ما بلد إذ منعتم بلادكم بخير من البلد الذي خرجتم منه، وكان الحجاز إذ ذاك أشجر بلاد الله وأظهره ماء، قال: وكان هذا أول سكنى اليهود الحجاز بعد العمالقة[1].

وأسند ابن زبالة عن زيد بن أسلم أن ضبعاً رؤيت وأولادها رابضة في حجاج[2] عين رجل من العماليق، قال زيد بن أسلم: وكان تمضي أربعمائة سنة وما يسمع بجنازة[3].

- نزول اليهود المدينة[4]:

قال ابن زبالة عقب ما تقدم عنه من عود الجيش من بني إسرائيل إلى الحجاز وسكناهم المدينة: فركحوا منها حيث شاؤا - أي تفسحوا وتبوؤا - فكان جميعهم

---

(١) ابن النجار: ص ١٢؛ والسمهودي: ١٥٩/١، نقلاً عن ابن زبالة.

(٢) والحجاج، بكسر أوله وفتحه: العظم الذي ينبت عليه الحاجب.

(٣) السمهودي: ١٥٧/١، نقلاً عن ابن زبالة؛ والنهرواني: ص ١٤.

(٤) سبب نزول اليهود بالمدينة: أن السبب في كون اليهود بالمدينة - وهي وسط أرض العرب - أن بني إسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من أرض الحجاز، فشكت ذلك إلى موسى عليه السلام، فوجه جيشاً، وذكر نحو ما تقدم، ثم قال: وأصح من هذا ما ذكره الطبري أن نزول بني إسرائيل بالحجاز كان حين وطئ بختنصر بلاد الشام وخرب بيت المقدس، وحكى ابن النجار عن بعض العلماء أن سببه أن علماءهم كانوا يجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة، وأنه يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة. انظر ابن النجار: ص ١٢-١٣؛ والسمهودي: ١٥٩/١؛ والنهرواني: ص ١٥.

بزهرة، وكانت لهم الأموال بالسافلة، وزهرة ثبرة - أي أرض سهلة بين الحرة والسافلة مما يلي القف - ونزل جمهورهم بمكان يقال له يثرب بمجتمع السيول مما يلي زغابة، قالوا: وكانت يثرب سقيفة طويلة فيها بغايا يضرب إليهن من البلدان وكانوا يُروِّحون في قرية يثرب ثمانين جملاً جَوْناً[١] سوى سائر الألوان[٢].

ثم أسند عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: وخرجت قريظة وإخوانهم بنو هدل وعمرو أبناء الخزرج بن الصريح بن السبط بن السبع بن سعد بن لاوي بن جبر بن النحام بن عازر بن عيزر بن هارون بن عمران عليه السلام والنضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح بعد هؤلاء فتبعوا آثارهم، فنزلوا بالعالية على واديين يقال لهما مذينيب ومهزور[٣]، فنزلت بنو النضر على مذينيب واتخذوا عليه الأموال فكانوا أول من احتفر بها - أي بالعالية - الآبار وغرسوا الأموال، قال: ونزل عليهم بعض قبائل العرب فكانوا معهم، فاتخذوا الأموال، وابتنوا الآطام والمنازل[٤].

وأسند هو وابن شبة أيضاً عن جابر مرفوعاً: أقبل موسى وهارون حاجين فمرا بالمدينة، فخافا من يهود، فخرجا مستخفين، فنزلا أحداً، فغشي هارون الموت، فقام موسى فاستغفر له ولحد، ثم قال: يا أخي إنك تموت، فقام هارون فدخل في لحده، فقبض، فحثا[٥] عليه موسى التراب[٦].

---

(١) الجون: الأسود، انظر السمهودي: ١٦١/١.

(٢) السمهودي: ١٦١/١.

(٣) مذينيب: واد بالمدينة، وقيل: مذينيب يسيل بماء المطر خاصة، وقد روى مالك في موطئه أن رسول الله ﷺ قال في سيل مهزور ومذينيب: يمسك حتى الكعبين ثم يرسل الأعلى على الأسفل. وقد ذكروا أن مذينيباً يصدر من جبلين كبيرين بحذاء جبل الأغوات على نحو سبعة أميال من المدينة، ويصب في زغابة، وكانت عليه مساكن بني النضير، فلما غدروا بالرسول أجلاهم بعد الخندق، ثم قسم أملاكهم على المهاجرين، وأما مهزور فمصدره من حرة واقم، ويعرف اليوم باسم (الغاوي)، انظر السمهودي: ١٦١/١.

(٤) السمهودي: ١٦١/١.

(٥) يقال: حثا التراب يحثوه، وحثاه يحثيه، إذا صبه وأهاله ورماه (ابن منظور: ٤٩/٣).

(٦) ابن شبة: ٨٦/١؛ والسمهودي: ١٦١/١.

- آطامهم[1] :

نقل ابن زبالة ما حاصله أن ممن كان من العرب مع يهود قبل الأنصار بنو أنيف حي من بلي ، ويقال : إنهم بقية من العماليق ، وبنو مريد حي من بلي ، وينو معاوية بن الحارث بن بهثة بن سليم ، وبنو الجذماء حي من اليمن ، و كانت الآطام عز أهل المدينة ومنعتهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوهم ، وروى حديث النهي عن هدم آطام المدينة ، قال : و كان لبني أنيف بقباء : الأجش عند البئر التي يقال لها لاوة ، وأَطُمان فيما بين المال الذي يقال لها الماثة والمال الذي يقال له القائم وآطام عند بئر عذق وغيرها ، قال شاعرهم فيها :

ولو نطقت يوماً قباء لخبرت | بأنا نزلنا قبل عاد وتبع
وآطامنا عادية مشمخرة | تلوح فتنكي من نعادي وتمنع

و كان من بقي من اليهود - حين نزلت عليهم الأوس والخزرج - جماعات منها : بنو القصيص ، وبنو ناغصة كانوا مع بنى أنيف بقباء ، و كان بقباء رجل من اليهود يقال (إنه من بنى النضير) كان له أطم يقال له (عاصم) كان في دار ثوبة بن حسين بن السائب بن أبي لبابة وفيه البئر الذي يقال لها قباء ، وقيل : إن بنى ناغصة حي من اليمن كانت منازلهم في شعب بني حرام حتى نقلهم عمر بن الخطاب إلى مسجد الفتح ، ومنها بنو قريظة في دارهم المعروفة بهم اليوم ، و كان لهم بها آطام : من ذلك أطم الزبير بن باطا القرظي ، كان موضعه في موضع مسجد بني قريظة ، وأطم كعب بن أسد يقال له بلحان بالمال الذي يقال له الشجر ، وله يقول الشاعر :

من سره رطب وماء بارد | فليأت أهل المجد من بلحان

و كان مع قريظة في دارهم إخوتهم بنو هدل وبنو عمرو المتقدم ذكرهم ، وإنما سمي هدلاً بهدل كان في شفته ، ومن ولده ثعلبة وأسد ابنا سعية وأسد بن عبيد ورفاعة بن

---

(١) الآطام : وهو الحصن المبني بالحجارة ،والكثير منها أطوم ، وهي حصون أهل المدينة . (ابن منظور : ١٦١/١).

سموأل وسخيت ومنبه ابنا هدل، ومنها بنو النضير في النواعم، ومنهم كعب بن الأشرف، وكان لهم عامة أطم في المال الذي يقال له فاضحة، وأطم في زقاق الحارث دبر قصر ابن هشام دون بني أمية بن زيد كان لعمر بن جحاش، وأطم البويلة وغير ذلك، هذا ما ذكره ابن زبالة[١].

- نزول الأوس والخزرج المدينة:

نقل ابن زبالة في قصة مأرب أن اليهود لم تزل هي الغالبة بالمدينة، الظاهرة عليها، حتى كان من أمر سيل العرم ما كان وما قص الله من قصته في مائه - يعنى قصة أهل مأرب، ومأرب مهموز: أرض سبأ المعنية بقوله تعالى ﴿بلدة طيبة﴾[٢] عن ابن عباس أنها كانت أخصب البلاد وأطيبها، تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيدها أي بمغزلها وتسير بين ذلك الشجر، فيمتلئ مما يتساقط فيه من الثمر، فطغوا، وقيل: بعث الله إليهم ثلاثة عشر نبياً يدعونهم إلى الله، ويذكرونهم نعمة الله عليهم، فكذبوهم، وقالوا: ما نعرف لله نعمة[٣].

وروى ابن زبالة سجع عمرو بن عامر يصف المدينة بعد خروجهم من مأرب بلفظ: من كان يريد الراسيات في الوحل، المطعمات في المحل، المدركات بالذحل[٤]، فليلحق بيثرب ذات النخل، وقد خرج عمرو بن عامر بجميع ولده ومن معه من الأزد

---

(١) السمهودي: ١٦٣/١ .ويقول السمهودي أنه حذف أسماءً لآطام اليهود والعرب بالمدينة ذكرها ابن الزبالة وذلك لعدم معرفته بها في زمانه، (السمهودي: ١٦٥/١)، والغريب أننا لم نجد أحداً ممن نقل عن ابن زبالة يذكر شيئاً عن هذه الآطام.

(٢) سورة سبأ، آية ١٥.

(٣) أكمل السمهودي قصة مأرب وسيل العرم عن طريق غير ابن زبالة، وللاطلاع انظر: ابن النجار: ص ١٥-١٧؛ والسمهودي: ١٦٦/١، ١٦٧، ١٦٨.

(٤) الذحل - بالفتح - الثأر. (ابن منظور: ٢٧١/٥).

يريد أرضاً يقيمون بها ، ففارقهم وداعة بن عامر فسكن همدان ، ثم سار عمرو حتى إذا كان بين السراة[١] ومكة أقام هنالك ناس من الأزد ، وأقام معهم عمران بن عمرو بن عامر ، ثم سار عمرو في باقي ولده وفي ناس من بني مازن من الأزد حتى نزلوا ماء يقال له غسان ، وغلب عليهم اسمه حتى قال شاعرهم :

إما سألت فإنا معشر نجب الأزد نسبتها والماء غسان[٢]

-الأوس والخزرج ومجاورتهم لليهود بالمدينة[٣] :

وقال ابن زبالة عن مشايخه من أهل المدينة قالوا : أقامت الأوس والخزرج بالمدينة ، ووجدوا الأموال والآطام والنخيل في أيدى اليهود ، ووجدوا العدد والقوة معهم ، فمكثت الأوس والخزرج ما شاء الله ، ثم إنهم سألوهم أن يعقدو بينهم جواراً وحلفاً يأمن به بعضهم من بعض ، ويتمنعون به ممن سواهم ، فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا ، فلم يزالوا على ذلك زماناً طويلاً ، وأمرت[٤] الأوس والخزرج وصار لهم مال وعدد ، فلما رأت قريظة والنضير حالهم خافوهم أن يغلبوهم على دورهم وأموالهم ، فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف الذي كان بينهم ، وكانت قريظة والنضير أعد[٥] وأكثر ، وكان يقال لهما الكاهنات ، وبنو الصريح ، وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم مثنياً عليهم :

كنا إذا رمانا قوم بمظلمة شدت لنا الكاهنات الخيلَ واعتزموا

نسوا الرهون وانسونا بأنفسهم بنو الصريح فقد عَفُّوا وقد كَرُمُوا

---

(١) ويقال (الشراة) تطبيع . وأنه ليقال (أزد السراة) (السمهودي : ١/١٧١) .

(٢) ويقال (الأزد نسبتنا والماء غسان) (ابن النجار : ص ١٧-١٨ ؛ والسمهودي : ١/١٧١) .

(٣) انظر قصة خروج عرب اليمن من مأرب إلى المدينة وهم الأوس والخزرج في (السمهودي : ١/١٧٢) .

(٤) أمرت - بكسر الميم - زادت وكثرت (السمهودي : ١/١٧٨) .

(٥) أعد : أكثر عدداً (السمهودي : ١/١٧٨) .

فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم خائفين أن تجليهم يهود، حتى نجم[١] منهم مالك بن العجلان أخو بني سالم بن عوف بن الخزرج وسوده[٢] الحيان الأوس والخزرج، وكان الفِطْيَوْنُ - أي بالفاء المكسورة، وقيل: الغيطوان - ملك اليهود بزهرة، وكانت لا تهدى عروس بيثرب من الحيين الأوس والخزرج حتى تدخل عليه فيكون هو الذي يفتضها قبل زوجها، فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلاً من قومها، فبينا مالك في نادي قومه إذ خرجت أخته فُضُلاً، فنظر إليها أهل المجلس، فشق ذلك على مالك، ودخل فعنفها وأنبها، فقالت: ما يصنع بي غداً أعظم من ذلك، أهدى إلى غير زوجي، فلما أمسى مالك اشتمل على السيف ودخل على الفِطْيون متنكراً مع النساء، فلما خف من عنده[٣] عدا عليه فقتله وانصرف إلى دار قومه، ثم بعث هو وجماعة من قومه إلى من وقع بالشام من قومهم يخبرونهم بحالهم، ويشكون إليهم غلبة اليهود، وكان رسولهم الرمق بن زيد بن امرئ القيس أحد بني سالم بن عوف بن الخزرج، وكان قبيحاً دميماً شاعراً بليغاً، فمضى حتى قدم على أبي جبيلة أحد بني جشم بن الخزرج الذين ساروا من يثرب إلى الشام، وقال بعضهم: كان أبو جبيلة من ولد جفنة بن عمرو بن عامر قد أصاب ملكاً بالشام وشرفاً. قالوا: فشكا إليه حالهم وغلبة اليهود عليهم وما يتخوفون منهم، وأنهم يخشون أن يخرجوهم، وأنشده من شعره. فتعجب من شعره وبلاغته وقبحه ودمامته، وقال: عسل طيب في وعاء خبيث. فقال الرمق: أيها الملك: إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه.

فقال: صدقت، وأقبل أبو جبيلة في جمع كثير لنصرة الأوس والخزرج. كذا قاله ابن زبالة[٤].

---

(١) نجم: طلع وظهر (ابن منظور: ١٤/٥٩).

(٢) وسوده: صيروه سيداً عليهم (السمهودي: ١/١٧٨).

(٣) خف من عنده: ذهبوا (السمهودي: ١/١٧٨).

(٤) السمهودي: ١/١٧٨، ١٧٩.

ثم يقول : إن الأوس والخزرج قالوا لأبي جبيلة لما قدم لنصرهم : إن علم القوم ما تريد تحصنوا في آطامهم فلم تقدر عليهم ، ولكن ادعهم للقائك وتلطفهم حتى يأمنوك ويطمئنوا فتستمكن منهم ، فصنع لهم طعاماً وأرسل إلى وجوههم ورؤسائهم ، فلم يبق من وجوههم أحد إلا أتاه ، وجعل الرجل منهم يأتي بحامَّته وحشمه[١] رجاء أن يحبوهم ، وكان قد بنى لهم حيزاً وجعل فيه قوماً فأمرهم أن يقتلوا من دخل عليهم منهم ، ففعلوا حتى أتوا على وجوههم ورؤسائهم ، فعزت الأوس والخزرج بالمدينة ، واتخذوا الديار والأموال والآطام[٢] ، فقال الرمق يثني على أبي جبيلة :

لم تقض دينك من حسان وقد عنيت وقد عنينا

قضيت همك في الحسان فقد عنيت وقد عنينا[٣]

وروى ابن زبالة أن تبعاً لما قدم المدينة وأراد إخرابها[٤] جاءه حبران من قريظة يقال لهما سحيت ومنبه فقالا : أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة ، وإنها مهاجر نبي من بني إسماعيل اسمه أحمد يخرج في آخر الزمان ، فأعجبه ما سمع منهما ، فصدقهما وكف[٥] عن أهل المدينة[٦] .

---

(١) حامة الرجل : خاصته من أهله وولده ، والحشم : كالخدم وزناً ومعنى . انظر السمهودي : ١/ ١٨٠ .

(٢) السمهودي : ١/ ١٨٠ ؛ والنهرواني : ص ١٠٧ .

(٣) السمهودي : ١/ ١٨٠ - ١٨١ .

(٤) وقصة ذلك أن أبا جبيلة لما فرغ من نصر أهل المدينة رجع إلى الشام ، فأقبل تبع الأخير - وهو كرب بن حسان بن أسعد الحميري ، والتبابعة كلهم من حمير - يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل ، فمر بالمدينة ، فخلف فيها ابناً له ومضى حتى قدم الشام ، ثم سار حتى قدم العراق ، فلما كان بالعراق قتل ابنه بالمدينة غيلة فأقبل راجعاً يريد تخريب المدينة انظر : المطري : ص ٦٦-٦٧ ؛ والسمهودي : ١/ ١٨٦ .

(٥) كف عنهم : تركهم .

(٦) المطري : ص ٦٧ ؛ والسمهودي : ١/ ١٩٠ .

- منازل الأنصار وآطامهم :

نقل ابن زبالة ما حاصله أن الأوس والخزرج بعد انصراف أبي جبيلة ونصره لهم تفرقوا في عالية المدينة وسافلتها، واتخذوا الأموال والآطام، فنزل بنو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأصغر وبنو حارثة بن الحارث ابن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة فكلاهما من الأوس دار بنى عبد الأشهل قبلي دار بنى ظفر مع طرف الحرة الشرقية[١] .

والأوس هم ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو، فولد الأوس مالكاً ومن مالك قبائل الأوس كلها ويقال لهم: أوس الله وهم الجعادرة، وسموا بذلك لقصر فيهم، أو لأنهم كانوا إذا أجاروا جاراً قالوا له: جعدر حيث شئت أي: اذهب حيث شئت كما حكاه ابن زبالة[٢] .

وقال ابن زبالة: وابتنوا بها - أي بدارهم الثانية - أطماً يقال له (الريان) عند مسجد بني حارثة كان لبنى مجذعة بن حارثة، وسبب خروج بني حارثة من دار بني عبد الأشهل حرب كانت بينهم وبين بني عبد الأشهل، ووالى بنو ظفر بني عبد الأشهل، ثم هزمهم بنو حارثة وقتلوا سماك بن رافع وكان باغياً، قتله مسعود أبو محيصة الحارثي، وظفرت بهم بنو حارثة فأجلوهم أولاً، فلحقوا بأرض بني سليم، فسار حضير بن سماك ببني سليم حتى قاتل بني حارثة، فقتل منهم، واشتد عليهم الحصار بآطامهم المسير المتقدم ذكره في دار بني عبدالأشهل، فسارت بنو عمرو بن عوف وبنو خطمة إليهم، وقالوا: إما أن تخلوا سبيلهم وإما أن تأخذوا عقل[٣] صاحبكم، وإما أن

---

(١) السمهودي : ١/١٩٠ .

(٢) السمهودي : ١/١٩٠ . المراغي : ص ٢٤ .

وللاطلاع على نسب الأنصار من أوس وخزرج انظر السمهودي : ١/١٧٣ - ١٧٧ .

(٣) والمراد هنا : الدية سموها بذلك لأنها تؤخذ من الإبل ونحوها، وكانت قبيلة القاتل تأتي بالإبل فتعقلها بفناء دار القتيل أو حولها ومعنى تعقلها تربطها (السمهودي : ١/١٩٢) .

تصالحوهم، فاختاروا أن يجلوهم، فخرج بنو حارثة إلى خيبر فكانوا بها قريباً من سنة، ثم رق لهم حضير وطلب صلحهم، فخرجت السفراء في ذلك حتى اصطلحوا، وأبت بنو حارثة أن ينزلوا دارهم مع بني عبد الأشهل، ونزلوا الدار المعروفة بهم اليوم، ونزل بنو ظفر وهو كعب بن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس دارهم شرقي البقيع عند مسجدهم: أي المعروف بمسجد البغلة بجوار بني عبد الأشهل[١].

وخرجت بنو السميعة[٢] - وهم بنو لوذان بن عمرو بن عوف - فسكنوا عند زقاق ركيح، وابتنوا أطماً يقال له (السعدان) وموضعه في الربع[٣] (حائط هناك) ذكره ابن زبالة[٤].

وذكر أن لبني السلم حصناً شرقي مسجد قباء[٥].

وقال: إن بني أمية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس ابتنوا أطماً يقال له (أطم العذق) كان عند الكبا المواجهة مسجد بني أمية، وأطماً كان في دار آل رويفع التي في شرقي مسجد بني أمية. ونزل بنو عطية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس بصفنة فوق بني الحبلي، وصفنة - كجفنة - بإهمال أوله سميت بذلك لارتفاعها عن السيول فلم تشرب منها، وابتنوا فيها أطماً اسمه (شاس)[٦] كان لشاس بن قيس أخي بني عطية بن زيد، وهو الذي على يسارك في رحبة مسجد قباء، مستقبل القبلة، ووائل وأمية وعطية بنو زيد هم من الجعادرة[٧]، سموا به لأنهم كانوا إذا أجاروا

---

(١) السمهودي: ١/١٩٢.

(٢) كان بنو السميعة يدعون في الجاهلية بنو الصماء، فسماهم النبي ﷺ بني السميعة، انظر السمهودي: ١/١٩٥.

(٣) لعل الربع هو الحديقة المعروفة اليوم بالربعي (السمهودي: ١/١٩٦).

(٤) السمهودي: ١/١٩٥.

(٥) السمهودي: ١/١٩٦.

(٦) في خلاصة الوفاء (شاش) بشينين معجمتين (السمهودي: ١/١٩٧).

(٧) الجعادرة بالذال المعجمة، وقيل بالدال المهملة: بنو مرة بن مالك بن الأوس انظر السمهودي: ١/١٩٧.

جاراً قالوا له : جعدر حيث شئت : أي اذهب حيث شئت ، فلا بأس عليك فقال الرمق ابن زيد :

وإن لنا بين الجواري وليدة مقابلة بين الجعادر والكسر
متى تدع في الزيدين زيد بن مالك وزيد بن قيس تأتها عزَّة النصر

قالوا : والكسر : أمية وعبيد وضبيعة بنو زيد بن مالك بن عوف ، كان يقال لهم كسر الذهب وذلك أراد الرمق بقوله (والكسر) كذا قاله ابن زبالة[١] .

وقال : ونزل بنو الحارث بن الخزرج الأكبر بن حارثة وهم بلحارث دارهم المعروفة بهم بالعوالي : أي شرقي وادي بطحان وتربة صعيب ، يعرف اليوم بالحارث بإسقاط بني ، وابتنوا أطماً كان لبني امرئ القيس ابن مالك وخرج جشم وزيد ابنا الحارث بن الخزرج وهما التوأمان فسكنا السنح ، قال ابن زبالة وابتنوا أطماً يقال له (السنح)[٢] وبه سميت الناحية ، ويقال بل اسمه (الريان)[٣] .

ونزل بنو سَلِمة بن سعد بن علي بن شاردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأكبر ما بين مسجد القبلتين إلى المذاد أطم بني حرام في سند تلك الحرة ، وكانت دارهم هذه تسمى خربي قال ابن زبالة : فسماها رسول الله ﷺ (طلحة)[٤] .

ونزل بنو سواد بن غنم بن كعب بن سَلِمة عند مسجد القبلتين إلى أرض ابن عبيد الديناري ، ولهم مسجد القبلتين ، قاله ابن زبالة[٥] .

---

(١) السمهودي : ١/١٩٦ - ١٩٧ .

(٢) سنح : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره حاء مهملة ، إحدى محال المدينة ، كان بها منزل أبي بكر الصديق ، حين تزوج مليكة - وقيل حبيبة - بنت خارجة بن زيد بن زهير بن مالك بن امرئ القيس (ياقوت : معجم البلدان ، ٣/٢٦٥) .

(٣) السمهودي : ١/١٩٨ - ١٩٩ .

(٤) السمهودي : ١/٢٠١ . ثم يقول السمهودي : (طلحة) بالطاء كما في نسخة ابن زبالة . ولعل الصواب ما ذكره المجد في تاريخه أن النبي ﷺ سماها (صُلحة) وقال في قاموسه : خربا كحبلى : منزلة كانت لبني سلمة غيرها الرسول ﷺ وسماها صالحة . انظر السمهودي : ١/٢٠١ .

(٥) السمهودي : ١/٢٠١ .

وابتنى بنو مر بن كعب بن سلمة - وهم حلفاء بني حرام - أطماً يقال له (أخنس) وهو الأسود القائم في بنى سلمة في غربي الحائط الذي كان لجابر بن عتيك مما يلي جبل بني عبيد، ذكره ابن زبالة[١].

وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن جابر بن عبد الله قال : كان السيل يحول بين بني حرام وبين مسجد رسول الله ﷺ، فنقلهم عمر ابن الخطاب إلى الشعب الذي تحت مسجد الفتح، فآثارهم هناك، واشترت بنو حرام غلاماً رومياً من أعطياتهم، وكان ينقل الحجارة من الحرة وينقشها، فبنوا مسجدهم الذي في الشعب وسقفوه بخشب وجريد، وكان عمر بن عبد العزيز زاد فيه مد ماكين من أعلاه، وطابق سقفه، وجعل فيه ذيت[٢] مسجد رسول الله ﷺ[٣].

ونزل بنو بياضة وزريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الأكبر وبنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب، وبنو عذارة[٤] وهم بنو كعب بن مالك بن غضب، وبنو اللين وهم بنو عامر بن مالك بن غضب، وبنو أجدع[٥] وهم بنو معاوية بن مالك بن غضب دار بني بياضة[٦]، وابتنوا بها الآطام،

---

(١) السمهودي : ١/٢٠٢.

(٢) الذيت : الساج الذي يظهر على الحائط (ابن منظور : ٥/٧٣).

(٣) السمهودي : ١/٢٠٤.

(٤) وقيل (بنو غدارة) (السمهودي : ١/٢٠٤).

(٥) وقيل (بنو جدع) بغير ألف هنا (السمهودي : ١/٢٠٤).

(٦) تقع دار بني بياضة في الحرة الجنوبية والتي تعرف بحرة بني بياضة، وهم حي من الأنصار سميت بهم تلك الناحية من الحرة وهي الناحية التى أوقف فيها الصحابي الجليل : عبد الله بن عبد الله بن أبي والده في رجوع النبي ﷺ من غزوة بني المصطلق وذلك بسبب قوله - حين تخاصم غلام من المهاجرين وآخر من الأنصار وسمع ذلك عبد الله بن أبي - فقال : عجيت ! سمن كلبك يأكلك والله لو منعنا عنهم فضلات طعامنا لتفرقوا عن صاحبهم (يعنى رسول الله ﷺ) فوالله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. ويعنى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله، فلما وصل الرسول المدينة وقف عبد الله بن عبد الله بن أبي في طريق أبيه مصلتاً سيفه وقال لأبيه والله لا تدخل المدينة =

وروى ابن زبالة أنه كان بدارهم تسعة عشر أطماً، وأن الذي أحصاه لبني أمية بن عامر بن بياضة خاصة ثلاث عشر أطماً: منها أطم أسود في يماني أرض فراس بن ميسرة، كان في الحرة، ومنها (عقرب) كان في شامي المزرعة المسماة بالرحابة في الحرة على الفقارة، ومنها (سويد) كان في شامي الحائط الذي يقال له الحماضة، ومنها (اللواء) كان موضعه في حد السرارة بينه وبين زاوية الجدار الشامي الذي يحيط على الحماضة عشرون ذراعاً، ومنها أطم كان في السرارة، والسرارة: ما بين أرض ابن أبي قليع إلى منتهى الحماضة، وما بين الأطم الذي يقال له اللواء إلى الجدار الذي يقال له بيوت بني بياضة، والجدار الذي بناه زياد بن عبيد الله لبركة السوق وسط السرارة، قاله ابن زبالة. ثم ذكر بقية آطامهم، وذكر ما يقتضي أن ما حول السرارة هو أقصى بيوت بني بياضة، ثم قال:

وابتنى بنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الأطم الذي دونه الجسر الذي عند ذي ريش. ثم قال: فلبث بنو غضب بن جشم ابن الخزرج - أي الفرق المذكورين كلهم - في دار بني بياضة، وأمرهم جميع، ثم إن زريق بن عامر هلك فأوصى ببنيه إلى عمه حبيب بن عبد حارثة، فكان حبيب يكلفهم النضح بأيديهم، فلما اشتد عليهم عَدَوْا عليه فقتلوه، فحالف بنو حبيب بني بياضة على نصرهم على بني زريق، فخافت بنو زريق أن يكثُروهم. وكانت بنو بياضة حينئذ أثرى من بني زريق، فخرجوا من دار بني بياضة حتى حلوا دارهم المعروفة بهم قبليَّ المصلى وسور المدينة الموجود اليوم وداخله بالموضع المعروف بذروان وما والاه، وابتنوا آطاماً منها أطم في زاوية دار كبير بن الصلت بالمصلّى، وأطماً يقال له (الريان) عند سقيفة آل سراقة التي يقال لها (سقيفة الريان) وأقام بنو عمرو بن عامر بن زريق مع

= حتى يأذن لك رسول الله وحتى تعرف من الأذل أنت أم رسول الله؟ وأوقفه في حرة بني بياضة حتى علم بذلك رسول الله - فأرسل إليه أن خل سبيله. (غالي محمد الأمين الشنقيطي: الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين، دار القبلة للثقافة، جدة، ط٤، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص ٢٣٩).

بني بياضة ، ولهم الأطم الذي في شامي أرض فراس بن ميسرة في أدنى بيوت بني بياضة مما يلي السبخة ، فلبثوا هناك حتى انتقل رافع بن مالك هو وولده قبيل الإسلام فسكنوا طرف السبخة ما بين الأساس إلى طرف السبخة إلى الدار التي فيها يسكن إسحاق بن عبيد بن رفاعة ، وكان يقال لرافع بن مالك (الكامل) لأن أهل الجاهلية كانوا يقولون لمن كان كاتباً وشاعراً (الكامل) .

وانتقل سائر بني عمرو بن عامر بعد ذلك ، فاشتروا من بني عوف بن زريق بعض دورهم وحقوقهم ، وخرجت بنو عوف بن زريق قبيل الإسلام إلى الشام ، فيزعمون أن هنالك ناساً منهم ، ولبث بنو بياضة وبنو حبيب زماناً لا يقاتلون بني زريق ، والرسل تجري بينهم ، وبنو زريق يدعونهم إلى الصلح والدية ، وعرضوا على بني حبيب أن يقطعوا لهم طائفة من ديارهم ، فقبلوا ذلك ، ووضعوا الحرب ، وسمي الزقاق الذي دفعوه لهم (زقاق الدية) ، وانتقل بنو مالك بن زيد بن حبيب بن عبد حارثة من بني بياضة ، ونزلوا الناحية التي ودت بنو زريق ، وابتنوا أطماً كان لبني المعلى ابن لوذان ، وتخلف بنو الصمة بن حارثة بن الحارث بن زيد بن حبيب في بني بياضة ، فلبثت بنو المعلى بن لوذان في بني زريق ما شاء الله .

ثم إن عبيد بن المعلى قتل حصن بن خالد الزرقي ، فأراد بنو زريق أن يقتلوه ، ثم بدا لهم أن يدوا حصن بن خالد من أموالهم عن عبيد على أن يحالفهم بنو المعلى ، ويقطعون حلفهم مع بني بياضة ، ففعلوا ، وكان عامر بن زريق بن عبد حارثة والد زريق وبياضة لما حضرته الوفاة أوصى ابنه بياضة بالصبر في الحروب وشدة البأس ، وأوصاه بأخيه زريق وكان أصغرهما ، فقال بعض شعرائهم في ذلك : (بالصبر أوصى عامر بياضة) .

ويقال للأوس والخزرج : أبطأهم فرة وأسرعهم كرة بنو بياضة وبنو زريق وبنو ظفر ، وإن الأوس والخزرج لم يلتقوا في موطن قط إلا كان لهذه القبائل فضل بيّن على غيرهم من بطون الأوس والخزرج .

وأما بنو عذارة بن مالك بن غضب بن جشم فكانوا أقل بطون بني مالك بن غضب عدداً، وكانوا قوماً ذوى شراسة وشدة أنفس، فقتلوا قتيلا من بعض بطون بنى مالك بن غضب إما من بني اللين أو بني أجدع، وأبى أهل القتيل الدية، وذهبوا إلى بني بياضة ليعينوهم على بني عذارة حتى يعطوهم القاتل، فكلمت بنو بياضة بني عذارة في ذلك، فأبوا أن يخلوا بينهم وبينه، فأرادت بنو بياضة أن يأخذوه عنوة، فخرجوا من دار بني بياضة حتى نزلوا قباء على بني عمرو بن عوف فحالفوهم وصاهروهم، وامتنعوا من بني بياضة، ثم إنه دخل بين بني عذارة وبين بني عمرو بن عوف قبيل الإسلام أمر، فأجمعوا أن ينتقلوا من عندهم إلى بني زريق، وكرهوا أن يرجعوا إلى بني بياضة، فجاؤوهم وذكروا لهم ذلك، فلقوهم بما يحبون، وسددوا رأيهم[1]، وأتوا أبا عبيدة سعيد بن عثمان الزرقي فذكروا له ذلك، فرحب بهم وذكر شرفهم وفضلهم، ثم قال: إني أشير عليكم أن ترجعوا إلى أخوالكم - يعنى بني عمرو بن عوف - ولا تنتقلوا إلى بني زريق، فإن في أخلاقكم شراسة وفي أخلاق بني زريق مثلها، فتفرقوا عن رأيه، فلم يزالوا كذلك إلى أن فرض المهدي للأنصار سنة ستين ومائة، فانتقلوا بديوانهم إلى بني بياضة، وكان بطنان من بطون بني مالك بن غضب ممن كان بدار بني بياضة - لا ندري أهم من اللين أم من أجدع - كان بينهم ميراث في الجاهلية، فاشتجروا فيه، فلما رأوا أنهم لا يستقيمون فيه على أمر تداعوا إلى أن يدخلوا حديقة كانت في بني بياضة فيقتتلوا فيها، فدخلوا جميعاً ثم أغلقوها، فاقتتلوا حتى لم يَبْقَ منهم عين تطرف، فسميت تلك الحديقة (حديقة الموت) وكان بنو مالك ابن غضب سوى بني زريعة ألف مقاتل في الجاهلية، وأما بنو أجدع فلم يبق منهم أحد، وأما بنو اللين فكان من بقي منهم رجلان ثم انقرضا لا عقب لهما.

---

(١) سددوا رأيهم: صوبوه. (السمهودي: ١/٢٠٨).

ونزل بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر مفترقين في أربع منازل : فنزل بنو عمرو وبنو ثعلبة ابنا الخزرج بن ساعدة دار بني ساعدة التي بين السوق - أي سوق المدينة - وبين بني ضمرة ، فهي في شرقي سوق المدينة مما يلي الشام ، فابتنوا أطماً يقال له (معرض) في الدار المواجهة مسجد بني ساعدة ، وهو آخر أطم بني بالمدينة ، وقدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يبنونه ، فاستأذنوه في إتمامه ، فأذن لهم فيه ، وله يقول الشاعر :

ونحن حمينا عن بضاعة كلها ونحن بنينا معرضاً فهو مشرف

فأصبح معموراً طويلاً فذًى له وتخرب آطام بها وتصفصف

وأطماً في دار ابن أبي دجانة[1] الصغرى عند بضاعة ، ونزلت بنو قشبة - واسم قشبة عامر بن الخزرج بن ساعدة - قريباً من بني حديلة ، وابتنوا أطماً عند خوخة عمرو بن أمية الضمري . ونزلت بنو أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة - وهم رهط سعد بن عبادة - الدار التي يقال لها جرار سعد وهي جرار كان يسقي الناس فيها الماء بعد موت أمه . قال ابن زبالة : عرض سوق المدينة ما بين المصلى إلى جرار سعد بن عبادة ، وابتنوا أطماً يقال له واسط[2] ، وابتنى بنو مغالة - وهم بنو عدي بن عمرو بن مالك ، ومغالة أم عدي - أطماً يقال له (فارع) وهو الأطم الذي يواجه دور بني طلحة بن عبيد الله ، ودخل في دار جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، وله يقول حسان بن ثابت :

أرقت لتَوْمَاضِ البروق اللوامع ونحن نشاوى بين سَلْعٍ وفارع

قاله ابن زبالة[3] .

وابتنى بنو حديلة (بضم الحاء المهملة[4] وهو - كما قال ابن زبالة وغيره - لقب معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أطماً يقال له (مشعط) كان في غربي مسجدهم

---

(١) دجانة : بضم الدال ، واسم ابن أبي دجانة سماك بن خرشة . (السمهودي : ١/ ٢٠٩) .

(٢) السمهودي : ١/ ٢٠٤ - ٢٠٩ .

(٣) السمهودي : ١/ ٢١٠ - ٢١١ .

(٤) ضبط أيضاً بالجيم (السمهودي : ١/ ٢١١) .

الذي يقال له (مسجد أبي) يعني أبي بن كعب ، وفي موضعه بيت يقال له : (بيت أبي نبيه) وقد أسند ابن زبالة عقب ذكره الحديث المتقدم (إن كان الوباء في شيء فهو في ظل مشعط) وذكر ابن شبة قصر بني حديلة ، وقال : بناه معاوية بن أبي سفيان ﷺ ليكون حصناً ، قال : وله بابان : باب شارع على خط بني حديلة ، وباب في الزاوية الشرقية اليمانية عند دار محمد بن طلحة التيمي ، وفي وسطه بئر حاء . انتهى(١) .

ونزل بنو دينار بن النجار دارهم التي خلف بطحان المعروفة بهم وابتنوا أطماً يقال له (المنيف) عند مسجدهم الذي يقال له مسجد بني دينار ، قاله ابن زبالة .

وقال : وزعم بنو دينار أنهم نزلوا أولاً دار أبي جهم بن حذيفة العدوي ، وكانت امرأة منهم هنالك ، وكان لها سبعة إخوة ، فوقفت على بئر لهم بدار أبي جهم ومعها مِدْرًى لها من فضة فسقط منها في البئر ، فصرخت بإخوتها ، فدخل أولهم يخرجه فأسر ، فاستغاث ببعض إخوته حتى دخلوا جميعاً فماتوا في تلك البئر ، فهذه منازل بني النجار(٢) .

قال ابن زبالة عقب ذكر جميع منازل الأنصار المتقدمة : ونزل بنو الشطبة حين قدموا من الشام ميطان ، فلم يوافقهم ، فتحولوا قريباً من جذمان ، ثم تحولوا فنزلوا براتج ، فهم أحد قبائل راتج الثلاث ، وقد ذكر راتج في منازل يهود فقال : وكان براتج ناس من اليهود ، وكان راتج أطماً سميت به تلك الناحية ، ثم صار لبني الجذماء ، ثم صار

---

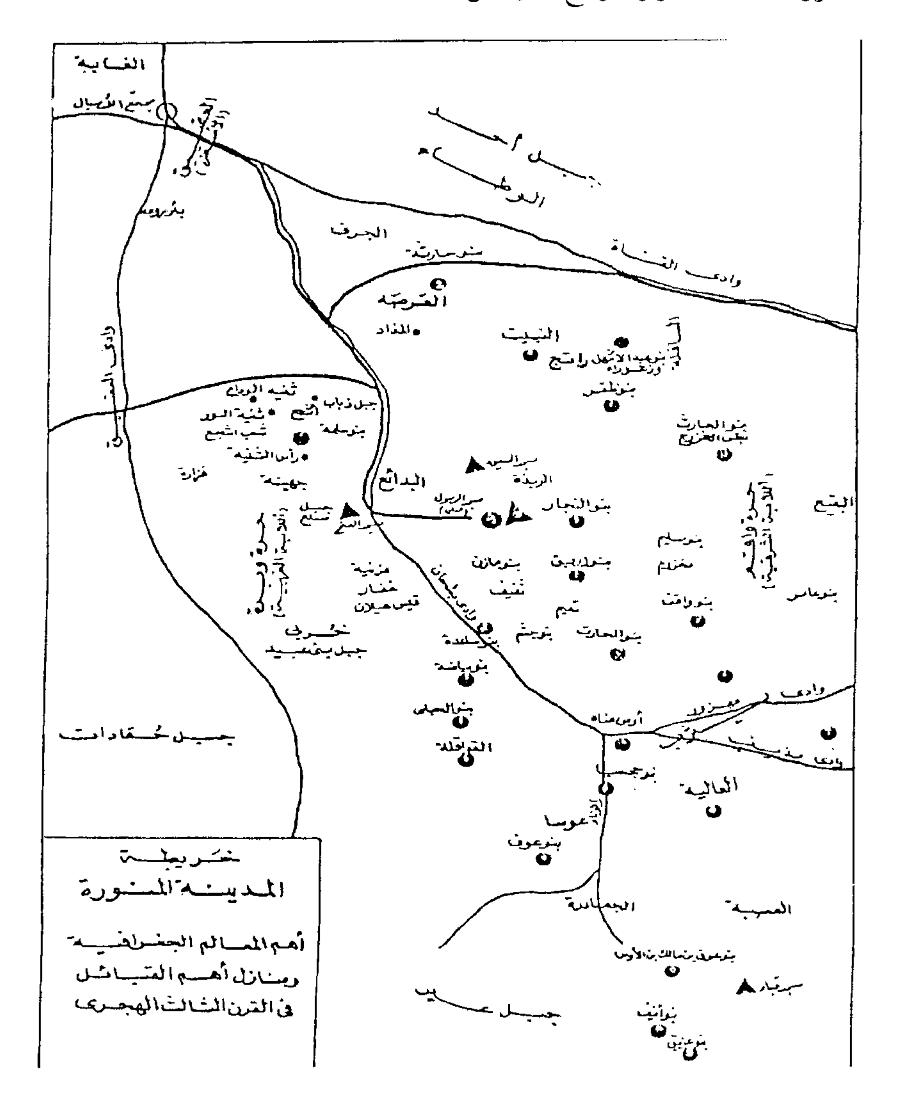
(١) السمهودي : ١/ ٢١١ .

(٢) يقول السمهودي عن المطري : ودور بني النجار بالمدينة وما حولها من الشمال إلى مسجد الإجابة ، والنجار : هو تيم الله بن ثعلبة ، وسمي بذلك لأنه ضرب رجلاً فنجره ، فقيل له النجار (السمهودي : ١/ ٢١٤) ، وفي دور بنيه هؤلاء قال النبي ﷺ : (خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل) (انظر ، البخاري : ٨/ ٣٣٨ ، حديث رقم ٩٣٥) .

بعد لأهل راتج الذين كانوا حلفاء بني عبد الأشهل، وهو الذي يقول له قيس بن الخطيم : (ألا إن الشرعبى وراتج ... البيت)[١] .

---

(١) السمهودي : ١/ ٢١٤ . وانظر الخريطة المرفقة عن أهم منازل القبائل في المدينة المنورة من رسالة دكتوراه لعطية عبد العزيز : مرجع سابق، ص ٣٤٥ .



٢ - أسماء المدينة :

- يثرب[١] :

يقول ابن زبالة : كانت يثرب أم قرى المدينة ، وهي ما بين قناة[٢] إلى طرف الجرف[٣] ، وما بين المال[٤] الذي يقال له البرني إلى زبالة[٥] .

وروى ابن زبالة نهيه ﷺ عن تسمية المدينة يثرب[٦] .

---

(١) يثرب : بوزن مسجد ، واختلف العلماء حولها ، فهل هي اسم للمدينة سميت به قديماً أو اسم لجهة منها تقع من الحرة الشرقية قرب وادي قناة إلى الغربية مما يلي القبلتين وإلى الشمال حتى مجتمع السيول الكبير غربي أحد . وسميت بذلك لأن أول من سكنها رجل من العماليق يسمى يثرب . انظر غالي الشنقيطي : مرجع سابق ، ص ١٠ .
ويقول السمهودي إن الله تعالى سمى المدينة قبل أن تعمر وتسكن فيمكن أن يكون إطلاق اسم يثرب على المدينة كلها هو من باب إطلاق اسم البعض على الكل انظر السمهودي : ص ١٠ .

(٢) قناة : هو واد يجيء من شرقي المدينة وسمي بهذا الاسم لقول تبع فيه : (هذه قناة الأرض) . والقناة لغة : الأرض المحفورة ليجري الماء فيها ويطلق عليه في عرف أهل المدينة الحاضر اسم (سيل سيدنا حمزة) . انظر عبد القدوس الأنصاري : مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

(٣) الجرف : بضم الجيم وسكون الراء موضع به قرية إلى الشمال الغربي من المدينة على نحو ثلاثة أميال ومنطقة الجرف من أول مناطق المدينة سكنى . انظر الشنقيطي : مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

(٤) المال وزبالة : حقيقتهما مجهولة ، ومن باب التقريب والاستنتاج يمكن أن نقول إن المال هو بعض بساتين العيون في الشمال الغربي وإن زبالة هي قرية من قرى المدينة كانت بشمالي سلع إلى قرب وادي قناة اندثرت آثارها فلم تعد معروفة (عبد القدوس الأنصاري : مرجع سابق ، ص ١٧٣) .

(٥) انظر ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص ١٢ . المرجاني : بهجة النفوس ١ /٣٢ . والمراغي : تحقيق الصرة ص ٢٣ . والسمهودي : وفاء الوفا ١ /٨ .

(٦) السمهودي : ١ / ١٠ ، وسبب النهي إما لأنه مأخوذ من الثرب بالتحريك - وهو الفساد والكراهة - أو التثريب وهو المؤاخذة بالذنب ، أو تسميتها باسم كافر ؛ انظر حول هذا الموضوع : الجندي ، ص ٢٥-٢٧ ، وروى ابن شبة عن أبي أيوب : أن رسول الله ﷺ نهى أن يقال للمدينة يثرب . (ابن شبة : ١ /١٦٥) ، وقد ثبت ذلك في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله عز وجل هي طابة) رواه أحمد في المسند ٤ /٢٨٥) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣ /٣٠٠) : «رجاله ثقات» وانظر «فتح الباري» (٤ /٨٧) .

- الإيمان :

وقال ابن زبالة مسنداً إلى عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن جعفر قالا : سمى الله المدينة الدار والإيمان[١] .

- جزيرة العرب :

كما يروى ابن زبالة عن ابن شهاب قال : جزيرة العرب المدينة[٢] .

- حرم رسول الله ﷺ :

وروى ابن زبالة حديث حرم إبراهيم مكة وحرمي المدينة[٣] .

- غلبة[٤] :

قال ابن زبالة : حدثني داود بن مسكين الأنصاري عن مشيخته قالوا : كانت يثرب في الجاهلية تدعى غلبة ، نزلت اليهود على العماليق فغلبتهم عليها ، ونزلت الأوس والخزرج على اليهود فغلبوهم عليها ، ونزل الأعاجم على المهاجرين فغلبوهم عليها[٥] .

---

(٢) قال الله تعالى في سورة الحشر الآية (٩) : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم) وحديث (إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) ، نقلاً عن ابن زبالة ، ورواه ابن شبة عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فقط ١/١٦٢ .

(٢) السمهودي : ١/١٣ .

(٣) السمهودي : ١/١٣ ، انظر : «صحيح البخاري» (٢/٧٤٩/رقم٢٠٢٢) و «صحيح مسلم» (٢/١٠٠٣/١٣٧٤) و «السنن الكبرى» للبيهقي (٥/٢٠١) و «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/٢٩٦) .

(٤) غلبة : محركة بمعنى الغلب : أي ظهورها وإستيلائها على سائر البلاد ، وهي اسم قديم جاهلي . انظر السمهودي : ١/١٨ .

(٥) يقول السمهودي عقب ذلك : كذا في النسخة التي وقفت عليها من كتاب ابن زبالة ، ونقله المجد عن الزبير بن بكار راوي كتاب ابن زبالة ، وقال فيه بدل قوله ونزل الأعاجم : ونزل المهاجرون على الأوس والخزرج فغلبوهم عليها . انظر السمهودي : ١/١٩ .

– المؤمنة[(١)] :

وروى ابن زبالة حديث (والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة) كما روى (أنها مكتوبة في التوراة مؤمنة)[(٢)] .

ونقل ابن زبالة أن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال : بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسماً ، والله أعلم[(٣)] .

كما نقل ابن زبالة عن إبراهيم بن أبي يحيى قال للمدينة في التوراة أحد عشر اسماً : المدينة ، وطيبة ، وطابة ، والمسكينة ، والجابرة[(٤)] ، والمجبورة ، والمرحومة ، والمحبة ، والمحبوبة[(٥)] ، والقاصمة[(٦)] ، والهذراء[(٧)] .

وقيل : والعذراء (بالعين المهملة)[(٨)] .

ويقول ابن النجار : أنبأنا ذاكر بن كامل قال كتب إليَّ أبو علي الحداد أن أبا نعيم الحافظ أخبره إجازة عن أبي محمد الخلدي قال أنبأنا محمد بن عبد الرحمن المخزومي حدثنا الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن بن زبالة عن إبراهيم بن يحيى قال : للمدينة

---

(١) سميت المؤمنة إما لتصديقها بالله حقيقة كذوى العقول ، إذ لابعد في خلق الله تعالى قوة في الجماد قابلة للتصديق والتكذيب ، يقول الله تعالى في سورة فصلت الآية (١١) ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾ أو لاتصاف أهلها بذلك ، وإما لإدخالها أهلها في الأمان من الأعداء والدجال والطاعون انظر السمهودي : ١/٢٠ .

(٢) السمهودي : ١/٢٠ .

(٣) السمهودي : ١/٢٧ .

(٤) لجبرها الكسير ، وإغنائها الفقير ، وإضعاف البركة في مدها وصاعها . انظر المراغي : ص ٢١ .

(٥) لحبه ﷺ لها ، ودعائه به . انظر المراغي : ص ٢١ .

(٦) سميت كذلك لقصمها كل جبار عناها ، ومن أرادها بسوء بإذن الله . انظر المراغي : ص ٢١ .

(٧) سميت كذلك لشدة حرها ، أو لكثرة مياهها . انظر المراغي : ص ٢١ .

(٨) المطري : ص ١٩ ؛ والمراغي : ص ٢١ .

في التوراة أحد عشر اسماً، المدينة - طيبة - وطابة - المسكينة - جابرة - المجبورة - المرحومة - العذراء - المحبة - المحبوبة - القاصمة[١] .

وقال ابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد بن موسى بن عقبة عن عطاء بن مروان عن أبيه عن كعب قال: نجد في كتاب الله الذي نزل على موسى عليه السلام أن الله تعالى قال للمدينة: يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز، ارفعي أجاريرك[٢] على أجارير القرى[٣] .

---

(١) ابن النجار: ص ١١ .

(٢) وعند ابن شبة والمراغي والمرجاني (أجاجيرك) وتعني السطح بلغة أهل الحجاز والشام انظر: ابن شبة: ١٦٣/١ ؛ والمرجاني: ص ٣١ ، والمراغي: ص ٢١ .

(٣) ابن النجار: ص ١١ . والمطري: ص ١٩ ؛ والمرجاني: ص ٣١ . والمراغي: ص ٢١ .

٣ - تحديد حرم المدينة وأحكامه[١] :

حرم المدينة :

روى ابن زبالة حديث (حرم إبراهيم مكة وحرمي المدينة)[٢] . وجاء في حرمتها ما رواه ابن زبالة بلفظ (ما بين عير[٣] وأحد[٤] حرام ، حرمه رسوله الله ﷺ)[٥] .

وروى أيضاً حديث (حرم رسول الله ﷺ شجر المدينة بريداً في بريد منها[٦] ، وأذن في المسد[٧] والمنجدة[٨] ، ومتاع الناضح أن يقطع منه[٩])[١٠] .

---

(١) حول هذا الموضوع انظر صحيح البخاري : ٣/٥٢ .

(٢) السمهودي : ١/١٣ .

(٣) عير : بفتح العين المهملة وسكون الياء مرادف للحمار ، ويقال : عاير ، فهو جبل مشهور في قبلة المدينة المنورة بقرب ذي الحليفة ميقات المدينة . انظر السمهودي : ١/٩٢ .

(٤) وفي رواية أخرى لغير ابن زبالة (ما بين عير وثور) وثور : جبل صغير خلف أحد ، وأحد : جبل مشهور في المدينة . انظر السمهودي : ١/٩٢ .

(٥) المطري : ص ٦٨ ؛ والسمهودي : ١/٩٣ ، أخرجه الضياء في «المختارة» (٩/٤٥٨/رقم ٤٣٣) من حديث عبد الله بن سلام .

(٦) البريد أربع فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع . يعنى أن البريد اثني عشر ميلاً ، وهذا يقتضى أن التحريم اثني عشر ميلاً حول المدينة ، انظر : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي : أبواب ذكر مدينة الرسول ﷺ ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم ، دار القبس ، المدينة المنورة ، ١٤١٤هـ ، ص ٣٢ ؛ (ابن منظور : ١/٣٦٧) (والسمهودي : ١/٩٦) .

(٧) المسد : مرود البكرة . (السمهودي : ١/٩٦) .

(٨) المنجدة : عصا صغيرة تحث بها الدابة على السير ، أو ينفش بها الصوف . (السمهودي : ١/٩٦) .

(٩) يدل ذلك على جواز أخذ ما تدعو إليه الحاجة للرحل والوسائد ، من شجر حرم المدينة ، وما تدعو إليه الحاجة من حشيشه للعلف . انظر السمهودي : ١/١١٠ .

(١٠) السمهودي : ١/٩٦ .

وروى ابن زبالة حديثاً عن كعب بن مالك أنه قال : (حرم رسول الله ﷺ المدينة بريداً في بريد، وأرسلني فأعلمت على الحرم : على شرف ذات الجيش[١]، وعلى مشيرب[٢]، وعلى ثيب[٣]، وعلى الحفياء[٤]، وعلى ذي العشيرة[٥])[٦].

وروى أيضاً عن كعب بن مالك أن النبي ﷺ قال : (حمى الشجر ما بين لابتي المدينة إلى وعيرة[٧]، وإلى ثنية المحدث[٨]، وإلى أشراف مخيض[٩]، وإلى ثنية الحفياء[١٠]، وإلى مضرب القبة[١١]، وإلى ذات الجيش[١٢] : من الشجر أن يقطع، وأذن لهم في متاع الناضح أن يقطع من حمى المدينة)[١٣].

---

(١) أو (شرف ذات الجيش) قال ابن زبالة : ذات الجيش : لقب ثنيه الحفيرة من مكة والمدينة وهو موضع بعقيق المدينة انظر السمهودي : ١/٩٨.

(٢) مشيرب : أو شريب، وهو مابين جبال في شامي ذات الجيش، بينها وبين خلائق الضبوعة، والضبوعة : منزل عند يليل قرب وادي الصفراء. انظر السمهودي : ١/٩٩.

(٣) ثيب : جبل في شرقي المدينة على بريد منها. (السمهودي : ١/١٠٠).

(٤) الحفياء : قال ابن زبالة هي بالغابة في شامي المدينة على بعد ستة أميال منها. (السمهودي : ١/١٠٠).

(٥) ذي العشيرة : قال ابن زبالة : شرقي الحفياء. (السمهودي : ١/١٠٠).

(٦) السمهودي : ١/٩٧، أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/٦٨/رقم٩١٤٤) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٣٠٢) : «وفي طرقه عبد العزيز بن عمران ابن أبي ثابت وهو ضعيف».

(٧) وعيرة : من الوعورة، وهي خشونة الأرض، جبل شرقي ثور. (السمهودي : ١/١٠٠).

(٨) ثنية المحدث : الثنية هي الطريق في الجبل وثنية المحدث لم اجد من تكلم عنها من مؤرخي المدينة (السمهودي : ١/١٠١).

(٩) أشراف مخيض : بلفظ المخيض من اللبن، هي جبال مخيض من طريق الشام، قاله ابن زبالة (السمهودي : ١/١٠٠).

(١٠) ثنية الحفياء : تقدمت قريبًا.

(١١) مضرب القبة : ما بين الجيش من غربي المدينة إلى مخيض. (السمهودي : ١/١٠١).

(١٢) ذات الجيش : تقدمت قريبًا باسم ذات الجليس.

(١٣) المطري : ص ٦٩ ؛ والمراغي : ص ١٩٨. والسمهودي : ١/٩٧.

وروى ابن زبالة عن سليمان بن كعب الديناري أن النبي ﷺ (نزل بمضرب القبة وقال: ما بيني وبين المدينة حمى لا يعضد شجره. فقالوا: إلا المسد، فأذن لهم في المسد)(١).

وروى أيضاً من طريق مالك بن أنس عن أبي بكر بن حزم أن رسول الله ﷺ قال في الحمى: (إلى مضرب القبة) قال مالك: وذلك نحو من بريد)(٢).

وروى أيضاً عن جابر مرفوعاً (كل دافعة دفعت علينا من هذه الشعاب فهي حرام أن تعضد - أو تخبط، أو تقطع - إلا لعصفور قتب أو مسد محالة أو عصا حديدة(٣))(٤).

وروى ابن زبالة عن أبي سعيد الخدري قال: بعثتني عمتي إلى رسول الله ﷺ تستأذنه في مسد، فقال رسول الله ﷺ: (أقرئ عمتك السلام، وقل لها: لو أذنت لكم في مسد طلبتم ميزاباً، ولو أذنت لكم في ميزاب طلبتم خشبة، ثم قال: حماي من حيث استاقت(٥) بنو فزارة لقاحي)(٦).

ونقل ابن زبالة عن مالك أنه قال: الحرم حرمان، فحرم الطير والوحش، من حرة واقم - أي الحرة الشرقية - إلى حرة العقيق - وهي الحرة الغربية - وحرم الشجر بريد في بريد(٧).

---

(١) رواه الزبير بن بكار قال: حدثني محمد بن الحسن عن ابراهيم بن محمد عن ابن حزم عن عبد الله بن سليمان به. ذكره محمد بن أحمد المطري (التعريف بما أنست الهجرة ص٦٦).

(٢) السمهودي: ١/٩٧.

(٣) القتب: رحل البعير، وعصفوره: أحد أعواده، والمسد: مرود البكرة، أو حبل مفتول من لحاء الشجر، وعصا الحديدة: مثل خشبة الفأس. انظر السمهودي: ١/٩٨.

(٤) المطري: ص ٦٩؛ والسمهودي: ١/٩٨.

(٥) كانت لقاحه ﷺ ترعى بالغابة وما حولها، فأغار عليها عيينة الفرازي يوم ذي قرد، واتفق لسلمة بن الأكوع ما اتفق من استنقاذ اللقاح ووصول الفرسان إليه وهو يقاتلهم ويرميهم بالنبل، وسميت غزوة ذي قرد بالموضع الذي كان فيه القتال. انظر: المرجاني: ١/٩٦؛ والسمهودي: ١/١٠١.

(٦) السمهودي: ١/٩٨.

(٧) المراغي: ص ٢٠. والسمهودي: ١/٩٨.

كما روى ابن زبالة عن ابن بشير المازني انه سمع رسول الله ﷺ يحرم ما بين لابتيها – يعنى المدينة – من الصيد[1] .

–أحكامه :

القول في تحريم الصيد وقطع الشجر :

روى ابن زبالة عن شرحبيل بن سعد قال : (كنت مع بني زيد بن ثابت بالأسواف[2] ، فأخذوا نهساً[3] ، فاستفتح زيد بن ثابت وهو في أيديهم ، فدفعوه في يدي وفروا ، فدخل زيد ، فأخذه من يدي فأرسله ، ثم لطم في قفاي وقال : لا أم لك ، ألم تعلم أن رسول الله ﷺ حرم صيدها)[4] .

وروى ابن زبالة ومن طريقه البزار عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : اصطدت طيراً بالقنبلة[5] ، فلقيني أبي عبد الرحمن ، فعرك أذني ، ثم أخذه منى فأرسله ، وقال : (إن رسول الله ﷺ حرم صيد ما بين لابتيها)[6] .

وروى ابن زبالة أن سعد بن أبي وقاص وجد جارية لعاصية السلمية تقطع الحمى فضربها وسلبها شملة لها وفأساً كانت معها ، فدخلت عاصية السلمية إلى عمر بن الخطاب ﷺ فاستعدت على سعد ، فقال : (أردد إليها يا أبا اسحاق شملتها وفأسها ،

---

(١) السمهودي : ١/١٠٣ ، لم أجده من رواية ابن بشير المازني كما أورده ابن زبالة ، ولكن أخرج مسلم في « صحيحه » (٢/٩٩١) حديثاً عن رافع بن خديج ﷺ مرفوعاً (إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها يريد المدينة) .

(٢) الأسواف : موضع ببعض أطراف المدينة بين الحرتين . انظر السمهودي : ١/١٠٦ .

(٣) النهس : طائر يشبه الصرد وقيل إنه اليمام ، وقيل هو أبو براقش . انظر السمهودي : ١/١٠٦ .

(٤) السمهودي : ١/١٠٦ ، أخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » (٥/١٩٩) .

(٥) القنبلة – بضم القاف والباء بينهما نون ساكنة – مصيدة يصطاد بها النهس (أبو براقش) .

(٦) السمهودي : ١/١٠٧ ، وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أنه كان يقول لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها ، قال رسول الله ﷺ ما بين لابتيها حرام (البخاري : ٣/٥٥) .

فقال (لا والله لا أردد إليها غنيمة غَنَّمَينها رسول الله ﷺ سمعته يقول : من وجدتموه يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه) . واتخذ من فأسها مسحاة فما زال يعمل بها حتى لقي الله[١] .

وفي رواية أخرى له عن سعد قال : غنمنا رسول الله ﷺ من وجدناه يقطع من شجر حرم المدينة الرطب منه[٢] .

وروى ابن زبالة من قول جابر : (لا يحل لأحد أن يحمل فيها سلاحاً)[٣] .

---

(١) السمهودي : ١/١٠٧ ، ١٠٨ ؛ نقلاً عن ابن زبالة ، ومحمد دفتردار : ذخائر المدينة المنورة ، تهامة ، جدة ، ١٤١٠هـ ، ص ٣٩ .

(٢) السمهودي : ١/١٠٨ .

(٣) المراغي : ص ١٩٧ .

٤ - فضائل المدينة :

فضل المدينة[١] :

جاء في رواية لابن زبالة أن النبي ﷺ حين أمره الله تعالى بالهجرة إلى المدينة قال : (اللهم إنك أخرجتني من أحب بلادك إلي ، فأسكني في أحب بلادك إليك)[٢] .

وأسند ابن زبالة حديث (لا تقوم الساعة حتى يحاز الإيمان إلى المدينة كما يحاز السيل الدمن)[٣] .

---

(١) انظر حول هذا الموضوع في :

١ - أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، تحقيق قاسم الرافعي ، دار القلم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ج٣ ، ص : ٥٤-٦٠ .

٢ - المفضل الجندي : فضائل المدينة ، تحقيق محمد الحافظ ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٥-٥٠ .

٣ - أبي الفرج الجوزي : أبواب ذكر مدينة الرسول ﷺ ، تحقيق مرزوق علي ، دار البخاري ، المدينة ، ص ١٢-١٨ .

٤ - عبدالفتاح جميل بري وجعفر مصطفى سبيه : فضائل سيدة البلدان ، دار العلم ، جدة ، ط٢ ، ١٤١٥هـ .

(٢) ذكره ابن عبدالبر في الاستذكار ٦/١١٠ ثم قال : فهو حديث موضوع منكر لايختلف أهل العلم في نكارته وضعفه وأنه موضوع ، وينسبون وضعه إلى محمد بن الحسن بن زبالة المدني ، وحملوا عليه فيه وتركوه (المغانم ١/٣٨٣) .

(٣) رواه عبدالرزاق في المصنف ٩/٢٦٦ وابن أبي داود في مسند عائشة رقم ٥٧ كلاهما من طريق هشام عن أبيه مرسلاً ، وسنده ضعيف لإرساله . وهو في الصحيح من المتفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً بلفظ (إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) رواه البخاري في فضائل المدينة باب الإيمان يأرز إلى المدينة رقم (١٨٧٦) ٤/١١١ ، ورواه مسلم في الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وأن يأرز بين المسجدين رقم (١٤٧) ١/١٣١ (المغانم المطابة ١/٣٧٨) .

المدينة تنفي الخبث :

روى ابن زبالة حديث : (إن المدينة تنفي خبث الرجال) وفي رواية (خبث أهلها كما ينفي الكير[١] خبث الحديد)[٢] .

وعيد من أراد أهلها بسوء :

أسند ابن زبالة عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ أشرف على المدينة فرفع يديه حتى رؤي عفرة[٣] إبطيه ثم قال (اللهم من أرادني وأهل المدينة بسوء فعجل هلاكه)[٤] .

الوصية بحفظ أهلها :

روى ابن زبالة عن عطاء بن يسار وغيره حديث (إن الله جعل المدينة مهاجري[٥] ، وبها مضجعي ، ومنها مبعثي ، فحق على أمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر ، فمن حفظ فيهم حرمتي كنت له شفيعاً يوم القيامة ، ومن ضيع فيهم حرمتي أورده الله حوض الخبال) وفي رواية له (المدينة مهاجري ، وبها وفاتي ، ومنها محشري ، وحقيق على أمتي أن يحفظوا جيراني ما اجتنبوا الكبيرة ، من حفظ فيهم حرمتي كنت له

---

(١) الكير : بكسر الكاف - زق ينفخ فيه الحداد (المنفاخ) . السمهودي : ١/٤١ .

(٢) رواه بهذا اللفظ السمهودي في وفاء الوفا ١/٤١ ، ورواه جابر بلفظ (إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها) أخرجه البخاري في فضائل المدينة ، باب المدينة تنفي الخبث رقم (١٨٨٣) ٤/١١٥ ومسلم في الحج ، باب المدينة تنفي شرارها رقم(١٣٨٣) ٢/١٠٠٦ (المغانم ١/٣٠٩) .

(٣) العفرة : (بالعين المهملة والفاء) : بياض ليس بالناصع ولكن كلون عفرة الأرض وهو وجهها . والله أعلم . (ابن منظور : ٩/٢٨٣) .

(٤) رواه بهذا اللفظ السمهودي في وفاء الوفاء ١/٤٨ وأخرجه البخاري من طريق سعد بلفظ (لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء) رقم ١٨٧٧ في فضائل المدينة باب إثم من كاد لأهل المدينة كما أخرجه مسلم بلفظ (من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء) في الحج باب من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله رقم ١٣٨٧ .

(٥) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ١/١٩١ وعزاه لابن زبالة ، وابن زالة كذبوه . المغانم ١/٣٨٢ .

شهيداً – أو شفيعاً – يوم القيامة)[1] وفي رواية أخرى له : (فيها قبري وفيها مبعثي ، حقيق على أمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر ، من حفظهم كنت له شهيداً – أو شفيعاً – يوم القيامة ، ومن لم يحفظهم سقي طينة الخبال)[2] .

وروى ابن زبالة أيضاً : (من أخاف أهل المدينة أو ظلمهم أخافه الله يوم الفزع الأكبر وعليه لعنة الله)[3] .

حب النبي ﷺ للمدينة :

جاء في صحيح البخاري وجامع الترمذي حديث (كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فنظر إلى جدرات المدينة أوضع راحلته وإن كان على دابة حركها من حبها)[4] يقول السمهودي : وفي رواية لابن زبالة (تباشراً بالمدينة)[5] .

وفي رواية أخرى لابن زبالة (كان إذا أقبل ﷺ من مكة فكان بالأثاية طرح رداءه عن منكبه وقال : هذه أرواح طيبة)[6] .

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٥/١٧٦٢ وابن النجار في الدرة الثمينة ص ٦٠ والمطري في التعريف ص ١٤ ثلاثتهم من طريق عمرو بن عبيد عن الحسن عن معقل بن يسار المزني به بزيادة في آخره : (ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال ، قيل للمزني : ما طينة الخبال؟ قال : عصارة أهل النار) إسناده منقطع. قال أبو حاتم : لم يصح للحسن سماع من معقل . المراسيل ص٤٢ وفيه عمرو بن عبيد : منهم بالكذب. الجرح ٦/٢٤٦ . المغانم ١/٣٨١ .

(٢) المراغي : ص ١٩ ، أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/٢٠٥) والمرويان في «مسنده» (٢/٣٣٠) .

(٣) السمهودي : ١/٤٥ ، أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٩/٥٥) ، وأحمد في «المسند» (٤/٥٦) ، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/٤٨٣) واللفظ له .

(٤) رواه من طريق أنس البخاري في فضائل المدينة ، باب المدينة تنفي الخبث رقم (١٨٨٦) ٤/١١٧ ، والترمذي في الدعوات ، باب ما يقول إذا قدم من السفر رقم (٣٤٤١) ٥/٤٩٩ . المغانم ١/٣٨٥ .

(٥) السمهودي : ١/٥٣ ، انظر «صحيح البخاري» (٢/٦٦٦/رقم ١٧٨٧) و «سنن الترمذي» (٥/٤٩٩) وقال : «هذا حديث حسن صحيح غريب» .

(٦) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ١/٥٣ وعزاه لابن زبالة ، وابن زبالة كذبوه . أحاديث فضائل المدينة للرفاعي ٣١٧ .

دعاؤه ﷺ للمدينة بالبركة:

جاء في حديث رواه ابن زبالة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ «خرج إلى ناحية المدينة وخرجت معه، فاستقبل القبلة ورفع يديه حتى إني لأرى بياض ما تحت منكبه، ثم قال: اللهم إن إبراهيم نبيك وخليلك دعاك لأهل مكة، وأنا نبيك ورسولك أدعوك لأهل المدينة، اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم، وقليلهم وكثيرهم، ضعفي ما باركت لأهل مكة، اللهم من هاهنا وهاهنا، حتى أشار إلى نواحي الأرض كلها، اللهم من أرادهم بسوء فأذبه كما يذوب الملح في الماء)[١].

دعاؤه ﷺ بنقل الوباء عنها:

روى ابن زبالة حديث (لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك فيها أصحابه فجلس رسول الله ﷺ على المنبر، ثم رفع يده، ثم قال: اللهم انقل عنا الوباء، فلما أصبح قال: أتيت هذه الليلة بالحمى فإذا عجوز سوداء ملببة في يدي الذي جاء بها، فقال هذه الحمى فما ترى فيها؟ فقلت: اجعلوها بُخمّ[٢])[٣].

وفي رواية أخرى لابن زبالة يقول: (لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أصحابه فخرج يعود أبا بكر، فوجده يهجر[٤]، فقال: يا رسول الله:

---

(١) السمهودي: ١/٥٤، لم أجده بهذا اللفظ، ولكن دعوة النبي ﷺ لأهل المدينة بأن يبارك الله في مدهم وصاعهم ثبتت في أحاديث كثيرة، انظر على سبيل المثال «صحيح البخاري» (١٠٥٩/٣/ رقم ٢٧٣٦) و«صحيح مسلم» (٩٩٣/٢/رقم ١٣٩٥) و«مسند أحمد» (١٥٩/٣).

(٢) خم: هو غدير ماء موضعه على ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين، أو خم: اسم غيطة هناك بها غدير ماء سم لم يولد بها أحد فعاش إلى أن يحتلم إلا أن ينتقل منها. انظر: (الجندي: ص ١٨؛ والسمهودي: ١/٥٥).

(٣) ذكره السمهودي ١/٥٥، ٥٦ وعزاه لابن زبالة وأخرجه البخاري عن طريق عائشة رضي الله عنها بلفظ (لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبوبكر وبلال رضي الله عنهما.) في كتاب المرضى باب عيادة النساء الرجال رقم (٥٦٥٤).

(٤) يهجر - بوزن ينصر - أي يهذي ويخلط في كلامه. (ابن منظور: ٣٣/١٥).

لقد لقيت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمى جلده بِرَوْقِهِ[(١)]

فخرج من عنده ، فدخل على بلال فوجده يهجر وهو يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل[(٢)]

ودخل على أبي أحمد بن جحش فوجده موعوكاً ، فلما جلس إليه قال :

واحبذا مكة من وادي أرض بها تكثر عوادي
أرض بها تضرب أوتادي أرض بها أهلي وأولادي
أرض بها أمشي بلا هادي

(فخرج رسول الله ﷺ ، فدعا أن ينقل الوباء من المدينة فيجعله بخم)[(٣)] .

وفي رواية له أيضاً : (أنه أمر عائشة بالذهاب إلى أبي بكر ومولييه ، وأنها رجعت وأخبرته بحالهم ، فكره ذلك ، ثم عمد إلى بقيع الخيل - وهو سوق المدينة[(٤)] - فقام فيه ووجهه إلى القبلة ، فرفع يديه إلى الله فقال : (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لأهل المدينة في سوقهم ، وبارك لهم في صاعهم ، وبارك لهم في مدهم ، اللهم انقل ما كان بالمدينة من وباء إلى مهيعة[(٥)])[(٦)] .

---

(١) بطوقه : أي بطاقته ، وبروقه : أي بقرنه . السمهودي : ١/٥٨ .

(٢) بواد : بفتح وهو وادي الزاهر ، وجليل : بالجيم ، الثمام ، ومجنة - بكسر الميم - سوق بأسفل مكة ، وشامة وطفيل : جبلان يشرفان على مجنة . السمهودي : ١/٥٨ ؛ والنهرواني : ص ٣٠ .

(٣) ذكره السيوطي في كتابه «أسباب ورود الحديث» (ص٧٢) ونسبه إلى الزبير بن بكار في «أخبار المدينة» .

(٤) بقيع الخيل : هو سوق المدينة ويعرف اليوم بسوق المناخة . السمهودي : ١/٥٨ .

(٥) مهيعة : هي الجحفة ، أحد المواقيت المشهورة . السمهودي : ١/٥٨ . وسميت بالجحفة لأن السيل أجحفتها .

(٦) السمهودي : ١/٥٨ . ١/٥ ، لم أجد من ذكره بهذا السياق الذي ذكره ابن زبالة ، لكن ثبت مرض أبي بكر وبلال في «صحيح البخاري» (٢/٦٦٧) .

وقال ابن زبالة : (قال رسول الله ﷺ : أريت في المنام أن سوداء ردفت خلفي حتى بلغت الجحفة فنزلت بها فأولتها حمى المدينة)[١] .

وجاء في كتاب ابن زبالة (أصبح رسول الله ﷺ يوماً فجاءه إنسان كأنه قدم من ناحية طريق مكة، فقال له النبي ﷺ : هل لقيت أحداً؟ قال : لا إلا إمرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر، فقال رسول الله ﷺ : تلك الحمى، ولن تعود بعد اليوم أبداً) وفيه أيضاً حديث (اللهم حبب إلينا المدينة، وانقل وباءها إلى مهيعة، وما بقي منه فاجعله تحت ذنب مشعط)[٢] وحديث (إن كان الوباء في شيء من المدينة فهو في ظل مشعط)[٣] .

الاستشفاء بتراب المدينة :

جاء في رواية لابن زبالة : أقبل رسول الله ﷺ من غزاة غزاها، فلما دخل المدينة أمسك بعض أصحابه على أنفه من ترابها، فقال ﷺ : (والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة وإنها لشفاء من الجذام)[٤] . وفي رواية أخرى له أيضاً : (غبار المدينة يطفئ الجذام)[٥] . والله أعلم .

---

(١) ذكره المراغي بهذا اللفظ في تحقيق النصرة ص١٢ وأخرجه البخاري من طريق سالم بن عبدالله عن أبيه بلفظ (رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة.) في كتاب التعبير باب المرأة الثائرة الرأس رقم (٧٠٤٠) .

(٢) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ١/٦٠ وعزاه لابن زبالة وقد روي نحوه في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بلفظ : (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصحّحها وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة) أخرجه البخاري في فضائل المدينة باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة رقم (٩٨٨١) ٤/١١١، ومسلم في الحج باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها رقم (٦٧٣١) ٢/١٠٠٣، ومالك في الجامع باب ما جاء في وباء المدينة رقم (٤١) ٢/٩٨ (المغانم ١/٣٨٦) .

(٣) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ١/٦٠ وعزاه لابن زبالة .

(٤) ذكره السمهودي بهذا اللفظ ١/٦٨ وعزاه لابن زبالة ورواه الزبير بن بكار بلفظ (والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة وإنها لشفاء من الجذام) من طريق محمد بن الحسن عن محمد بن فضالة عن محمد بن موسى بن صالح - من ولد صيفي بن عامر - عن أبيه عن جده مرفوعاً. ذكره السيوطي في الحجج المبينة ص٨٥ في سنده محمد بن الحسن : هو ابن زبالة : كذبوه .

(٥) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ١/٦٨ وعزاه لابن زبالة وذكره السيوطي في الحجج المبينة ص : ٨٥ من رواية الزبير بن بكار من طريق محمد بن الحسن بن زبالة (المغانم ١/٣٨٥) .

كما روى ابن زبالة عن محمد بن فضالة عن إبراهيم بن الجهم : (أن رسول الله ﷺ أتى بني الحارث فرآهم روبا[١] فقال : مالكم يا بني الحارث روبا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله أصابتنا هذه الحمى ، قال : فأين أنتم عن صعيب[٢] ، فقالوا : يا رسول الله ما نصنع به ؟ قال : تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول : بسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا . ففعلوا ، فتركتهم الحمى)[٣] .

وروى ابن زبالة (أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ وبرجله قرحة ، فرفع رسول الله ﷺ طرف الحصير ، ثم وضع إصبعه التي تلي الإبهام على التراب بعدما مسها بريقه وقال : بسم الله ، ريق بعضنا ، بتربة أرضنا ، ليشفى سقيمنا ، بإذن ربنا ، ثم وضع أصبعه على القرحة ، فكأنما حل من عقال)[٤] .

وروى أيضاً حديث (تراب أرضنا ، شفاء لقرحنا ، بإذن ربنا)[٥] .

---

(١) روبي - (روبا) : جمع روبان ، مثل عطشان وعطشى وسكران وسكرى ، وهو الحائر النفس الشديد الإعياء المختلط العقل . (ابن منظور : ٥/٣٥٤) .

(٢) صعيب : وادي بطحان دون الماجشونية ، وفيه حفرة مما يأخذ الناس ، والماجشونية : هي حديقة معروفة باسم المدشونية وهي تقع شرقي شارع قربان (شارع الأمير عبد المحسن) . السمهودي : ١/٦٨ . وعبد القدوس الأنصاري : مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

(٣) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ١/٦٨ وعزاه لابن زبالة ورواه الزبير بن بكار ويحيى بن الحسن بن جعفر العلوي وابن النجار ، كلهم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن محمد بن فضالة عن إبراهيم بن الجهم به (أحاديث فضائل المدينة للرفاعي ٦٣٧) .

(٤) ذكر السمهودي في وفاء الوفا ١/٦٩ نقلاً عن ابن زبالة . وهذا الحديث في الصحيحين مختصراً : عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول للمريض : (بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا) . أخرجه البخاري واللفظ له في الطب باب رقية النبي ﷺ رقم (٥٧٤٥) ١٠/٢١٧ ، ومسلم في السلام باب استحباب الرقية رقم (٢١٩٤) ٤/٢٤١٧ (المغانم ١/٣٨٥) .

(٥) السمهودي : ١/٦٩ .

ما جاء في أن تمرها شفاء :

نقل ابن زبالة عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أن النبي ﷺ قال : (من تصبح بسبع تمرات من العجوة - لا أعلمه إلا قال - من العالية لم يضره يومئذ سم ولا سحر)[١] .

فضل المسجد النبوي الشريف :

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه فقلت : يا رسول الله ، أي المسجدين الذي أسس على التقوى ؟ قال فأخذ كفاً من حصباء فضرب به الأرض ثم قال : (هو مسجدكم هذا مسجد المدينة)[٢] ونقل ابن زبالة : (هو مسجدي هذا ، وفي كل خير)[٣] . وروى ابن زبالة عن إسماعيل بن المعلى عن يوسف بن طهمان عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن رسول الله ﷺ قال : (من خرج على طهر لا يريد إلا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة)[٤] .

---

(١) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ١ /٧٠ نقلاً عن ابن زبالة . ورواه البخاري من طريق عامر بن سعد أن النبي ﷺ قال : (من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر) في كتاب الأطعمة ، باب العجوة رقم (٥٤٤٥) ، ورواه مسلم في كتاب الأشربة باب فضل تمر المدينة رقم (٢٠٤٧) .

(٢) أخرجه مسلم في الحج باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة رقم (١٣٩٨) ٢/١٠١٥ (المغانم ١/٣٩٥) .

(٣) المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٢٦ أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤/٤٨٢) بدون الجملة الأخيرة ، وأحمد في «المسند» (٢/٢٧٢) والحاكم في «المستدرك» (١/٦٦٢) وقال : «هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه» .

(٤) رواه الزبير بن بكار في أخبار المدينة (ذكره السيوطي في الحج ٥٤-٥٥) وابن النجار في الدرة الثمينة ١١٩ ، وذكره السمهودي في وفاء الوفا ٢/٤٢٤ كلهم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة بسنده عن أبي امامة. وهذا سند مفصل لأن فيه ابن زبالة : كذبوه . وروي من طريق آخر موصولاً : أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨/٣٧٩ من طريق اسماعيل بن المعلى الأنصاري عن يوسف بن طهمان عن أبي أمامة عن أبيه مرفوعاً وإسماعيل ويوسف ضعيفان . انظر الجرح والتعديل ٢/٢٠٠ ميزان الاعتدال ٤/٤٦٧ (المغانم ١/٣٩٨) .

وأسند ابن زبالة عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ (من دخل مسجدي هذا للصلاة أو لذكر الله أو يتعلم خيراً أو يعلمه كان بنمزلة المجاهد في سبيل الله)[١] .

فضل ما بين القبر والمنبر :

جاء في رواية ابن زبالة من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها حديث : (ما بين منبري والمصلى – وفي رواية – ما بين مسجدي إلى المصلى روضة من رياض الجنة)[٢] .

كما أسند ابن زبالة عن نافع بن جبير عن أبيه حديث «أحد شقي المنبر على عقر الحوض ، فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقتطع بها حق امرئ مسلم فليتبوأ مقعده من النار» قال : وعقر الحوض من حيث يصب الماء في الحوض[٣] .

وروى ابن زبالة وابن عساكر عن أم سلمة – رضي الله عنها – : أن النبي ﷺ قال : (قوائم المنبر رواتب الجنة) وقيل معناه ثوابت[٤] .

فضل جبل أحد :

نقل ابن زبالة حديث يرفعه : (أن أُحداً على ترعة من ترع الجنة وعير على ترعة من ترع النار)[٥] . كما ذكر حديث : (أُحد يحبنا ونحبه جبل ليس من جبال أرضنا)[١] .

---

(١) رواه ابن زبالة بسنده عن زيد بن أسلم (وفاء الوفا ٢/٤٢٥) (المغانم ١/٣٩٧) .

(٢) ذكره السمهودي بهذا اللفظ نقلاً عن ابن زبالة ٢/٤٢٨ ورواه البخاري في التاريخ الكبير ٢/٢٤٥ من طريق صالح بن حسين بن صالح عن أبيه عن جناح مولى بنت سهل عن عائشة بنت سعد عن أبيها سعد ﷺ مرفوعاً بلفظ (ما بين بيتي أو قال مسجدي وبين مصلاي روضة من رياض الجنة) قال أبو حاتم الرازي في الجرح ٣/٥٥ : حسين بن صالح شيخ مجهول ، وابنه مجهول ، وجناح أيضاً مجهول ، ونفس الحديث منكر (المغانم ٢/٥٤٠) .

(٣) ذكره السمهودي في وفاء الوفا نقلاً عن ابن زبالة (وفاء الوفاء ٢/٤٢٧) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/٢٨٩ ، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الحج ، باب منبر رسول الله ﷺ ٥/٤٠٧ .

(٥) المراغي : ص ١٣١ ، أخرجه ابن ماجه في «السنن» (٢/١٠٤٠/ رقم ٣١١٥) قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/٢١٨) : «هذا إسناد ضعيف لتدليس ابن أبي إسحاق وشيخه عبد الله بن مكنف ، قال البخاري : في حديثه نظر . وقال ابن حبان : لا أعلم له سماعاً من أنس ، لا يجوز الاحتجاج به» .

فضل الموت بالمدينة وطلبه :

روى ابن زبالة قول النبي ﷺ : (ما على الأرض بقعة أحب إليّ من أن يكون قبري بها منها) يعني المدينة[٢] .

وروى أيضاً عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإن من مات بالمدينة شفعت له يوم القيامة »[٣] .

ونقل ابن زبالة أن الرسول ﷺ قال من جملة حديث : « من مات بواحدٍ من الحرمين بعث في الآمنين يوم القيامة »[٤] .

ما يؤول إليه أمرها :

روى ابن زبالة حديث (أسكنت أقل الأرض مطراً ، وهي بين عيني السماء عين الشام وعين اليمن فاتخذوا الغنم على خمس ليال من المدينة) .

وروى أيضاً حديث (يا معشر المهاجرين إنكم بأقل الأرض مطراً ، فأقلوا من الماشية ، وعليكم بالزرع ، وأكثروا فيه من الجماجم)[٥] .

كما روى أيضاً حديث (كيف بك يا عائشة إذا رجع الناس بالمدينة وكانت كالرمانة المحشوة ؟ قالت : فمن أين يأكلون يا نبي الله ؟ قال : يطعمهم الله من فوقهم وتحت أرجلهم ومن جنات عدن)[٦] .

---

(١) ذكره ابن زبالة بهذا اللفظ في تاريخ المدينة ، وأخرجه البخاري من طريق عباس عن أبيه عن النبي ﷺ : (أحد جبل يحبنا ونحبه) رقم « ١٤٨٢ » ، وأخرجه مسلم من طريق أنس قال قال رسول الله ﷺ « إن أحداً جبل يحبنا ونحبه » ١ / ٥٨٠ .

(٢) رواه مالك في الموطأ ٢ /٤٦٢ قال ابن عبد البر : هذا الحديث لا أحفظه مسنداً ولكن معناه موجود من رواية مالك وغيره . التمهيد ٢٤ /٩٢ . (المغانم : ١ /١٤٧) .

(٣) رواه الطبراني من طريق جابر بلفظ (من مات في أحد الحرمين – مكة أو المدينة – بُعث آمناً يوم القيامة) المعجم الأوسط ٦ /١٥٢ .

(٤) المراغي : ص ٢٠٥ .

(٥) هذا الحديث والحديث السابق ذكره السمهودي في وفاء الوفا ١ /١١٨ نقلاً عن ابن زبالة .

(٦) رواه ابن زبالة كما ذكر السمهودي في وفاء الوفا ١ /١١٩ ، وابن زبالة كذبوه . التقريب (٥٨١٥) ص ٤٧٤ (المغانم ١ /٣٢٧) .

وروى ابن زبالة حديث (ليوشكن الدين أن ينزوى إلى هذين المسجدين، ويوشكن أن يتشاحّوا على موضع الوتد بالحمى كشح أحدكم أن ينقص من داره إلى جانب المسجد، وليوشكن أن يبلغ بنيانهم يهيقاً[١]، قالوا: يا رسول الله، فمن أين يأكلون؟ قال: و (من هنا وههنا) يشير إلى السماء والأرض[٢].

وذكر ابن زبالة الشجرة التي يضاف إليها مسجد ذي الحليفة، ثم روى عن أبي هريرة رضي الله عنه (لا تقوم الساعة حتى يبلغ البناء الشجرة)[٣].

وروى أيضاً عنه (أريتك شرف السيالة وشرف الروحاء، فإنه منازل أهل الأردن إذا أجيز الناس إلى المدينة)[٤].

وفي رواية لابن زبالة - وتبعه ابن النجار - حديث (لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدي هذا الكلاب والذئاب والضباع فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصلي فيه فما يقدر عليه)[٥].

ونقل ابن زبالة أن رسول الله ﷺ قال: (يا أهل المدينة لنتركها مدللة على أوفر ما كانت أربعين خريفاً تأكلها العافية الطير والسباع)[٦].

---

(١) يهيقا: موضع بقرب المدينة. (الفيروزابادي: المغانم المطابة، ص٤٤١) ذكره السمهودي في وفاء الوفاء ١/١١٩-١٢٠ نقلاً عن ابن زبالة (المغانم ١/٣٨٢).

(٢) السمهودي: ١/١٢٠.

(٣) ذكره السمهودي في وفاء الوفا نقلاً عن ابن زبالة ١/١٢٠.

(٤) السمهودي: ١/١٢٠.

(٥) السمهودي: ١/١٢١. والمراغي: ص٢٠٥.

(٦) ذكره بهذا اللفظ ابن شبة في أخبار المدينة ١/٢٧٦ نقلاً عن ابن زبالة ورواه أبو هريرة بلفظ (يتركون المدينة على خير ما كانت لايغشاها إلا العوافي..) أخرجه البخاري في فضائل المدينة باب من رغب عن المدينة رقم (١٨٧٤) ٤/١٠٧، ومسلم في الحج، باب في المدينة حين يتركها أهلها رقم (١٣٨٩) ٢/١٠٠٩ (المغانم ١/٣٨٧).

وفي ابن شيبة بسند صحيح حديث: (أما والله لتدعنها مذللة أربعين عاماً للعوافي، أتدرون ما العوافي؟ الطير والسباع) ورواه ابن زبالة بنحوه[١].

وقعة الحرة وخروج أهلها:

روى ابن زبالة (أن السماء مطرت على عهد عمر ﷺ، فخرج مع أصحابه حتى أتوا حرة واقم وشراجها تطرد، فقال كعب: أما والله يا أمير المؤمنين لتسيلن هذه الشراج بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء، فدنا منه ابن الزبير فقال: يا أبا إسحاق ومتى ذلك؟ فقال: إياك أن تكون على رجلك أو يدك[٢]. وروى ابن زبالة عن كعب أيضاً: (إنا نجد في كتاب الله: حرة شرقي المدينة يقتل بها مقتلة تضيء وجوههم يوم القيامة كما يضيء القمر ليلة البدر[٣].

---

(١) ابن شبة: ١/٢٧٦؛ والسمهودي: ١/١٢٢، نقلاً عن ابن زبالة.

(٢) السمهودي: ١/١٢٥.

(٣) الفيروزابادي: ص ١١٢، والسمهودي: ١/١٢٥.

٥ - البقيع ومقابر المدينة :

فضل البقيع :

قال محمد بن الحسن عن محمد بن إسماعيل عن حكام أبي عبد الله الشامي عن أبي عبد الملك أنه حدثه حديثاً يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال : مقبرتان تضيئان لأهل السماء كما يضيء الشمس والقمر لأهل الدنيا : مقبرتنا بالبقيع بقيع المدينة ومقبرة بعسقلان[١] .

وروى ابن زبالة عن جابر مرفوعاً : يبعث من هذه المقبرة - واسمها كفته مائة ألف كلهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يسترقون ، ولا يكتوون ، ولا يتداوون ، وعلى ربهم يتوكلون[٢] .

وروى ابن زبالة عن ابن كعب القرظي أن النبي ﷺ قال : من دفن في مقبرتنا هذه شفعنا له أو شهدنا له[٣] .

وقال محمد بن الحسن عن عيسى بن عبد الله عن أبيه قال : قال كعب الأحبار نجدها في التوراة كفته محفوفة بالنخل وموكل بها الملائكة كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفوها في الجنة ، قلت يعنى البقيع[٤] .

وروى ابن زبالة عن العلاء بن إسماعيل عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : أقبل ابن رأس الجالوت فلما أشرف على البقيع قال : هذه التي نجدها في كتاب الله كفته لا أطأها قال : فانصرف عنها إجلالاً لها[٥] .

---

(١) رواه ابن النجار في الدرة الثمينة من طريق الزبير بن بكار ، ثنا ابن زبالة عن محمد بن اسماعيل عن حكام به (٢٢٩) وفيه ابن زبالة ، كذبوه (المغانم ٢/٥٠٦) .

(٢) رواه ابن زبالة كما في وفاء الوفا ٣/٨٨٧ (المغانم ٢/٥٠٦) .

(٣) رواه ابن شبة ١/٩٧ ، وابن زبالة (كما في الدرة ص ٢٣٠ ، والتعريف ص٤٢) كلاهما من طريق محمد بن كعب ، به ، ومحمد بن كعب القرظي من ثقات التابعين التقريب (٥٠٤) برقم (٦٢٥٧) روايته مرسلة ، فسنده ضعيف . (المغانم ٢/٥٠٣) .

(٤) ابن النجار : ص ١٥١ .

(٥) ابن النجار : ص ١٥٢ .

وروى ابن زبالة عن ابن المنكدر: يحشر من البقيع سبعون ألف على صورة القمر ليلة البدر، كانوا لا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون. قال: وكان أبي يخبرنا أن مصعب بن الزبير دخل المدينة من طريق البقيع ومعه ابن رأس الجالوت، فسمعه مصعب وهو خلفه حين رأى المقبرة يقول: هي هي فدعاه مصعب فقال: نجد هذه المقبرة في التوراة بين حرتين محفوفة بالنخل اسمها كفته، يبعث الله منها سبعين ألفاً على صورة القمر[1].

خروج النبي ليلاً إلى البقيع واستغفاره لأهلها:

روى ابن زبالة عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أني قد رأيت إخواننا، قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، وأنا فرطهم على الحوض، قالوا: يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك؟ قال: أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى، قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، وليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، فأناديهم: ألا هلم ألا هلم ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا، فأقول: فسحقاً، فسحقاً فسحقاً[2].

---

(١) ابن النجار: ص ١٥١، والمراغي: ص ١٢٥، والسمهودي: ٣/٨٨٧؛ ورواه ابن شبة بطريق مختلفة، ١/٩٣.

(٢) رواه بهذا اللفظ ابن زبالة كما في وفاء الوفا ٣/٨٨٥ ورواه مسلم والنسائي من طريق عائشة بلفظ: (قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتي منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً، مؤجَّلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد) أخرجه مسلم في الجنائز باب ما يقول عند دخول القبر والدعاء لأهلها رقم (٩٧٤) ٢/٦٦٩. وأخرجه النسائي في الجنائز باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين رقم ٢٠٣٩ المغانم ٢/٥٠٠.

ونقل ابن النجار تبعاً لابن زبالة عن عوسجة قال: كنت أدعو ليلة إلى زاوية دار عقيل التي تلي باب الدار فمر بي جعفر بن محمد فقال لي: أعن أثر وقفت هاهنا؟ قلت لا، قال: هذا موقف النبي ﷺ من الليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع(١).

من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت:

١ – قبر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ:

روى ابن زبالة عن قدامة بن موسى أن أول من دفن رسول الله ﷺ بالبقيع عثمان بن مظعون، فلما توفي ابنه إبراهيم قالوا: يا رسول الله أين نحفر له؟ قال: عند فرطنا عثمان بن مظعون(٢).

وروى ابن زبالة عن عبيد الله بن أبي رافع قال: بلغني أن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ لما مات قالوا: يا رسول الله، أين ندفن إبراهيم؟ قال: عند فرطنا عثمان بن مظعون، ودفن عثمان بن مظعون عند كتاب بني عمرو بن عثمان(٣).

وروى ابن زبالة عن سعيد بن محمد بن جبير أنه رأى قبر إبراهيم عند الزوراء(٤).

٢ – قبر عثمان بن مظعون:

روى ابن زبالة عن عائشة بنت قدامه قالت: كان القائم يقوم عند قبر عثمان بن مظعون فيرى بيت النبي ﷺ، وليس دونه حجاب(٥).

(١) ابن النجار: ص ١٥١؛ والمراغي: ص ١٢٦؛ والسمهودي: ٣/٨٩٠؛ والاسكداري: ص ٣٦.
(٢) السمهودي: ٣/٨٩١.
(٣) السمهودي: ٣/٨٩٢.
(٤) السمهودي: ٣/٨٩٣؛ وانظر حول هذا عند ابن شبة: ١/٩٧.
(٥) ابن النجار: ص ١٥٥، السمهودي: ٣/٨٩٤. وعثمان بن مظعون: هو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي كان من السابقين إلى الإسلام وقيل إن عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف وأبا سلمة وأبا عبيدة ﷺ أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا في ساعة واحدة في أول الإسلام قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم وإن عثمان بن مظعون هاجر الهجرتين وإنه حرم الخمر في الجاهلية. انظر: مصطفى الرافعي: عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة من مشاهير الصحابة، الكتب العلمية، المدينة، ط ١، ١٤٠٤هـ، ص ١٦٨.

٣ – مقبرة آل عمر بن الخطاب :

روى محمد بن الحسن عن عيسى بن عبد الله عن أبيه قال : ابتاع عمر بن عبد العزيز بن زيد بن علي وأخته خديجة داراً لها بالبقيع بألف وخمسمائة دينار ونقضها وزادها في البقيع فهي مقبرة آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه(١) .

٤ – قبر الحسن والحسين :

نقل ابن زبالة عن أبي روق قال : حمل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدفن بالبقيع بالمدينة ، ويقال : إن رأس الحسين أيضا حملت إليه والله أعلم(٢) .

٥ – قبر فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب :

روى ابن زبالة عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : دفن رسول الله فاطمة بنت أسد بن هاشم بالروحاء مقابل حمام أبي قطيفة وهو الموضع الذي دفن فيه عثمان بن مظعون(٣) .

وروى ابن زبالة عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال : دفن رسول الله ﷺ فاطمة بنت أسد بن هشام وكانت مهاجرة مبايعة ، بالروحاء مقابل حمام أبي قطيفة ، قال : وثم قبر إبراهيم ابن النبي ﷺ وقبر عثمان بن مظعون(٤) .

٦ – قبر عبد الرحمن بن عوف :

روى ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن قال : أرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت أن هلم إلى رسول الله ﷺ وإلى أخويك ، فقال : ما كنت مضيقاً عليك بيتك ، إني كنت عاهدت ابن مظعون أينا مات دفن إلى جانب صاحبه ، قالت : فمروا به عليها فصلت عليه(٥) .

---

(١) ابن النجار : ص ١٥٦ .

(٢) المراغي : ص ١٢٨ .

(٣) المراغي : ص ١٢٨ .

(٤) السمهودي : ٣/٨٩٥ .

(٥) السمهودي : ٣/٨٩٩ ، وقد روى ابن شبة الحديث باختلاف السند والمتن : ١/١١٥ .

٧ – قبر صفية بنت عبد المطلب :

روى ابن زبالة عن محمد بن موسى ابن أبي عبد الله قال : كان قبر صفية بنت عبد المطلب عند زاوية دار المغيرة بن شعبة – التي أقطعه عثمان بن عفان رضي الله عنه[١] – ، فلما بنى المغيرة داره أراد أن يقيم المطمر عليه ، قال : فقال الزبير : لا ، والله لا تبنى على قبر أمي فكف عنه[٢] .

٨ – قبر أمهات المؤمنين :

روى ابن زبالة عن محمد بن عبيد الله بن علي قال : قبور أزواج النبي ﷺ من خوخة نبيه إلى الزقاق الذي يخرج إلى البقال مستطيرة[٣] . وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن علي بن حسن الرافعي قال : حفر السالم البانكي مولى محمد بن علي فأخرجوا حجراً طويلاً فإذا فيه مكتوب (هذا قبر أم سلمة زوج النبي ﷺ) وهو مقابل خوخة آل نبيه بن وهب[٤] . وروى ابن زبالة عن فائد مولى عبادل قال : قال لي منقد الحفار : في المقبرة قبران مطابقان بالحجارة : قبر حسن بن علي ، وقبر عائشة زوج النبي ﷺ ، فنحن لا نحركها[٥] .

٩ – قبر الشهيد عثمان بن عفان :

وروى ابن زبالة عن ابن شهاب وغيره أن عثمان منع من البقيع ، فدفن في حش كوكب ، وكان عثمان بن مظعون أول من دفن بالبقيع ، فجعل رسول الله ﷺ أسفل مهراس علامة على قبره لدفن الناس حوله ، وقال : لأجعلنك للمتقين إماماً ، فلما استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة في ملكه أدخل الحش في البقيع ، وحمل المهراس فجعله على قبر عثمان ، وقال : عثمان وعثمان ، فدفن الناس حول عثمان رضي الله عنه.
وحش كوكب : موضع في أصل الحائط الذي في شرقي البقيع[٦] .

---

(١) ابن شبة : ١/١٢٦ .
(٢) السمهودي : ٣/٩١٠ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ وانظر ابن شبة : ١/١٢٦ .
(٣) السمهودي : ٣/٩١١ .
(٤) السمهودي : ٣/٩١٢ .
(٥) السمهودي : ٣/٩١٣ ، وحول موضوع قبور أمهات المؤمنين انظر ابن شبة : ١/١٢٠ .
(٦) السمهودي : ٣/٩١٤ ، نقلاً عن ابن زبالة ، ودفتردار : ص ٥٢ ، انظر ما كتبه ابن شبة حول هذا الموضوع : ١/١١٥ .

١٠ – قبر مالك بن سنان الخدري :

ومن القبور التي في غير البقيع قبر مالك بن سنان ، والد أبي سعيد الخدري ، وهو في غربي المدينة ملاصقاً للسور ، وفي رواية ابن زبالة أنه دفن عند مسجد أصحاب العباء[(١)] .

عن أبي سعيد الخدري قال : أمر رسول الله ﷺ من نقل من شهداء أحد إلى المدينة أن يدفنوا حيث أدركوا ، فأدرك أبي مالك بن سنان عند أصحاب العباء ، فدفن ، ثم قال ابن أبي فديك : فقبره في المسجد الذي عند أصحاب العباء في طرف الحناطين ورواه ابن زبالة بنحوه ، إلا أنه قال : فوافوه بالسوق ، فدفن مالك عند مسجد أصحاب العباء ، وهناك أحجار الزيت[(٢)] .

١١ – ما جاء في مقبرة بني سلمة :

نقل ابن زبالة قال كعب الأحبار : إنا نجد في كتاب الله مقبرة بحافة غربي المدينة يحشر منها سبعون ألفاً لا حساب عليهم . وروى أيضاً عن مشيخة بني حرام أن رسول الله ﷺ قال : (مقبرة بين سيلين[(٣)] غربية يضيء نورها يوم القيامة ما بين السماء إلى الأرض ولما أصيب أبو عمرة بن السكن يوم أحد نقل إليها بأمر النبي ﷺ فدفن ، فكان أول من دفن فيها ، ودفن فيها أيضاً أبو سعيد المقبري بوصيته)[(٤)] .

---

(١) أصحاب العباء : أي الذين يبعن العبي وذلك المحل من سوق المدينة القديم . انظر السمهودي : ٩٢٣/٣ ، والورثيلاني : ص ٤٦٦ .

(٢) السمهودي : ٩٤١/٣ .

(٣) قوله : (بين سيلين) هما سيل العقيق الذي يمر غربي مسجد القبلتين ، وسيل رانونا وجفاف المسمى الآن بأبي جيدة لأنه يمر بمساجد الفتح من جهة المغرب فتكون المقبرة بينهما ، والظاهر أنها بين مساجد الفتح ومسجد القبلتين . انظر المراغي : ص ١٣٠ .

(٤) المراغي : ص ١٣٠ .

٦ – الآبار والأودية وصدقات النبي ﷺ :

الآبار :

١ – بئر أريس[١] :

جاء في صحيح البخاري من حديث أنس قال : كان خاتم رسول الله ﷺ في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر بعد أبي بكر ، فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخرج الخاتم ، فجعل يعبث به ، فسقط ، فقال : فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ، فنزح البئر فلم نجده[٢] ، وفي مسند الحميدي عن ابن عمر أنه سقط من معيقيب[٣] ، وثبت ذلك من روايته في صحيح مسلم ورواه ابن زبالة عنه على الشك ، فقال : فهو الخاتم الذي سقط من عثمان أو من معيقيب في بئر أريس[٤] .

وروى ابن زبالة عن ابن كعب القرظي قال : سقط – يعني الخاتم – من عثمان في بئر الخريف التي في بئر أريس ، فعلق عليها اثني عشر ناضحاً فلم يقدر عليه حتى الساعة ، فاقتضى أنه لم يكن في بئر أريس نفسها[٥] .

قال ابن زبالة في صدقات النبي ﷺ ما لفظه : وأما الدلال والصافية فإنهما يشربان من سرح عثمان بن عفان الذي يشق من مهزور في أمواله ، يأتي على أريس وأسفل منه

---

(١) بئر أريس : بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون المثناة التحتية وإهمال آخره نسبة إلى رجل من يهود يقال له أريس ، ومعناه بلغة أهل الشام الفلاح . وهي أمام مسجد قباء على غربيه في حديقة الأشراف . (الفيروزابادي : ص٢٥) .

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٢٠٥/٥/ رقم٦٥٥٤٠)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٥٦/٣/ رقم٢٠٩١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) انظر «مسند الحميدي» (٢٩٧/٢) (ص٢٤٦) (وثبت ذلك من روايته في صحيح مسلم) انظر «صحيح مسلم» (١٦٥٦/٣/رقم٢٠٩١) .

(٤) المراغي : ص ١٦٩ . والسمهودي : ٩٤٣/٣ .

(٥) السمهودي : ٩٤٤/٣ .

حتى يتبطن السورين، فصرفه - أي عثمان رضي الله عنه - فخافه على المسجد في بئر أريس ثم في عقد أريم في بلحارث ابن الخزرج، ثم صرفه إلى بطحان[١].

٢ - بئر الأعواف[٢]:

روى ابن زبالة عن عثمان بن كعب قال: طلب رسول الله ﷺ سارقاً، فهرب منه، فنكبه الحجر الذي وضع بين الأعواف صدقة النبي ﷺ وبين الشطبية مال ابن عتبة، فوقع السارق، فأخذه رسول الله ﷺ[٣].

٣ - بئر أنا[٤]:

روى ابن زبالة عن عبد الحميد بن جعفر قال: ضرب رسول الله ﷺ قبته حين حاصر بني قريظة على بئر أنا، وصلى في المسجد الذي هناك، وشرب من البئر، وربط دابته بالسدرة التي في أرض مريم ابنة عثمان[٥].

٤ - بئر أنس[٦]:

روى ابن زبالة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ استسقى فنزع له دلو من بئر دار

---

(١) السمهودي: ٣/٩٤٦.

(٢) بئر الأعواف: أحد صدقات النبي ﷺ. (السمهودي: ٣/٩٤٩) وجاء عند ابن شبة: ١/١٥٩، أن النبي ﷺ توضأ على شفة بئر الأعواف صدقته، وسال الماء فيها.

(٣) السمهودي: ٣/٩٤٩.

(٤) بئر أنا: بضم الهمزة وتخفيف النون كهنا، وقيل بالفتح وكسر النون المشدودة بعدها مثناة تحتية، وقيل بالفتح والتشديد كحتى، وضبطه في النهاية بفتح الهمزة وتشديد النون الموحدة كحتى، قال ابن اسحاق لما أتى الرسول ﷺ بني قريظة نزل على بئر من آبارها وتلاحق به الناس وهي بئر أنا (الفيروزابادي: ص٣٠).

(٥) السمهودي: ٣/٩٥٠.

(٦) بئر أنس: بئر أنس بن مالك بن النضر وتضاف لأبيه غير معروفة اليوم، ناحية قريظة عند مسجدهم. انظر السمهودي: ٣/٩٥٠.

أنس، فسكب على اللبن فأتي به فشرب، وعمر بين يديه وأبو بكر عن يساره، وأعرابي عن يمينه[1].

٥ - بئر إهاب[2]:

روى ابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ أتى بئر إهاب بالحرة وهي يومئذ لسعد بن عثمان، فوجد ابنه عبادة بن سعد مربوطاً بين القرنين يفتل، فانصرف رسول الله ﷺ، فلم يلبث سعد أن جاء فقال لابنه : هل جاءك أحد ؟ قال : نعم ووصف له صفة رسول الله ﷺ، فقال : ذاك رسول الله ﷺ فالحقه، وحلّه، فخرج عبادة حتى لحق رسول الله ﷺ، فمسح رسول الله ﷺ على رأس عبادة وبرك فيه، قال : فمات وهو ابن ثمانين وما شاب، قال : وبصق رسول الله ﷺ في بئرها[3].

وقد ذكر ابن زبالة عدة آبار أتاها النبي ﷺ وشرب منها وتوضأ، لا نعرف اليوم شيئاً عنها. قال : ومن جملة ما ذكر بئر في الحرة الغربية في آخر منزلة النقاءة وبئر أخرى إذا وقفت على بئر السقيا على يسارك كانت هذه على يمينك، ولكنها بعيدة عن الطريق قليلاً في سند من الحرة قد حوط حولها ببناء مجصص، وكان على شفيرها حوض من حجارة تكسر[4].

٦ - بئر البصة[5]:

روى ابن زبالة وابن عدي من طريقه عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم، ويتعاهد عيالاتهم، قال : فجاء يوماً أبا سعيد الخدري

---

(١) السمهودي : ٣/٩٥٠ . وروى ابن شبة : ١/١٦٠ ، عن أنس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ شرب من بئر أنس التي في دار أنس.

(٢) بئر إهاب : وفي نسخة لابن زبالة (بئر الهاب) والأول هو الصواب : السمهودي : ٣/٩٥٢ .

(٣) السمهودي : ٣/٩٥٢ .

(٤) السمهودي : ٣/٩٥٣ .

(٥) بئر البصة : بضم الموحدة وفتح الصاد المشددة آخره هاء، كأنها من بص الماء بصا رشح وهذه البئر قريبة على طريق الماضي إلى قباء وهي نخل وقد هدمها السيل وطمرها، انظر السمهودي : ٣/٩٥٤ .

فقال : هل عندك من سدر أغسل به رأسي فإن اليوم الجمعة ؟ قال : نعم ، فاخرج له سدراً ، وخرج معه إلى البصة ، فغسل رسول الله ﷺ رأسه ، فصب غسالة رأسه ومراقة شعره في البصة[1] .

٧ - بئر بضاعة[2] :

روى ابن زبالة وأبو يعلى عن محمد ابن أبي يحيى عن أمه قالت : دخلنا على سهل بن سعد في نسوة فقال : لو أني سقيتكن من بئر بضاعة لكرهت ذلك ، وقد والله سقيت رسول الله ﷺ بيدي منها[3] .

كما روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ (دعا لبئر بضاعة)[4] .

٨ - بئر جاسوم[5] :

روى ابن شبة وابن زبالة عن خالد بن رباح أن النبي ﷺ شرب من جاسوم بئر أبي الهيثم بن الثبهان[6] .

٩ - بئر جمل[7] :

روى ابن زبالة عن ابن عبد الله بن رواحة وأسامة بن زيد قالا : ذهب رسول الله ﷺ إلى بئر جمل ، وذهبنا معه ، فدخل رسول الله ﷺ ، ودخل معه بلال ، فقلنا : لا نتوضأ

---

(١) المطري : التعريف بدار الهجرة ، ص ٥٨ ؛ والسمهودي : ٣/٩٥٤ .

(٢) بئر بضاعة : بضم الموحدة على المشهور ، وحكى كسرها ، وبفتح الضاد المعجمة ، وأهملها بعضهم ، وبالعين المهملة ، بعدها هاء - غربي بئر حاء إلى الجهة الشمال ، بينهما غلوة سهم سبقي . انظر السمهودي : ٣/٩٥٦ .

(٣) المطري : ص ٥٩ ؛ والسمهودي : ٣/٩٥٦ .

(٤) السمهودي : ٣/٩٥٧ .

(٥) بئر جاسوم : يقال جاسم بالجيم والسين المهملة . السمهودي : ٣/٩٥٩ .

(٦) السمهودي : ٣/٩٥٩ .

(٧) بئر جمل : بلفظ الجمل من الإبل . بئر معروفة بناحية الجرف في آخر العقيق . (الفيروزابادي : ص٣٦) .

حتى نسأل بلالاً كيف توضأ رسول الله ﷺ، قالا : فسألناه، فقال : توضأ رسول الله ﷺ ومسح على الخفين والخمار[١].

١٠ - بئر حاء :

روى ابن زبالة عن أبي بكر بن حزم أن أبا طلحة تصدق بمال له كان موضعه قصر بني جديلة[٢]، فدفعه إلى رسول الله ﷺ فرده على أقاربه أبي بن كعب وحسان بن ثابت وثبيط بن جابر وشداد بن أوس أو أبيه أوس بن ثابت يعني أخا حسان بن ثابت، فتقاوموه، فصار لحسان بن ثابت، فباعه من معاوية ابن أبي سفيان بمائة ألف درهم، قال : وكان معاوية قد بنى قصر خل ليكون حصناً لما كان يتحدث أنه نصيب بني أمية، وذكر ما سيأتي في قصر خل، ثم قال : فلما اشترى بئر حاء بنى قصر بني جديلة في موضعها للذي كان يخاف من ذلك[٣].

١١ - بئر حلوة[٤] :

روى ابن زبالة عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه قال : نحر رسول الله ﷺ جزوراً، فبعث إلى بعض نسائه منها بالكتف، فتكلمت في ذلك بكلام، فقال رسول الله ﷺ : (أنتن أهون علي من ذلك) وهجرهن، وكان يقيل تحت أراكة على حلوة بئر كانت في الزقاق الذي فيه دار آمنة بنت سعد، وبه سمي زقاق حلوة، ويبيت في مشربة له، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل رسول الله ﷺ على عائشة، فقالت : يا رسول الله، إنك آليت شهراً، قال : إن الشهر تسع وعشرون[٥].

---

(١) المرجاني : ص ١٢٤ . المراغي : ص ١٧٨ . السمهودي : ٣/ ٩٦٠ .

(٢) وهذه البئر وسط حديقة صغيرة فيها نخل جيد، وهي شمال سور المدينة الشريفة بينها وبين السور الطريق وتعرف الآن بالنويرية، انظر المطري : ص ٥٨، والفيروز ابادي : ص ٣٦ .

(٣) المطري : ص ٥٨ ؛ والسمهودي : ٣/ ٩٦٣، نقلاً عن ابن زبالة .

(٤) بئر حلوة : بالحاء المهملة وهذه البئر غير معروفة اليوم بعينها . انظر السمهودي : ٣/ ٩٦٦

(٥) السمهودي : ٣/ ٩٦٦، انظر قصة إيلاء رسول الله ﷺ في «صحيح البخاري» (٥/ ١٩٩٦/ رقم ٤٩٠٥) و«صحيح مسلم» (٢/ ٧٦٣/ ١٠٨٢) .

١٢ - بئر ذرع[١]:

روى ابن زبالة حديث (أتى رسول الله ﷺ بني خطمة فصلى في بيت العجوز ثم خرج منه فصلى في مسجد بني خطمة ، ثم مضى إلى بئرهم ذرع فجلس في قفّها فتوضأ وبصق فيها)[٢]

١٣ - بئر رومة[٣]:

روى ابن زبالة حديث (نعم القليب قليب المزني فاشترها يا عثمان ، فتصدق بها)[٤].

وحديث أن رسول الله ﷺ قال : (نعم الحفيرة حفيرة المزني)[٥] يعني رومة ، فلما سمع ذلك عثمان بن عفان ابتاع نصفها بمائة بكرة ، وتصدق بها ، فجعل الناس يسقون منها ، فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيب عليها باع من عثمان النصف الثاني بشيء يسير فتصدق بها كلها[٦].

وروى ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم أن تُبَّعاً اليماني لما قدم المدينة كان منزله بقناة ، واحتفر البئر التي يقال لها بئر الملك ، وبه سميت ، فاستوبأ بئره تلك ، فدخلت

---

(١) بئر ذرع : بالذال المعجمة وهي بئر بنى خطمة . السمهودي : ٣/٩٦٦ .

(٢) السمهودي : ٣/٩٦٦ .

(٣) بئر رومة - بضم الراء - وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء ، وقيل رؤمة بعد الراء همزة ساكنة ، وهذه في أسفل الوادي العقيق ، قريبة من مجتمع السيول . (الفيروزابادي : ص ٤٠) .

(٤) رواه بهذا اللفظ ابن زبالة كما في وفاء الوفا ٣/٩٦٧ وله شاهد عند البخاري من طريق عثمان ﷺ يرفعه (من حفر بئر رومة فله الجنة) أخرجه البخاري في الوصايا باب إذا وقف أرضاً أو بئراً رقم (٢٧٧٨) ٥/٤٠٧ (المغانم (٢/٦٤٠) .

(٥) ذكره السمهودي نقلاً عن ابن زبالة بهذا اللفظ ، ووافقه ابن النجار كذلك وفي معجم البلدان ١/٢٩٩ ، والمغانم المطابة جاء بلفظ (نعم الحفير حفير المزني) أخرجه ابن النجار في الدرة الثمينة ص (٨٢) وفي سنده محمد بن الحسن وهو ابن زبالة . (المغانم ٢/٦٤١) .

(٦) المطري : ص ٦٠ ؛ والسمهودي : ٣/٩٦٧ .

عليه امرأة من بني زريق يقال لها فكهة ، فشكا إليها وباء بئره ، فانطلقت فأخذت حمارين أعرابيين فاستقت له من بئر رومة ، ثم جاءته به ، فشرب فأعجبه وقال : زيديني من هذا الماء ، فكانت تصير إليه به مقامه ، فلما خرج قال لها : يا فكهة إنه ليس معنا من الصفراء والبيضاء شيء ولكن لك ما تركنا من أزوادنا ومتاعنا ، فلما خرج نقلت ما بقي من أزوادهم ومتاعهم ، فيقال : إنها كانت لم تزل هي وولدها أكثر بني زريق مالاً حتى جاء الإسلام[١] .

١٤ – بئر أبي عنبة[٢] :

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد قال : خرجنا نشيع ابن جريج حين خرج إلى مكة ، فلما كنا عند بئر أبي عنبة قال : ما اسم هذا المكان ؟ فأخبرناه ، فقال : إن عندي فيه لحديثاً ، ثم ذكر حديث عاصم بن عمر حين اختصم فيه عمر وجدته إلى أبي بكر ، فقال عمر : يا خليفة رسول الله ، ابني ويستقى لي من بئر أبي عنبة ، فدل على أن الماء كان يستعذب منها[٣] .

١٥ – بئر غرس[٤] :

روى ابن زبالة عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال : جاءنا أنس بن مالك بقباء فقال : أين بئركم هذه ؟ يعني بئر غرس ، فدللناه عليها ، قال : رأيت النبي ﷺ جاءها ، وإنها لتسنى على حمار ، بسحر ، فدعا النبي ﷺ بدلو من مائها ، فتوضأ منه ثم سكبه فيها ، فما نزفت بعد[٥] .

---

(١) السمهودي : ٣/٩٧٠ .

(٢) بئر أبي عنبة : بلفظ واحدة العنب وهي على ميل من المدينة . (الفيروزابادي : ص٤٥) .

(٣) السمهودي : ٣/٩٧٧ .

(٤) بئر غرس : بضم الغين المعجمة والغرس – الفسيل ، أو الشجر الذي يغرس لينبت ، مصدر غرس الشجر وهي بئر بقباء في شرقي مسجدها على نصف ميل إلى جهة الشمال وهي بين النخيل ، ويعرف مكانها اليوم وما حولها بالغرس . انظر المطري : ص٥٧ ؛ والسمهودي : ٣/٩٧٨ .

(٥) المطري : ص٥٧ ؛ والسمهودي : ٣/٩٧٩ .

وروى ابن زبالة وابن النجار أن النبي ﷺ قال: رأيت الليلة أني أصبحت على بئر من الجنة فأصبح على بئر غرس فتوضأ منه وبزق فيها وقيل وأهدى له غسل فصبه فيها. زاده ابن زبالة[١].

١٦ – بئر القراصة:

روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله قال: لما استشهد أبي عبد الله بن عمرو ابن حرام عرضت على غرمائه القراصة، وكانت له، أصلها وثمرها بما عليه من الدين، فأبوا أن يقبلوا ذلك منه، إلا أن يقوموها قيمة ويرجعوا عليه بما بقي من الدين، قال: فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: دعهم، حتى إذا كان جدادها فجدها في أصولها، ثم أئتني فأعلمني، فلما حان جدادها جدها في أصولها ثم جاء رسول الله ﷺ فأعلمه، فخرج رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فبصق في بئرها، ودعا الله أن يؤدي عن عبد الله بن عمرو، وقال: اذهب يا جابر إلى غرماء أبيك فشارطهم على سعر وائت بهم فأوفهم، فخرج جابر فشارطهم على سعر، وقال: انطلقوا حتى أوفيكم حقوقكم، وكان أكبرهم اليهود، قال: فقال بعضهم لبعض: أما تعجبون من صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، عرض أصله وثمره فأبينا ويزعم أنه يوفينا من ثمره، قال: فجاء بهم حتى أوفاهم حقوقهم، وفضل منها مثل ما كانوا يجدون كل سنة[٢].

١٧ – بئر القريصة[٣]:

روى ابن زبالة عن سعد بن حرام والحارث بن عبيد الله قالا: توضأ رسول الله ﷺ من بئر في القريصة بئر خارثة، أو شرب، وبصق فيها وسقط فيها خاتمه فنزع[٤].

---

(١) المراغي: ص ١٧٠. والسمهودي: ٣/٩٨٠.

(٢) السمهودي: ٣/٩٨١، انظر القصة في «صحيح البخاري» (٢/٧٤٨/رقم ٢٠٢٠، و٢٥٦٢) و«صحيح ابن حبان» (١٤/٤٧٤) (ص٢٥٧) (بطحان على ترعة من ترع الجنة) أخرجه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٢/٢٧).

(٣) بئر القريصة: وهذه البئر لا تعرف اليوم إلا في شرقي المدينة بقرب القراصة المتقدمة في مسجد القراصة بئر تعرف بالقريصة مصغر القرصة. انظر السمهودي: ٣/٩٨٢.

(٤) السمهودي: ٣/٩٨٢.

١٨ – بئر اليسرة[١] :

روى ابن زبالة عن سعيد بن عمرو قال : جاء رسول الله ﷺ بني أمية بن زيد ، فوقف على بئر لهم فقال : ما اسمها ؟ قالوا : عسرة ، قال : لا ، ولكن اسمها اليسرة ، قال : فبصق فيها وبرك فيها[٢] .

١٩ – عين النبي ﷺ :

انبأنا يحيى بن اسعد عن الحسن بن أحمد عن أبي نعيم عن جعفر بن محمد حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا الزبير حدثنا محمد بن الحسن عن موسى بن إبراهيم بن بشير عن طلحة بن حراش قال : كانوا أيام الخندق يخرجون برسول الله ﷺ ويخافون البيات فيدخلون به كهف بنى حرام فيبيت فيه حتى إذا أصبح هبط قال : ونقر رسول الله ﷺ في العمينة التي عند الكهف فلم تزل تجري حتى اليوم . وهذه العين ظاهرة المدينة وعليها بناء وهي مقابلة المصلى[٣] .

٢٠ – بئر فاطمة :

بئر فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها تقدم في زيادة الوليد ما رواه ابن زبالة عن منصور مولى الحسين في خروجها من بيت جدتها فاطمة الزهراء عند إدخالها في المسجد ، قال : وانتقلت إلى موضع دارها بالحرة فابتنتها ، وهي يومئذ براح ، وموضعها بين دار ذكوان وبناء إبراهيم بن هشام ، قال : فلما بنت قالت : مالى بد من بئر للوضوء وغير ذلك من الحاجة ، فصلت في موضع بئر دارها ركعتين ، ثم دعت الله وأخذت المسحاة فاحتفرت بئرها ، وأمرت العمال فعملوا فما لقيت حصاة حتى أماهت ، فلما بنى

---

(١) بئر اليسرة : من اليسر ضد العسر (السمهودي : ٣/٩٨٢) .

(٢) السمهودي : ٣/٩٨٢ .

(٣) ابن النجار : ص ٤٩ ، المطري : ص ٦٠ ؛ والسمهودي : ٣/٩٨٤ . وقد ذكره السمهودي بمسمى عين كهف بنى حرام .

إبراهيم بن هشام داره بالحرة بعد وفاة فاطمة بنت الحسين وأراد نقل السوق إليها صنع في حفرته التي بالحوض مثل ما صنعت فاطمة فلقي جبلاً أو قل عليه وعظم غرمه فيه، فسأل إبراهيم بن هشام عبد الله بن حسن بن حسن أي ابن فاطمة ابنة حسين أن يبيعه دار فاطمة، فباعه إياها بثلاثة آلاف دينار، فقال: يا أبا محمد تجوزعنا بدنانير لنا أصابها حريق، قال: نعم، فأخذها وقد انضم بعضها إلى بعض، فقيل له: إن كسرتها غرمت فيها كثيراً وصارت تبراً، وإن بعثت بها إلى الشام ضربت دنانير وعادت على حالها، فبعث بها فضربت له، فكان غرمه بضعة وأربعين ديناراً، ووقع تجوزه بها من ابن هشام موقعاً حسناً[١].

٢١ - بئر مدرى[٢]:

وقد تقدم في الآبار رواية ابن زبالة: إن سرح عثمان الذي يقال له مدرى يشق من مهزور في أمواله حتى يأتي على أريس وأسفل منه حتى يتبطن السورين فصرفه عثمان ﷺ فخافه على المسجد في بئر أريس، ثم في عقد أريم في بلحارث بن الخزرج، ثم صرفه إلى بطحان[٣].

---

(١) السمهودي: ٤/١١٤٠.

(٢) بئر مدرى: بلفظ المدرى الذي يحك به، من آبار المدينة المعروفة بالغزارة والطيب وهي على بئر أريس انظر العباسي: ص ٢٥٢.

(٣) السمهودي: ٤/١١٤١.

الأودية :

١ - وادي جفاف[١] :

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ قال : (بطحان على ترعة من ترع الجنة)[٢] .

٢ - وادي العقيق[٣] وفضله :

روى ابن زبالة عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ (نام بالعقيق ، فقام رجل من أصحابه يوقظه ، فحال بينه وبينه رجل من أصحابه آخر ، وقال : لا توقظه فإن الصلاة لم تفته ، فتدارآ حتى أصاب بعض أحدهما رسول الله ﷺ فأيقظه ، فقال : مالكما؟ فأخبراه . فقال : لقد أيقظتماني وإني لأراني بالوادي المبارك)[٤] .

وروى ابن زبالة عن عامر بن سعد أن رسول الله ﷺ : (ركب إلى العقيق ، ثم رجع فقال : يا عائشة جئنا من هذا العقيق ، فما ألين موطئه ، وأعذب ماءه ، فقالت : يا رسول الله أفلا ننتقل إليه ؟ قال : كيف وقد ابتنى الناس)[٥] .

روى ابن زبالة عن جابر قال : كان سلمة يصيد الظباء فيهدى لحومها رسول الله ﷺ جفيفاً وطرياً ، فافتقده رسول الله ﷺ ، فقال : يا سلمة مالك لا تأتيني بما كنت تأتيني به؟

---

(١) وادي جفاف : وهو الوادي المسمى الآن بقربان بين قباء والعالية وقيل إن بطحان يأتي من صدر جفاف (المراغي : ص١٨٦) .

(٢) رواه البخاري في تاريخه من طريق عروة بن الزبير عن عائشة به التاريخ الكبير ٢ /١/ ٥ ورواه البزار من طريق محمد اسحاق عن الجعيد به بلفظ (بطحان على بركة من برك الجنة) كشف الأستار للهيثمي رقم (١٢٠٠) ٢/ ٥٨ (أحاديث فضائل المدينة للرفاعي ٦٣١) .

(٣) انظر في خبر هذا الوادي المبارك وما جاء في تسميته وتاريخه وقصوره وبساتينه ومساره ومصدره والأودية والشعاب التي تصب فيه وحدوده ومعالمه وأهم الصور القديمة والحديثة له في كتاب معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ لعبد العزيز بن عبد الرحمن بن إبراهيم كعكي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٩٨م ، الجزء الثاني ، ص ٥٣١ - ٥٩٩ .

(٤) السمهودي : ٣/ ١٠٣٧ .

(٥) المطري : ص ٦٥ ؛ والسمهودي : ٣/ ١٠٣٨ .

فقال : يا رسول الله تباعد علينا الصيد فإنما نصيد بثيب وصدور قناة ، فقال : أما إنك لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك إذا ذهبت وتلقيتك إذا جئت ، فإني أحب العقيق[١] .

وذكر ابن زبالة وابن النجار أنه وجد قبر إرمي عادي عند جماء أم خالد بالعقيق مكتوب : (أنا عبد الله ورسول رسول الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام إلى أهل يثرب) .

ووجد أيضاً حجر على قبر آخر : (أنا أسود بن سوادة رسول رسول الله عيسى بن مريم ﷺ إلى أهل هذه القرية)[٢] .

ونقل ابن زبالة أن رسول الله ﷺ قال : (نعم المنزل العرصة[٣] لولا كثرة الهوام) .

وبسند الزبير قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى العرصة من ناحية العقيق فلما رآها قال : (لو علمنا هذه أولاً لكانت المنزل)[٤] .

ونقل ابن زبالة عن هشام بن عروة : أنه يسمى عقيقاً من النقيع والله أعلم ، فينتهي إلى غربي (بئر رومة) .

---

(١) السمهودي : ١٠٣٩/٣ .

(٢) المراغي : ص ١٨١-١٨٢ .

(٣) العرصة : بفتح أوله وسكون ثانيه ، وصاد مهملة ، كل جوابه منفتقة ليس فيها بناء فهي عرصة ، وقيل العرصة : ساحة الدار ، سميت لاعتراص الصبيان فيها أي لعبهم فيها . (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب ، نشر دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م ، ٥٢/٧ .

وهما عرصتان بعقيق المدينة : عرصة الماء ، وفيها قصر سعيد بن العاص ، وهي منطقة القصر الملكي اليوم وتشمل موقع الجامعة الإسلامية ومستشفى الملك فهد وفندق شيراتون ولا تزال أطلال قصر سعيد قائمة ، والعرصتان في العقيق من نواحي المدينة ، من أفضل بقاعها وأكرم أصقاعها . انظر (عبد العزيز كعكي : مرجع سابق ، ٥٩١/٢) .

(٤) المراغي : ص ١٨٢ .

ونقل أيضاً عن سليمان بن عباس السعدي : إنما سمي عقيقاً لأن سيله عق في الحرة فعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل[١] .

قال رزين من جملة خبر طويل : إن تبعاً جرد إلى بني النجار خيلاً فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم يومئذ عمرو بن طلحة أخو بني معاوية بن مالك بن النجار ورمى عسكر تبع حصون الأنصار بالنبل ، فلقد جاء الإسلام والنبل فيهم ، وجُدِعَ في القتال فرس تبّع ، فحلف لا يبرح حتى يخربها بزعمه ، فسمع بذلك أحبار من اليهود فنزلوا إليه وقالوا : أيها الملك ، إن هذه البلدة محفوظة فإنا نجد اسمها طيبة وأنها مهاجر نبيٍّ من بني إسماعيل . ونقل ابن زبالة اسمه (أحمد) يخرج في آخر الزمان . فأعجب تبع بقولهم وصدقهم وصرف نيته عما كان عزم عليه ، وأمن أهل المدينة فتبايعوا مع العسكر ، وخرج تبع يريد اليمن ومعه من الأحبار الذين نهوه عن خراب المدينة حبران من بني قريظة أحدهما (شخيب) والآخر (منبه) قيل : وهما ابنا هذل وسمي بهذل كان في شفته ، ولما شخص عن منزله بقناة قال : هذه قناة الأرض ، فسمي وادي قناة ، ومر بالجرف فقال : هذا جرف الأرض ، أي ارفعها فسمي الجرف ، وكان يسمى العرض فيما حكاه ابن زبالة . ومر بموضع فقال : عرصة الأرض ، وكانت تسمى (السليل) فسميت العرصة ومر بالعقيق فقال : هذا عقيق الأرض ولحمرة موضعه فسمي بذلك وبعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة فأتاه فقال : نظرت فأما قناة فحب ولا تبن ، وأما الحرار فلا حب ولا تبن ، وأما الجرف فالحب والتبن[٢] .

ويسند ابن زبالة وابن النجار إلى الضحاك بن عثمان عن بشر بن سعيد أو سليمان بن يسار - شك الضحاك - أنه حدثه أن المسجد كان يرش في زمن النبي ﷺ وزمن أبي بكر وعامة زمان عمر ، فكان الناس يتنخمون فيه ويبصقون حتى قدم ابن مسعود الثقفي

---

(١) المراغي : ص ١٨٣ .

(٢) المراغي : ص ١٨٤ .

فقال لعمر : أليس قربكم وادٍ ؟ قال : بلى ، قال: فمر بحصباء تطرح فيه فهو أكف للمخاط وللنخامة ، فأمر به عمر .

وفي رواية لابن زبالة : قال عمر : احصبوه من هذا الوادي المبارك - يعني العقيق[١] - .

ونقل ابن زبالة والزبير بن بكار عن هشام بن عروة أنه كان يقول : العقيق ما بين قصر المراجل فهلم صعداً إلى النقيع ، وما أسفل من ذلك - أي من قصر المراجل - فمن زغابة[٢] .

روى ابن زبالة أن النبي ﷺ أقطع بلال بن الحارث العقيق كله ، فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ لم يُقطِعْكَه لتحجزه ، وأقطعه عمر الناس[٣] .

قصر خارجة (هو أحد قصور وادي العقيق) :

روى ابن زبالة أن بني أمية كانوا يمنعون البناء في العرصة حيالها ، وأن سلطان المدينة لم يقطع فيها قطيعة إلا بإذن الخليفة حتى خرج خارجة بن حمزة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام إلى الوليد بن عبد الملك ، فسأله أن يقطعه موضع قصر فيها ، فكتب إلى عامله بالمدينة أن أقطعه موضع قصر فيها وألحقه بالسواد إلى الحرة ، فلم يزل بأيديهم حتى صار ليحيى بن عبد الله بن حسين بن علي بن حسين[٤] .

في جماوات العقيق :

نقل ابن زبالة وغيره أن الجماوات ثلاث : الأولى : جماء تضارع التي تسيل على قصر عاصم وبئر عروة . والثانية : جماء أم خالد التي تسيل على قصر محمد بن عيسى

---

(١) المراغي : ص ١٨٥ .

(٢) الفيروزابادي : ص : ٨٤ ، والسمهودي : ٣/١٠٣٩ .

(٣) انظر هذا الخبر في ابن شبة : ١/١٥٠ ؛ والسمهودي : ٣/١٠٤٢ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٤) السمهودي : ٣/١٠٥٤ .

الجعفري وما والاه، وفي أصلها بيوت الأشعث، وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلي، الثالثة: جماء العاقر ـ بالراء كما في كتاب ابن شبة وغيره، وفي بعض نسخ ابن زبالة والهجري ومعارف العقيق للزبير باللام[١].

وأورد ابن زبالة هنا حديث (لا تقوم الساعة حتى يقتل رجلان موضع فسطاطيهما في قبل الجماء)[٢] وحديث (نعم الجماء المنزل لولا كثرة الأساود)[٣].

ثنية الشريد:

نقل ابن زبالة أن ثنية الشريد كانت لرجل من بني سليم كان بقية أهل بيته، فقيل له: الشريد، وكانت اعتاباً ونخلاً لم ير مثلها، فقدم معاوية المدينة، فطلبها منه فأبى، ثم ركب يوماً فوجد عماله في الشمس، فقال: مالكم؟ فقالوا: نسجم البئار فركب إلى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين إنه لم يزل في نفسي منعي إياك ما طلبت مني، فهو لك بما أردت، فكتب إلى ابن أبي أحمد أن يدفع إليه الثمن، قال: وسمعتهم يكثرونه جداً، فقال له ابن أبي أحمد: إن أمير المؤمنين لم يمسك بها وهي على هذه الحال، فقال: إني رجوت حين صار أمري إليك التيسير علي، فدفع إليه الثمن[٤].

وروى ابن زبالة عن يحيى بن سعيد أن رجلاً كان لا يعرف والده كان يوماً بالعقيق، فنهاه عمر بن عبد العزيز. وفي رواية: كان يصلي لهم الجمعة بالشجرة، فنهاه عمر بن عبد العزيز أن يؤمهم لأنه لا يعرف له أب، وهو يقتضي أن الجمعة كانت تقام بالعقيق[٥].

---

(١) ابن شبة: ١/١٤٩، وقال هو الجبل الذي خلف مُشاش وإليه قصور جعفر بن سليمان بالعرصة؛ والسمهودي: ٣/١٠٦٣.

(٢) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ٣/١٠٥ ونسبه لابن زبالة والأحاديث التي ينفرد بها لا تقوم بها حجة. (المغانم ٢/٧٢١).

(٣) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ٣/١٠٦٥ وعزاه لابن زبالة.

(٤) السمهودي: ٣/١٠٦٦.

(٥) السمهودي: ٣/١٠٦٧.

٣ – وادي الشظاه :

ينتهي سيل الشظاة إلى مجتمع السيول برومة ، أعنى سيل بطحان والعقيق والزغابة والنقا وسيل غراب من جهة الغابة . ونقل ابن زبالة : يأتي سيل العقيق إذا استجمع من النقيع ، ويأتي سيل قناة إذا استجمعت من الطائف ، ثم يجتمعان وسائر السيول بزغابة – والله أعلم – فيصير سيلاً واحداً ويأخذ في وادي الضيقة إلى أضم – جبل معروف – ثم إلى أكرا من طريق مصر ويصب في البحر فهذه جميع أودية المدينة المشرفة[١] .

٤ – وادي بطحان[٢] :

وادي بطحان هو الوادي المتوسط بيوت المدينة ودور الأنصار غالبها على حافتيه شرقاً وغرباً ولابن زبالة يأتي من الحالتين حالتي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ثم يصل إلى وادي جفاف شرقي مسجد قباء أوله من الماجشونية[٣] ثم يمر كذلك إلى أن يمر غربي سور المدينة إلى طرف المصلى ثم يخرج إلى غربي سلع وقرب مساجد الفتح ثم يمر كذلك إلى أن يلتقى مع العقيق بالغابة حيث مجتمع الأسيال[٤] .

وروى ابن زبالة أن بطحان يأتي من الحلابين حلابي مصعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ، وفي رواية له أن بطحان يأتي من صدور جفاف[٥] .

---

(١) المراغي : ص ١٩٢ .

(٢) انظر فيما جاء في تسميته ومعناه في اللغة وما ورد فيه من الآثار والأحاديث ، ومصدره ، ومساره ووصفه وبعض الصور عنه في كتاب لعبد العزيز كعكي : معالم المدينة المنورة ، ٢/٦٠٥–٦٢٦ .

(٣) الماجشونية : نسبة إلى ماجشون وهو موضع بوادي بطحان من المدينة ، وبقربه تربة صعيب ، ويقال : الماجشونية هي الحديقة المعروفة اليوم بالمدثونية (الفيروزابادي : المغانم المطابة ، ص٣٦٦) .

(٤) الورثيلاني : نزهة الأبصار ، ص ٥٢٦ .

(٥) السمهودي : ٣/١٠٧١ .

٥ – وادي رانونا :

روى ابن زبالة عن عبد الله بن السائب قال : رانونا تأتي من بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين الحرة وتلتقي هي وواد آخر عند الجبل الذي يقال له مقمن أو مكمن[١] .

وقال ابن زبالة : وأما ذو صلب فيأتي من السد ، وأما ذو ريش فيأتي من جوف الحرة ، ثم قال في رواية أخرى : إن صدر سيل ذي صلب من رانونا ، وصدر رانونا يأتي من التجنيب ، ثم يسكب ذو صلب ورانونا في سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ، ثم في ساخطة وأموال العصبة ، ثم في غوسا ، ثم في بطحان ثم يلتقي هو وبطحان عند دار الشواترة وهي في عداد بني زريق ، ويزعمون أنهم من عاملة[٢] .

قال ابن زبالة : وصدر سيل ذي صلب من رانوناء وصدر رانوناء يأتي من التجنيب ثم يسكب ذو صلب ورانوناء في سد عبد الله بن عمرو ، ثم في شاحطة وأموال العصبة ثم في عوساء ثم في بطحان ، وهذا يدل على المغايرة وإن اتفقا آخراً في المجرى ، والسد لا يعرف اليوم بهذا الإسم ، ولعله السد المعروف بسد عنتر لأنه في هذه الجهة المذكورة وهذا وصفه[٣] .

٦ – وادي قناة :

ذكر ابن زبالة أن تبعاً لما وصل المدينة ـ كما قدمنا ـ مر بقناة وقال : هذه قناة الأرض فسميت قناة[٤] .

وقال ابن زبالة سيل قناة إذا استجمعت يأتي من الطائف وهو أحد فحول أودية العرب[٥] .

---

(١) السمهودي : ١٠٧٢/٣ .

(٢) السمهودي : ١٠٧٢/٣ .

(٣) المراغي : ص١٨٦ .

(٤) المرجاني : ص١٠٩ .

(٥) الورثيلاني : ص٥٢٧ . والسمهودي : ١٠٧٤/٣ .

٧ – وادي مذينب :

ويقال مذينيب – قال ابن زبالة عن غير واحد من الأنصار : مذينب شعبة من سيل بطحان ، يأتي مذينب إلى الروضة روضة بني أمية ، ثم ينشعب من الروضة نحواً من خمسة عشر جزءاً في أموال بني أمية ، ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل بطحان وصدير ، مذينب وبطحان يأتيان من الحلأتين حلأتي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ، ومصبها في زغابة حيث تلتقي السيول[١] .

٨ – وادي مهزور :

نقل ابن زبالة أنه يأتي من بني قريظة[٢] .

وروى أيضاً أن صدوره من حرة شوران وهو يصب في أموال بني قريظة ، ثم يأتي المدينة فيشقها[٣] .

وروى ابن زبالة : قضى رسول الله ﷺ في سيل مهزور الأعلى قبل الأسفل يسقي الأعلى إلى الكعبين ثم يرسل إلى أسفل منه[٤] .

وقال ابن زبالة : وأما الدلال والصافية فيشربان من سرح عثمان بن عفان الذي يقال له مدري الذي يشق من مهزور في أمواله ويأتي على أريس وأسفل منه حتى يتبطن الصورين ، فصرفه مخافة على المسجد في بئر أريس ، ثم في عقد أريم ثم في بلحارث بن الخزرج ؛ ثم صرفه إلى بطحان[٥] .

وقال ابن زبالة وفي ليلة الأربعاء هلال المحرم سنة ثمان وخمسين ومائة في أمارة عبد الصمد لما أصيب المسجد بتلك الفرقة استغاث الناس على سيل مهزور مخافة على

---

(١) السمهودي : ٣/١٠٦٧ . والمراغي : ص ١٨٧ .

(٢) السمهودي : ٣/١٠٧٦ .

(٣) المراغي : ص ١٨٧ .

(٤) المراغي : ص ١٨٨ .

(٥) السمهودي : ٣/١٠٧٨ .

القبر، فعمل الناس بالمساحي والمكاتل والماء في برقة إلى أنصاف النخل، فطلعت عجوز من أهل العالية فقالت : أدركت الناس يقولون : إذا خيف على القبر فاهدموا من هذه الناحية يعنى القبلة، فدار الناس إليها فهدموا وأبدوا عن حجارة منقوشة فعدل الماء إلى هذا الموضع اليوم وأمنوا، وهي الليلة التي هدمت فيها بيوت بطحان وبنى جشم[١] .

٩ - مجتمع سيول العالية :

إن سيول العالية ترجع إلى بطحان وقناة، ثم تجتمع مع العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبي وقاص كما صرح ابن زبالة[٢] .

---

(١) السمهودي : ٣/١٠٧٨ .

(٢) ابن شبة : ١/١٧٢ ؛ والسمهودي : ٣/١٠٨٠ ، نقلاً عن ابن زبالة .

بيان صدقات النبي ﷺ :

قال ابن زبالة إنها سبعة[1] (برقة) المذكورة في شرقي المدينة ولناحيتها شهرة بها (والمثبت) وهي معروفة . و (الدلال) بفتح الدال المهملة ، وهو جزع معروف بقرب

---

(١) أجمعت المصادر المعتمدة على أن صدقات النبي ﷺ كانت محصورة حين قبض في ثمانية أصناف وهي :

١- أموال مخيريق الذي كان أحد علماء بني النضير من يهود فلما كان يوم أحد قال مع النبي ﷺ وقال إن قتلت فمالي لمحمد يصنع فيه ما يشاء ، وكانت أمواله سبع بساتين وهي : الأعواف ، والصافية ، والدلال ، وبرقة والميثب ، وحسنى ومشربة أم إبراهيم ، وقد تصدق بها النبي ﷺ كلها ، فكانت أول وقف في الإسلام .

٢- ما أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال بني النضير حيث أجلاهم ﷺ وكف عن دمائهم فخرجوا وخلصت أرضهم لرسول الله ﷺ ، وقد قسم رسول الله ما سوى الأرضين من أموالهم على المهاجرين وحبس الأرض على نفسه يضعها حيث شاء .

٣- الكتيبة .

٤- الوطيح .

٥- السلالم : وهي ثلاثة حصون من حصون خيبر . وذالك أن رسول الله ﷺ ، قد افتتح ستة من حصون خيبر عنوة سنة سبع من الهجرة ، فملك إحداها وهو حصن الكتيبة بخمس الغنيمة . وفتح حصنين آخرين صلحاً ، فكانا مما أفاء الله على رسوله وهما حصنا الوطيح والسلالم .

٦- حصته ﷺ من أرض فدك - وهي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة- ذلك أن رسول الله ﷺ كان قد صالح أهلها على أن يكون لها نصف أراضيهم ونخلهم . وخلاصة ذلك أن أهل فدك ما أن سمعوا بفتح خيبر حتى قذف الله في قلوبهم الرعب وسعوا لمصالحة النبي ﷺ ، وكان ﷺ يصرف ما يأتيه منها إلى أبناء السبيل ، ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها أيمهم .

٧- ثلث وادي القرى الذي غزاه الرسول ﷺ - وهو واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة - وكان ثلثه أصلاً لبني عذرة وثلثاه لليهود ، فصالحهم الرسول ﷺ على نصف حصتهم .

٨- أما صدقة رسول الله ﷺ الثامنة فهي : موضع سوق بالمدينة يقال له « مهروز » ، فقد روى ابن شبة (٣٠٤/١) أن رسول الله ﷺ تصدق على المسلمين بأسواقهم (علي الزهراني : نظام الوقف في الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧ ص ٨٦-١٠٤).

المليكي وقف على فقهاء المدرسة الشهابية و (حسناء) وهي لا تعرف اليوم، وهي في ابن زبالة بالسين بعد الحاء، ولعله تصحيف من الحناء، وهو معروف اليوم، و (العوف) ويقال (العولف) وهو بالعالية بقرب المربوع ملك ذوى خزيمة من آل جماز . و (مشربة أم إبراهيم) وقد سبق تعريفها . و (الصافية) وهي شرقي المدينة بجزع زهيرة، ولكنها تشرب من مهزور، وإن اختلفت جهة المشرب، قال ابن زبالة: وكانت (الكتيبة) مما ترك النبي ﷺ فصارت في صدقاته بخيبر، وكانت نصف فدك له خاصة لأنه ﷺ لم يوجف عليها بنخيل ولا ركاب بل بمصالحة أهلها، فكانت مما ترك، وقد قال النبي ﷺ: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، فما تركنا فهو صدقة)[1] .

وروى ابن زبالة عن محمد بن كعب أن صدقات رسول الله عليه وسلم كانت أموالاً لمخيريق اليهودي، فلما كان يوم أحد قال لليهود: ألا تنصرون محمداً ﷺ؟ فوالله إنكم لتعلمون أن نصرته حق، قالوا: اليوم السبت، قال: فلا سبت لكم، وأخذ سيفه فمضى مع النبي ﷺ فقاتل حتى أثبتته الجراح، فلما حضرته الوفاة قال أموالي إلى محمد يضعها حيث يشاء[2] .

---

(١) المراغي : ص ١٨٨-١٨٩ . وقد نسي ما قال ابن زبالة من الصدقات حتى لم تعرف جهات بعضها وتوالت يد الملاك عليها لطول الزمان وكثرة الفتن .

(٢) السمهودي : ٣/ ٩٩٠ .

٧ - في بقاع المدينة وأعراضها وأعمالها :

أحجار الزيت[1] :

عند الزوراء قال ابن زبالة في روايته : وهناك كانت أحجار الزيت ومشهد مالك بن سنان معروف ، فأحجار الزيت عنده كما يعلم من أطراف كلام ابن شبة بالزوراء من سوق المدينة[2] .

البويرة (البويلة)[3] :

ذكر ابن سعد أن الرسول ﷺ أعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة البويلة من أرض بني النضير ، وتقدم أن البويلة أطم لبنى النضير بمنازلهم ، قال ابن زبالة : كان لحي منهم لحقوا باليمن ، فلعله بقرب البويرة فسميت به أيضاً[4] .

ذكر ابن زبالة في مساجد المدينة ومقاماته ﷺ حديث تربة صعيب المعروف اليوم عند ركن الحديقة الماجشونية في قبلة ديار بني الحارث ، ثم قال : وصعيب عند نخلة

---

(١) أحجار الزيت : يأتي في الزوراء وهو موضع صلاة الاستسقاء قال ابن جبير : يقال إن الزيت رشح للنبي ﷺ من ذلك الحجر الذي هنالك ولأبي داود والترمذي وغيرهما عن مولى أبي اللحم (أنه رأى النبي ﷺ يستسقي عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء قائماً يدعو) الحديث وأنه بالزوراء من سوق المدينة قلت : هذه الزوراء اسم دار عثمان بن عفان التي كانت عند مشهد مالك بن سنان ومصلى النبي ﷺ وجعل الأذان بها يوم الجمعة واقتضى كلام كعب الأحبار أنه موضع من الحرة بمنازل بني عبد الأشهل به كانت وقعة الحرة . (العباسي : ص ٢٣٢) .

(٢) السمهودي : ١١٢١/٤ .

(٣) البويرة : تصغير البئر التي يستسقى منها الماء والبويرة : موضع منازل بني النضير الذي غزاه رسول الله ﷺ بعد أحد بستة أشهر فأحرق نخلهم وقطع زرعهم وشجرهم فقال حسان بن ثابت :

وهان على سراة بني لؤي ... حريق بالبويرة مستطير

وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾ ، سورة الحشر : آية ٥ ، وانظر الفيروزابادي : ص٦٦ .

(٤) السمهودي : ١١٥٧/٤ .

المرجئة على الطريق في بناء من البويرة[١] .

وروى أيضاً في فضل دور الأنصار أن النبي ﷺ وقف على السيرة التي على الطريق حذو البويره فقال : إن خير نساء ورجال في هذه الدور ، وأشار إلى دار بنى سالم ودار بلحبلى ودار بلحارث بن الخزرج ، وهذا الوصف لا يطابق الموضع الذي في قبلة مسجد قباء لبعده جداً[٢] .

ثمغ[٣] :

تقدم في منازل يهود أن بنى مزانة كانوا في شامي بنى حارثة ، وأن من آطامهم هناك الأطم الذي يقال له الشعبان في ثمغ صدقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله ابن زبالة[٤] .

الجرف[٥] :

روى ابن زبالة أن تبعاً بعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة ، فأتاه فقال : قد نظرت ، فأما قناة فحب ولا تبن ، وأما الجرار فلا حب ولا تبن ، وأما الجرف فالحب والتبن[٦] .

---

(١) السمهودي : ٤/١١٥٧ .

(٢) السمهودي : ٤/١١٥٧ .

(٣) ثمغ : بالفتح والغين المعجمة موضع بخيبر ، وفي خلاصة الوفاء : مال شامي المدينة قرب كومة أبي الحمراء أصابه عمر بن الخطاب من يهود بني حارثة وتصدق به انظر الفيروزابادي : ص٨٠ ، والعباسي : ص٨٢ .

(٤) السمهودي : ٤/١١٦٥ .

(٥) الجرف : بضم الجيم وسكون الراء موضع به قرية إلى الشمال الغربي من المدينة المنورة على نحو ثلاثة أميال ومنطقة الجرف من أول مناطق المدينة سكنى . وسمي بالجرف لأن تبعاً ملك اليمن لما مر عليه قال : هذا جرف الأرض ، انظر الشنقيطي : الدر الثمين ، ص ٢٢٢ .

(٦) السمهودي : ٤/١١٧٦ .

حبرة[١]:

قال ابن زبالة: إن بني قينقاع كان لهم أطمان عند الحشاشين، عند المال الذي يقال له خيبر[٢].

حرة واقم[٣]:

روى ابن زبالة أن السماء أمطرت على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال لأصحابه: هل لكم في هذا الماء الحديث العهد بالعرش لنتبرك به، ولنشرب منه، فلو جاء من مجيئه ركب لتمسحنا به، فخرجوا حتى أتوا حرة واقم وشراجها تطرد، فشربوا منها وتوضئوا. فقال كعب: أما والله يا أمير المؤمنين لتسيلن هذه الشراج بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء، فقال عمر: إيهاً الآن دعنا من أحاديثك، فدنا منه ابن الزبير فقال: يا أبا إسحاق ومتى ذلك؟ فقال: إياك يا عبيس أن تكون على رجلك أو يدك[٤].

وروى ابن زبالة أيضاً عن كعب الأحبار قال: إنا نجد في كتاب الله حرة بشرقي المدينة يقتل بها مقتلة تضيء وجوههم يوم القيامة كما يضيء القمر ليلة البدر[٥].

---

(١) حبرة: بالكسر: أطم بالمدينة قال الصغاني ولبني قينقاع مال يقال له حبرة عند الحشاشين (العباسي: ص٢٩٦).

(٢) تصحيف واظنه يقصد حبرة، انظر السمهودي: ٤/١١٨١.

(٣) حرة واقم: هي الحرة الكائنة شرقي المدينة وتحد حرم المدينة شرقاً وتنقسم حرة واقم إلى خمس مناطق متجاورة: منطقتان كانتا لليهود، وثلاث كانت للأوس من الأنصار. فبزهرة منازل بني النضير، وبشمالها منازل بني قريظة، وبشمال هذه منازل بني ظفر من الأنصار وبجانبهم شمالاً أيضاً منازل بني عبد الأشهل. (الأنصاري: آثار المدينة، ص٢٠٦).

(٤) السمهودي: ٤/١١٨٨، والمراغي: ص ١٥١؛ نقلاً عن ابن زبالة، ثم انظر الخبر في: الفيروزابادي: المغانم المطابة، ص١١٢.

(٥) المراغي: ص ١٥١.

خيبر[1] :

روى ابن زبالة حديث (ميلان في ميل من خيبر مقدس) وحديث (خيبر مقدسة والسوارقية مؤتفكة) وحديث (نعم القرية في سُنيّات المسيخ خيبر) يعنى زمان الدجال[2] .

زهرة[3] :

قال ابن زبالة : هي ثبرة – أي بمثلثة ثم موحدة – وهي الأرض السهلة بين الحرة والسافلة مما يلي القف ، وكان من أعظم قرى المدينة ، وكان في قريتها ثلاثمائة صائغ ، وكانت لهم الأطمان اللذان على طريق العرض حين يهبط من الحرة ، والمراد الحرة الشرقية ، فإنها تعرف بحرة زهرة ومقتضاه أن زهرة مما يلي طرف العالية ، وما نزل عنها فهو السافلة وأدنى العالية ميل من المسجد[4] .

الزين :

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ ازدرع المزرعة التي يقال لها الزين بالجرف[5] .

سمران :

روى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ (صلى على رأس جبل بخيبر يقال له سمران)[6] .

(١) خيبر : حصون ومزارع ونخل كثير ، والخيبر : بلسان اليهود : الحصن ، وهي على ثلاثة أيام من المدينة ، على يسار خارج الشام (ياقوت الحموي : ٢/٤٠٩) .

(٢) السمهودي : ٤/١٢١٠ .

(٣) زهرة : بالضم ثم السكون : موضع بالمدينة بين الحرة والسافلة قال الزبير : كانت زهرة أعظم قرية بالمدينة وكان بها جماعة من اليهود . (العباسي : ص ٣٣١) ؛ وقيل المراد بها الحرة الشرقية ، انظر الفيروزابادي : ص١٧٣ .

(٤) السمهودي : ٤/١٢٢٩ .

(٥) السمهودي : ٤/١٢٣٠ .

(٦) السمهودي : ٤/١٢٣٦ .

السيح[(١)] :

نقل ابن زبالة أن تلك الناحية إنما سميت بذلك لأن جشماً وأخاه زيداً سكنا فيه ، وابتنا أطماً يقال له السيح ، فسميت به الناحية[(٢)] .

الشطيبة[(٣)] :

قال ابن زبالة : وفي الشطيبة يقول رجل من بني قريظة خطب امرأة من بلحارث بن الخزرج ، فقالت : أله مال على بئر مدري أو هامات أو ذي وشيع أو الشطيبة أو بئر فجار ؟ وهي في بئر أريس ، فقال القرظي :

تكلفني مخارق بئر مدرى ... وهامات وأعذق ذي وشيع
فما حازت شطيبة من سواد ... إلى الفجار من عذق الرجيع[(٤)]

شيخان[(٥)] :

قال ابن زبالة : بفضائهما المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ حين سار إلى أحد[(٦)] .

صرار[(٧)] :

قال ابن زبالة : وله (يقصد صرار) يقول نهيك بن سياق :

لعل صراراً أن تجيش بئاره ... ويسمع بالريان تبنى مساربه[(٨)]

---

(١) السيح : بالكسر وسكون المثناة تحت مصدر ساح يسيح : اسم لما حول مساجد الفتح . (الفيروزابادي : ص١٩٦ والعباسي : ص ٣٤٥) .

(٢) السمهودي : ٤/١٢٤٠ .

(٣) الشطيبة : مال ابن عتبة بجنب الأعواف المعروفة هناك بالعتبى (العباسي : ٣٥١) .

(٤) السمهودي : ٤/١٢٤٣ .

(٥) شيخان : موضع يقال له ثنية شيخان عسكر به النبي ﷺ لقتال المشركين بأحد وهناك عرض الناس فأجاز من رأى ورد من رأى . (العباسي : ص ٣٥٠) .

(٦) السمهودي : ٤/١٢٤٩ .

(٧) صرار : بالكسر ككتاب وهو أطم كان بالجوانية شامي المدينة بالحرة الشرقية على ثلاثة أميال من المدينة ،وقال نصر : صرار ماء قرب المدينة محتفر جاهلي له ذكر كثير على طريق العراق ، الفيروزابادي : ٢١٧ والعباسي : ص ٣٦٢ .

(٨) السمهودي : ٤/١٢٥١ .

صلحة[١] :

اسم دار بنى سلمة، سماها بذلك النبي ﷺ وأن الذي في نسخة ابن زبالة طلحة بالطاء المهملة[٢] .

الغابة[٣] :

روى ابن زبالة حديث أن رسول الله ﷺ قصر الصلاة بالغابة في غزوة ذي قرد[٤] .

غراب[٥] :

قال ابن زبالة في المنازل : كان قوم من الأمم فيما بين مخيض إلى غراب الضائلة إلى القصاصين إلى طرف أحد[٦] .

قباء :

قال ابن زبالة : كان بقباء شخص من يهود له أطم بها يقال له عاصم، كان في دار ثوبة بن حسين بن السائب بن أبي لبابة، وفيه البئر التى يقال لها قباء. وقال ابن زبالة : حدثني عبد الرحمن بن عمرو العجلاني قال : إنما سميت قباء ببئر كانت بها يقال لها قبار، فتطيروا منها، فسموها قباء، وكانت البئر في دار ثوبة بن حسين بن أبي لبابة[٧] .

---

(١) صلحة : بالضم ثم السكون : موضع بالمدينة : وهو ما بين مسجد القبلتين إلى المذاد في سند تلك الحرة بدار بنى سلمة وكان يسمى حرباً فسماه النبي ﷺ صلحة كما سبق في الحاء المهملة (العباسي : ص ٣٥٥) .

(٢) السمهودي : ٤/١٢٥٣ .

(٣) الغابة : هي مال من أموال عوالى المدينة على نحو ثمانية أميال من المدينة، من ناحية الشمال (الفيروزابادي : ص٢٩٩) .

(٤) السمهودي : ٤/١٢٧٦ .

(٥) غراب : بلفظ الغراب الطائر : جبل قرب المدينة، قال ابن اسحاق : في غزاة النبي ﷺ لبنى لحيان خرج من المدينة فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريق الشام انظر العباسي : ص ٣٨٣ .

(٦) السمهودي : ٤/١٢٧٧ .

(٧) السمهودي : ٤/١٢٨٥ .

قصر خل[١] :

روى ابن زبالة في بئر حاء عن أبي بكر ابن حزم أن معاوية ﷺ بنى قصر خل ليكون حصناً، لما كان يحدث أنه يصيب بنى أمية، وإنما سمي قصر خل لأنه بني على خل من الحرة فقيل له: لو كان كوزماء ما بلغوه حتى يقتطعوا دونه، فلما شرى بير حاء بنى قصر بنى حديلة في موضعها، للذي كان يخاف من ذلك، وكان قصر خل في بعض السنين سجناً[٢] .

ذو المروة[٣] :

روى ابن زبالة أن النبي ﷺ نزل بذي المروة وصلى بها الفجر، ومكث لا يكلمهم حتى تعالى النهار، ثم خرج حتى أتى المروة فأسند إليها ظهره ملصقاً، ثم دعا حتى ذر قرن الشمس شرقاً يدعوا، ويقول في آخر دعائه: اللهم بارك فيها من بلاد واصرف عنهم الوباء، وأطعمهم من الجنى، اللهم اسقهم الغيث، واللهم سلمهم من الحاج، وسلم الحاج منهم[٤] .

يثرب[٥] :

قال ابن زبالة: يثرب أم قرى المدينة وهي ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف، أي هذا حدها من المشرق والمغرب وما بين المال الذي يقال له البرني إلى زبالة أي من الشام

(١) قصر خل: بالخاء المعجمة ويعرف اليوم بحصن خل، غربي بطحان (الفيروزابادي: ٥٣٢).

(٢) السمهودي: ١٢٨٩/٤ .

(٣) ذو المروة: بلفظ أخت الصفا قرية بوادى القرى على ثمان برد من المدينة وقيل بين ذي خشب ووادي القرى وروى الزبير عن خارجة بن مصعب عن أبي وقاص عن أبي أوفى قال: نزل النبي ﷺ ذا المروة ونحن معه فلما صلى الفجر مكث لا يكلمنا حتى تعالى النهار ثم كلمنا ثم تنفس صعداً فقلنا: يا رسول الله أخبرنا قال: نزل علي ﴿لإيلاف قريش﴾ إلى آخرها (السمهودي: ١٣٠٥/٤) و (العباسي: ص ٤١٥).

(٤) السمهودي: ١٣٠٥/٤ .

(٥) يثرب: قد تقدم ذكرها في أسماء المدينة (انظر الفيروزابادي: ص٤٣٧).

والقبلية وفي شامي الموضع المعروف اليوم بيثرب نخل يعرف بالمال[١] .

٨ – سوق المدينة[٢] :

فيما جاء في سوق المدينة الذي تصدق به النبي ﷺ على المسلمين :

روى عمر بن شبة عن عطاء بن يسار قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يجعل للمدينة سوقاً أتى سوق بني قينقاع ، ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال : هذا سوقكم ، فلا يضيق ، ولا يؤخذ فيه خراج[٣] .

وروى ابن زبالة عن يزيد بن عبيد الله بن قسيط أن السوق كانت في بني قينقاع حتى حول السوق بعد ذلك[٤] .

وروى ابن زبالة عن عباس بن سهل عن أبيه أن النبي ﷺ أتى بني ساعدة فقال : إني قد جئتكم في حاجة تعطوني مكان مقابركم فأجعلها سوقاً ، وكانت مقابرهم ما حازت دار زيد بن ثابت ، فأعطاه بعض القوم ، ومنعه بعضهم ، وقالوا : مقابرنا ومخرج نسائنا ، ثم تلاوموا فلحقوه وأعطوه إياه ، فجعله سوقاً[٥] .

---

(١) السمهودي : ٤/١٣٣٢ .

(٢) ألقى خالد بن محمد النعمان في نادي المدينة المنورة الأدبي محاضرة بعنوان (من تاريخ أسواق المدينة المنورة في الجاهلة والإسلام) تحدث فيها عن بعض أسواق المدينة المنورة في العصر الجاهلي ومنها : سوق بني قينقاع ، وسوق بالصفاصف بالعصبة ، وسوق زبالة ، وسوق مزاحم وربطها بالمعالم الحاضرة ، كما ذكر بعض أسواق المدينة في الإسلام منذ أول سوق فيها أنشأه رسول الله ﷺ وإلى اليوم ، قدم وصفاً دقيقاً بمواقعها وحدودها وما طرأ عليها ، وربطها بالمعالم الحاضرة . وذكر بعض ما حدث فيها وما ورد عنها من أحاديث وأقوال وأشعار وطرائف وكيفية التعامل التجاري فيها .
انظر حول هذا الموضوع في : دراسات حول المدينة المنورة ، من محاضرات النادي الأدبي ، المجلد الثاني ، محاضرة بعنوان : من تاريخ أسواق المدينة المنورة في الجاهلية والإسلام ، لخالد بن محمد النعمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ص ١٣١-٢٦٤ .

(٣) ابن شبة : ١/٣٠٤ .

(٤) السمهودي : ٢/٧٤٧ .

(٥) السمهودي : ٢/٧٤٨ .

وقد نقل ابن زبالة أن عرض سوق المدينة ما بين المصلى إلى جرار سعد، وهي جرار كان يسقي الناس فيها الماء بعد موت أمه[١].

وروى ابن شبة وابن زبالة أيضاً عن محمد بن عبد الله بن حسن أن رسول الله ﷺ تصدق على المسلمين بأسواقهم[٢].

وروى ابن زبالة عن حاتم بن اسماعيل عن حبيب قال: مر عمر بن الخطاب على باب معمر بالسوق، وقد وضع على بابه جرة، فأمر بها أن تقلع، فخرج إليه معمر فقال: إنما هذه جرة يسقي فيها الغلام الناس، قال: فنهاه عمر أن يحجر عليها أو يحورها. قال: فلم يلبث أن مر عليها وقد ظلل عليها، فأمر عمر بالجرة والظل فنزعهما[٣].

وروى ابن زبالة عن خالد بن الياس العدوي قال: قرئ علينا كتاب عمر بن عبد العزيز بالمدينة: إنما السوق صدقة فلا يضربن على أحد فيه كراء[٤].

نقل ابن شبة عن أبي غسان أنه قال: كان الذي هاج هشام بن عبد الملك على بناء داره التي كانت بالسوق أن إبراهيم بن هشام بن إسماعيل كان خال هشام بن عبد الملك، وكان ولاه المدينة، فكتب إليه إبراهيم، فذكر أن معاوية بن ابي سفيان بنى دارين بسوق المدينة يقال لأحدهما دار القطران والأخرى دار النقصان، وضرب عليهما الخراج، وأشار عليه أن يبني دارًا يدخل فيها سوق المدينة، فقبل ذلك هشام، وبناها، وأخذ بها السوق كله. وقال ابن زبالة عقب ما تقدم: فابتدأ الدار من خاتمة البلاط أي الذي عند دار العباس بالزوراء بقرب مشهد مالك بن سنان ﷺ، فيكون

---

(١) السمهودي: ٧٤٨/٢؛ وخالد النعمان: ص ١٨٠.

(٢) السمهودي: ٧٤٨/٢.

(٣) السمهودي: ٧٤٩/٢.

(٤) السمهودي: ٧٤٩/٢. والكراء: الخراج (السمهودي: ٧٤٩/٢) وانظر علي الزهراني: نظام الوقف في الإسلام، ص١٠٣.

هذا الجدار في شرقي السوق، وهذا أول الجدار المذكور مما يلي القبلة، وما سيأتي فيه دال على أنه استمر يمده إلى جهة الشام، وليس ابتداء هذا الجدار من القبلة أول السوق لما سيأتي، بل بقي منه بقية في جهة القبلة إلى المصلى[١].

وقال ابن زبالة عقب ذكره لابتداء الدار من خاتمة البلاط: فمضى بها حتى سد بها وجه دار العباس بن عبد المطلب، أي التي عند خاتمة البلاط ودار نخلة، وكانت لآل شيبة بن ربيعة، وإنما سميت دار نخلة لنخلة كانت فيها. ثم دار معمر العدوى التي كان يجلس صاحب السوق بفنائها. ثم دار خالد بن عقبة التي بفنائها أصحاب الرقيق[٢].

وجعل لبني ساعدة طريقاً مبوبة، ثم أخذ وجهه دار ابن جحش، ثم وجه دار ابن أبي فروة التي كانت لعمر بن طلحة بن عبيد الله، ثم وجه دار ابن مسعود، ثم وجه دار زيد بن ثابت، وجعل للطريق منفذاً مبوباً. ثم وجه دار جبير بن مطعم التي فيها أصحاب العباء. ثم وجه دار القارظيين. ثم وجه دار العباس بن عبد المطلب أي الثانية التي كان عبد الله بن عباس يسكنها، وجعل لبني حمزة طريقاً مبوباً. ثم وجه دار ابن أبي ذئب ثم دار آل شويفع. ثم صدقة الزبير وجعل لبني الديل طريقاً مبوباً، وهذا الطريق عند نهاية هذا الجدار الشرقي مما يلي الشام قرب ثنية الوداع، والطرق المذكورة قبله كلها في الجدار المذكور خططها في المشرق. ثم بين ابن زبالة ما يقابل هذا الجدار في المغرب مبتدئاً بما يقابله من جهة القبلة، ثم إلى الشام فقال عقب ما تقدم: ثم أخذ بها من الشق الآخر، فأخذ وجه الزوراء ووجه دار ابن نصلة الكناني. ثم على الطاقات حتى ورد بها خيام بني غفار، وجعل لمخرج بنى سلمة من زقاق ابن جبير بابًا مبوباً عظيماً يغلق. ثم مضى بها على دار ابن أزهر ودار ابن شهاب ودار نوفل بن الحارث حتى

---

(١) السمهودي: ٢/٧٥٠.

(٢) السمهودي: ٢/٧٥٠.

جاوز بها دار حجارة، وكانت لعبيد الله بن عباس ابن عبد المطلب، حتى إذا جاوز بها دار حجارة جعل لها باباً عظيماً يقابل الثنية[١].

ثم إن ابن زبالة ذكر ما بقي من شق الدار الغربي والشرقي مما يلي القبلة إلى المصلى، فقال عقب كلامه السابق: ثم ساقها بين الشقين جميعاً الغربي والشرقي فسد بها وجوه الدور، وأخذ بها السوق فسد بها من الشق الشرقي وجه دار قطران، وكانت من دور معاوية. ثم وجه دار ابن جودان وتلك الدور. ومن الشق الغربي دار حجارة لكثير بن الصلت، وكانت قبله لربيعة ابن دراج الجمحي. ثم وجه الربعة التي فيها دار آل أبي عثمان حلفاء أزهر بن عبد عوف ثم جعل للسكة منفذاً. ثم وجه دار التمارين، وكانت لمعاوية ابن أبي سفيان، وقبله لسعيد بن عبد الرحمن بن يربوع. فلما بلغ ابن هشام بالدار التمارين وقف، وجعل لها هنالك باباً عظيماً يقابل المصلى[٢].

وقال ابن زبالة، عقب كلامه السابق: وفعل ذلك في بقيع الزبير، وضرب عليه طاقات، وأكراها، وسد بها وجوه دورهم، وجعل للسكك منفذاً يغلق[٣].

قال ابن زبالة: وجعل لدار السوق حوانيت في أسفلها، وعلالي تكرى للسكن، وحملت أبوابها من البلقاء، فمنها بقية بالمدينة مكتوب فيها البلقاء. قال: فبينا الناس لا يدرون بموت هشام إلى أن جاء ابن المكرم الثقفي من الشام بريداً بموته رسولاً للوليد بن يزيد، ويبشرهم بالعطاء، فصاح حين دخل الثنية: ألا إن هشاماً الأحول قد مات، فوثب الناس على الدار فهدموها، وعلى عين السوق فقطعوها[٤].

فقال أبو معروف أحدُ بني عمرو بن تميم:

---

(١) السمهودي: ٢/٧٥١.

(٢) السمهودي: ٢/٧٥١، نقلاً عن ابن زبالة؛ وانظر هذا التحديد عند خالد النعمان: ص ١٨٠.

(٣) السمهودي: ٢/٧٥٢.

(٤) السمهودي: ٢/٧٥٢، ٧٥٣.

قل للوليد أبي العبّاس قد جمعت أيمانُ قومك بالتسليم في الصحف
ما زلت ترمي ويرمي الناس عن هدفٍ حتى وضعت نصال النبل في الهدف
أعطاك ربك طوعاً من قلوبهم نصحاً تبين قبل الظن والحلف
ما كان في هدم دار السوق إذ هدمت سوق المدينة في ظلم ولا حيف
قام الرجال عليها يضربون معاً ضرباً يفرق بين السور والتحف
ينحطُّ منها ويهوي من مناكبها صخر تقلب في الأسواق كالخلف

وروى ابن زبالة من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال : أمر رسول الله ﷺ براوية الخمر التي أهدى له الدوسي فأهريقت بالسوق عند بيت أم كلاب حيث يهراق الشراب اليوم[1] .

وروى ابن زبالة أيضاً في ذكر سوق المدينة عن محمد بن طلحة قال : رأيت عثمان بن عبد الرحمن وإسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد ومحمد بن المنكدر ، وزيد بن حصفة يقومون بفناء بركة السوق اليوم قبل أن تكون ، يقومون مستقبلين فسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك ، فقال : قد اختلف علينا في ذلك ، فقائل يقول : كان رسول الله ﷺ يدعو هنالك ، وقائل يقول : كان رسول الله ﷺ يقوم هنالك فينظر إلى الناس إذا انصرفوا من العيد ، قال : وكان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند التبانين فيدعو[2] .

وروى ابن زبالة عن عبد الرحمن بن يعقوب أن النبي ﷺ جاء السوق فرأى حنطة مصبرة فأدخل يده فيها ، فناله بلل في جوفها ، فقال : ما هذا ؟ لصاحب الطعام ، قال : أصابني مطر فهو هذا البلل الذي ترى ، قال : ألا جعلته على رأس الطعام حتى يراه الناس ؟ من غش فليس مني من غش فليس مني[3] .

---

(١) السمهودي : ٢/٧٥٣ .

(٢) السمهودي : ٢/٧٥٥ .

(٣) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ٢/٧٥٦ وعزاه لابن زبالة .

وروى ابن زبالة عن القاسم بن محمد أن عمر بن الخطاب مر بحاطب بن أبي بلتعه وهو بسوق المصلى وبين يديه غرارتان فيهما زبيب، فسأله عن سعره، فسعر له مدين بدرهم، فقال عمر: قد حدثت بِعيرٍ مقبلة من الطائف تحمل زبيباً وهم إذا وضعوا إلى جنبك غداً اعتبروا بسعرك، فإما أن ترفع في السعر، وإما أن تدخل زبيبك في البيت فتبيعه كيف شئت، فلما رجع عمر حاسب نفسه في الظهر، ثم خرج فأتى حاطباً في منزله فقال: إن الذي قلت لك ليس بعزيمة مني ولا قضاء، وإنما هو شيء أردت به الخير فحيث شئت فبع[1].

(١) السمهودي: ٧٥٧/٢.

دراسة منهج ابن زبالة في كتابه أخبار المدينة

١ - كتاب أخبار المدينة لابن زبالة وأسلوبه :

الكتاب يعد من الكتابات التاريخية التي تعنى بتواريخ المدن الإسلامية واسمه (أخبار المدينة)[١] يدل بدقة على موضوعه، فالكتاب تأريخ دقيق ومفصل لوصف المدينة عمرانياً، منذ نشأتها حتى عصر المؤلف[٢]، فهو يركز على بيان معالم المدينة وخططها وأغلب معلوماته مستمدة من ملاحظاته ومعلوماته الشخصية وخاصة فيما يتعلق بالوصف العمراني للمدينة.

وقد سبق وأشرنا أن كتاب أخبار المدينة لابن زبالة ضاع ولم يصلنا منه إلا المقتطفات التي نقلها المتأخرون كابن النجار في (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) والزين المراغي في (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة) والسمهودي في كتابه (وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى) وغيرهم. ولا ريب أن هذا يؤدي إلى أن يكون بحثنا أولياً لا يشمل كل التفاصيل، لأن الكتب الناقلة المتأخرة كثيراً ما تنقل من المؤلفين الأولين دون الإشارة إلى مصدرها، مما قد يؤدي إلى عدم إدخال كثير من معلومات المُؤَلَفَ

---

(١) سبق وأشرنا في الفصل الأول عن كل من ترجم لابن زبالة وذكر اسم مصنفه أخبار المدينة ومنهم حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون (٢٩/١)، والبغدادي في هدية العارفين (٦/٦)، وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي (٢٠١/٢)، وأكرم ضياء العمري في كتاب منتخب من أزواج النبي ﷺ ٢-١٥.

(٢) هناك نص في كتاب المرجاني يدل صراحة أن ابن زبالة كان يكتب في كتابه حتى عام ١٩٩هـ وهو العام الذي يعتقد أنه توفي فيه وهذا النص هو «وأما السقايات فقال محمد بن الحسن بن زبالة: كان في صحن المسجد تسع عشرة سقاية، إلى أن كتبنا في كتابنا هذا في صفر سنة تسع وتسعين ومائة» (المرجاني: ٢٢٠/١).

الأول في بحثنا، كما أن الناقل المتأخر قد لا يكون نقل كل ما جاء في المُؤَلَفَ القديم بل اختار منه ما رآه ملائماً وحذف نصوصاً أخرى قد تكون مهمة جداً في رأينا[١]، ومع أنه يمكن علاج هذا بجمع كل ما نقلته كافة المصادر، إلا أن هذا قد لا يغنى في تكوين صورة كاملة للمؤلف القديم، إذ قد تتفق كافة المصادر على حذف نصوص معينة، كما أن النصوص مقتطفات جزئية لا تكفى وحدها لتوضيح تنظيم الكتاب وتسلسل أبحاثه، مما له أهمية كبرى في تقرير قيمة الكتاب.

-أسلوبه:

من خلال استقرائنا لنصوص ابن زبالة لاحظنا أن هناك بعض السمات الأساسية التي تميز منهجه وأسلوبه في الكتابة، وأهم تلك السمات هي الوضوح والإيجاز مع البساطة وحسن العرض وعدم التكلف، فالبلاغة عنده إيضاح بإيجاز.

ومن واقع حرص ابن زبالة على أن يبقى أسلوبه سهلاً واضحاً نلاحظه يلجأ أحياناً إلى تفسير المصطلحات الغريبة أو الألفاظ الصعبة أو المصطلحات الفنية التي لا يدركها عامة القراء[٢].

ومن هنا نرى ابن زبالة مع غزارة علمه وكثرة مشاهداته خفيف الظل ذا أسلوب دقيق مركز وخال من اللغو أو الزخارف اللفظية، وكتابته بسيطة واضحة مفهومة[٣].

---

(١) ومن أمثلة ذلك أن السمهودي لم يعتمد على ابن زبالة في سكنى المهاجرين بالمدينة كثيراً، بينما يقضى بصراحة على أنه لا يعتمد عليه في أخبار اليهود بالمدينة. (وفاء الوفا، ١/١٦٥). كما يذكر السمهودي أنه يلخص أحياناً أقوال ابن زبالة (ص١٩٠-١٩٤) أو يخلطها مع روايات آخرين (ص١٩١) أو يحذفها عمداً (ص ١٦٥).

(٢) المراغي: ص٤٤، والسمهودي: ١/٩٨، ١٠٠، ١٦١.

(٣) صالح العلى: مجلة المجمع العلمي، ١١/١٢٩.

٢ - موضوع الكتاب :

الكتاب يتناول تاريخ المدينة منذ عصر ما قبل الإسلام وحتى حوالي آخر القرن الثاني الهجري، وبما أن الكتاب مفقود فلا نستطيع أن نحدد تنظيم الكتاب وموضوعاته بدقة، ولكن من خلال النصوص التي وصلتنا نستطيع القول بأن الكتاب يؤرخ للحياة العمرانية في دار الهجرة، وتطور العمران واتساع المدينة، مع اهتمام بالغ بالعمائر في المدينة حتى أواخر القرن الثاني الهجري.

وتتناول النصوص التي بين أيدينا من كتاب ابن زبالة تاريخ أول من سكن المدينة[١] وتقدم أدلة على سكن العماليق قبل اليهود بالمدينة وسبب نزول اليهود عليهم كما تضم دراسة تفصيلية وشاملة لبقايا اليهود وآطامهم بالمدينة[٢] وكيف سكن الأنصار المدينة وسبب ذلك واقامتهم مع اليهود بها[٣].

كما يضم هذا الجزء الخاص بأول من سكن المدينة ثبتاً دقيقاً بمنازل قبائل الأوس والخزرج بعد إذلال اليهود وشيء من آطامهم[٤].

كما ينقل ابن زبالة في كتابه بعض الأبيات الشعرية وخاصة في موضوع أول من سكن المدينة[٥]، وينقل لنا ابن زبالة أكثر من سبعة عشر اسماً للمدينة تقريباً، ويذكر لنا شيئاً من فضائلها، وحب النبي ﷺ ودعائه لها[٦]، كما تتناول نصوص ابن زبالة مباحث

---

(١) السمهودي : ١/١٥٨.

(٢) السمهودي : ١/١٥٩-١٦٥.

(٣) السمهودي : ١/١٦٦-١٨١.

(٤) السمهودي : ١-١٩٠-٢١٤.

(٥) السمهودي : وفاء الوفا، ١/١٦٢، ١٧١.

(٦) ابن النجار : الدرة الثمينة، ص ١١، ٦٨، ٧٣. والمراغي : تحقيق النصرة، ص ١٥-٢٧، ١٣١، ١٣٢، ٢٠٢. والسمهودي : ١/٨-٦٧.

فقهية حول تحديد حرم المدينة وأحكامه[١]، وموضوعاً في ذكر ما يؤول إليه أمرها[٢]، وهجرة النبي ﷺ إلى المدينة[٣].

كما تتناول نصوص ابن زبالة مصلى النبي ﷺ في العيد والمساجد التي صلى فيها النبي ﷺ بالمدينة وما حولها وعلمت عينها وجهتها والمساجد التي لم تعلم عينها والمساجد التي يقال إنه صلى فيها ويقال إنه لم يصل فيها[٤].

كما تقدم نصوص ابن زبالة دراسة تفصيلية وشاملة لمقابر المدينة، وبخاصة مقبرة البقيع، ومواضع قبور أولاد الرسول ﷺ وغيرهم من آل البيت وأصحابه وأسلاف المسلمين[٥]، والغريب أننا لا نجد بين نصوص ابن زبالة حديثاً عن قبر سيد الشهداء وشهداء أحد.

وتضم نصوص ابن زبالة ثبتاً دقيقاً بآبار المدينة وأوديتها، وسيولها، وأعراضها، وأموال النبي ﷺ وصدقاته. وبقاع المدينة، وأعراضها، وأعمالها[٦] تتناول تلك النصوص تطور حركة العمران في مدينة رسول الله ﷺ فيذكر خطط المدينة، وأحياءها وآطامها، ومحال القبائل من الأنصار من أهل المدينة، كما يذكر أسواق المدينة المشهورة وكذا المنشآت التجارية التي أقيمت بالمدينة في العصر الإسلامي وبعض الأحكام المتعلقة بالأسواق[٧]، ثم نجد نصوصاً أخرى كثيرة تتناول تاريخ المسجد

---

(١) السمهودي: ١/٩٢-١٠٨.

(٢) المراغي: ص٢٠٥. والسمهودي: ١/١١٨-١٢٥.

(٣) المراغي: ص٣٤-٣٩. والسمهودي: ١/٢٢١-٢٦٢.

(٤) المراغي: ص٣٦، ١٣٧-١٦٦. والسمهودي: ٣/٧٧٩-١٠٣٦.

(٥) ابن النجار: ص١٥٠-١٥٦. والمراغي: ص١٢٥-١٣٠. والسمهودي: ٣/٨٨٩-٩٤١.

(٦) ابن النجار: ص٤٩. والمرجاني: ص١٠٩، ١٢٤. والمراغي: ص١٥٩-١٩٢. والسمهودي: ٣/٩٤٢-٤/١٣٣٢.

(٧) السمهودي: ٢/٧٤٧-٧٥٧.

النبوي الشريف وعمارته منذ أن اختار رسول الله ﷺ موضع مسجده الشريف، وكيفية بنائه، ثم زيادته ﷺ في المسجد بعد ذلك، وكم كانت مساحة المسجد، وحدوده زمن رسول الله ﷺ(١).

كما تتناول نصوص ابن زبالة مقام النبي ﷺ، وتحويل القبلة، وقصة الجذع الذي كان يخطب إليه ﷺ، واتخاذه المنبر، والاختلاف في صانع المنبر، ومساحته، وكسوته، وذرع ما بينه وبين القبر، وفضله(٢).

كما يضم كتاب ابن زبالة دراسة تفصيلية وشاملة لأساطين المسجد(٣) وأبوابه(٤) وعمارة الحجرة الشريفة، والاختلاف في صفة القبور الشريفة بالحجرة(٥)، وتوسعة المسجد النبوي والزيادة فيه، فتناول زيادة الرسول ﷺ، ثم زيادة عمر بن الخطاب وزيادة عثمان بن عفان رضي الله عنهما(٦)، ثم زيادة الوليد بن عبد الملك على يد عمر ابن عبد العزيز وما أحدثه عمر بن عبد العزيز في المسجد من محراب واتخاذ حرس وتحصيب وتخليق وتجمير وفرش المسجد وبعث المصاحف إليه وتصريف الماء وعمل السقايات والقناديل والمنارات(٧)، ثم تناول زيادة المهدي(٨).

---

(١) المراغي: ص ٤٤-٤٥. والسمهودي: ١/٣٢٣-٣٥٢.

(٢) المرجاني: ١/١٩٨. والمراغي: ص ٢٧، ٦١، ٦٤، ٦٧. والسمهودي: ١/٣٧٠- ٢/٤١٢.

(٣) المراغي: ص ٥٩. والسمهودي: ٢/٤٣٩-٤٥٧.

(٤) المرجاني: ١/١٢٤. والمراغي: ص ٧٥-٧٨. والسمهودي: ٢/٤٧١، ٢/٦٨٦-٧٠٧.

(٥) السمهودي: ٢/٤٥٩-٥٥٦.

(٦) ابن النجار: ٩٣-٩٤. والمراغي: ص ٤٧. والسمهودي: ٢/٤٨١-٥١١.

(٧) ابن النجار: ١٠٧-١٠٨. والمراغي: ١/٢٢٠، ٢٢٦. والمراغي: ص ٥١-٥٧. والسمهودي: ٢/٥١٣-٥٤٠، ٢/٦٥٦-٧٣٥.

(٨) المراغي: ٥٤، ٥٧. والسمهودي: ٢/٥٣٥-٥٤٠.

كما يورد بياناً تفصيلياً بمنازل ودور المهاجرين التي حول المسجد الشريف وأسماء أصحابها إلى زمن المؤلف(١)، كما يشمل على ذكر آداب تتعلق بالمسجد والزيادة(٢).

ويتبين مما ذكرنا أن نطاق بحث ابن زبالة واسع، تناول مختلف المواضيع، إلى درجة يمكن القول بأنه وضع الطريق الذي سار عليه من ألف بعده عن المدينة، كابن النجار والمراغي والسمهودي. غير أنه لا يمكن الجزم بالتسلسل الذي اتبعه ابن زبالة في بحثه، إذ ربما عدل السمهودي أو بدل فيه، وقد أشار السمهودي إلى أن ابن زبالة صدر كتابه في بدء من سكن المدينة، بينما وضعها السمهودي بعد بحثه عن تسمية المدينة وحرمها(٣).

---

(١) السمهودي: ٢/٧٢٠-٧٣١.

(٢) ابن النجار: ص ٩٦؛ والمراغي: ص ٨٦-٨٩. والسمهودي: ٢/٤٩٩، ٥٠٠، ٥٥٩، ٦٥٧.

(٣) صالح العلي: مجلة المجمع العراقي: مرجع سابق، ١١/١٢٨.

٣ – منهج ابن زبالة في كتابه :

أ – التأريخ بالموضوعات :

يعد محمد بن الحسن بن زبالة واحداً من المؤرخين المسلمين الأوائل الذين كتبوا التاريخ على المنهج الموضوعي ؛ ذلك أنه اتبع طريقة التأريخ بالموضوعات وهو يصنف كتابه (أخبار المدينة) ، فهو عندما يتناول معالم المدينة وخططها والتطور العمراني فيها ، يتكلم عن موضوعات مستقلة ، قد وضع لكل منها عنواناً ، كبدء من سكن المدينة[1] ، وأسماء المدينة ، وفضائل المدينة ، وحرم المدينة ، وموضوع المصلى والمساجد ، والبقيع والمقابر ، والآبار والأودية ، وذكر بقاع المدينة وأسواقها ، وكذلك عندما يتحدث عن المسجد النبوي الشريف فإنه يتناول موضوعات مستقلة أيضاً ، تحت عناوين رئيسية ، كبناء المسجد النبوي وذرعه ، وذكر مقام النبي ﷺ ، وموضوع تحويل القبلة ، وقصة الجذع واتخاذ المنبر ، وذكر الأساطين والحجرة ، وتوسعة المسجد النبوي والزيادة فيه ، وذكر الأبواب وما كان مطيفاً بالمسجد من الدور والمنازل ، وذكر آداب المسجد .

هذا وقد حرص ابن زبالة على جمع الحادثة في موضوع واحد ، بقدر الإمكان مع ذكر كل شيء عنها .

---

(١) يقول السمهودي : (١/١٥٨) (وأسند ابن زبالة مصدراً به كتابه في بدء من سكنها عن مشيخة من أهل المدينة قالوا : ...) نستدل من هذا النص أن ابن زبالة كان يضع لكل موضوع مستقل عنواناً (كبدء من سكن المدينة) الذي أخذ منه السمهودي هذا النص . ثم نلاحظ ترابط النصوص عند ابن زبالة عندما يذكر السمهودي هذا النص (١/١٦١) : (وقال ابن زبالة عقب ما قدمناه عنه من عود الجيش من بني إسرائيل إلى الحجاز وسكناهم المدينة ...) وهو يتحدث هنا عن النص الذي صدر به ابن زبالة كتابه ، ونلاحظ أن السمهودي كان يفصل بين نصوص ابن زبالة بما يراه مناسباً ، ولكن نستطيع في كثير من الأحيان معرفة ترتيب هذه النصوص وربطها ببعضها ، كما فعلت في هذه الرسالة قدر الإمكان .

والكتاب يكاد يكون خالياً من التأريخ للأحداث، فالأحداث التي أعطى تأريخاً لها قليلة جداً[١]، كما أنه أهمل جوانب التأريخ الثقافي والعلمي في المدينة بخلاف غيره ممن كتب في تواريخ المدن الإسلامية حيث أرخوا للمدن من خلال علمائها.

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً أن كتاب ابن زبالة كان يركز الاهتمام على الناحيتين الدينية والعمرانية في حين أن دراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لم تحظ بكثير من العناية.

ب – مصادر ابن زبالة:

لقد اعتمد ابن زبالة في مادته التأريخية لموضوعات كتابه على الرواية الشفهية، إلى جانب المعاينة والمشاهدة التي قام بها وسجلها، والتي كانت ضرورية لكتاب يتناول خطط المدينة وآثارها ومشاهدها، وقدم في ذلك معلومات وافية ودقيقة، فقد اتسمت موضوعات كتابه بغزارة مادتها وأهمية وثائقها.

أما بالنسبة للرواية المكتوبة أو النقل من الكتب، فلم ينقل ابن النجار أو السمهودي أو أي ممن روى عن ابن زبالة أنه كان ينقل من الكتب، ويرجع ذلك في نظري بسبب قلة الروايات المكتوبة عن المدينة في تلك الفترة، بالإضافة إلى عدم وجود كتاب متخصص في تأريخ المدينة يسبق كتاب ابن زبالة.

١ – الرواية الشفهية: ويقصد بها ما تحصل عليه ابن زبالة من معلومات ونصوص من مشايخ وعلماء. إذ تميز هذا النوع من المصادر بالدقة والضبط. وكان ابن زبالة لا يهمل ذكر الشيوخ الذين نقل عنهم، وقد ذكر منهم أكثر من مائة[٢] وقلما يروى

---

(١) المرجاني: ج ١، ص ٢٢٠، والمراغي: ٤٥، ٥٤؛ والسمهودي: ٢/٤٠١، ٤٠٢، ٥٣٦، ٥٤٠.

(٢) المزي: تهذيب الكمال/ ج ١، ص ٥٩٣.

عن أي منهم أكثر من رواية واحدة، وأغلبهم من أهل المدينة، وكثير منهم ممن اعتمد عليهم ابن إسحاق والواقدي وروى عنهم المحدثون[١].

وتعدد المشايخ والعلماء الذين أخذ عنهم ابن زبالة وروى عنهم يدل على سعة علمه واطلاعه ورغبته في الحصول على أكبر قدر من المعرفة، ولا شك أن دراسة ابن زبالة الأولى التي تلقاها على أيدي شيوخه في مطلع حياته العلمية تمثل رافداً من جملة الروافد التي استقى منها مادته ومعارفه، كما أن المدينة كانت وما زالت محط أنظار كثير من العلماء المسلمين الذين قدموا إليها بغرض العبادة وطلب العلم مما أتاح لابن زبالة اللقاء بعدد كبير منهم، وكان أكثر مشايخه ممن اشتهروا بالعلم في عصرهم وانتهت إليهم علوم الأخبار والأنساب والأدب والعلوم الإسلامية بوجه عام.

وكان ابن زبالة ينقل عن بعض مشايخه أحداثاً شاهدوها بأنفسهم أو كانوا أحد الأطراف فيها أو رووها بالسند المتصل حتى وصلت إليهم[٢]، إلا أنه كان في بعض الأحيان يروي عن الثقات ما لم يحدثوا به، وهذا من أسباب إجماع أهل الحديث على ضعفه وترك حديثه[٣].

٢ - **المعاينة والمشاهدة**: وهي ما سجله ابن زبالة من ملاحظات شاهدها بنفسه وعاينها، وقد اتصف هذا المصدر بالدقة والأهمية وبموافقة يحيي العلوي (ت ٢٧٧هـ) له وروايته لكلامه من غير تعقيب[٤]، كما أن السمهودي كان يرجح في كثير من الأحيان ملاحظات ابن زبالة التي شاهدها وعاينها على روايات غيره

---

(١) صالح العلي: مجلة المجمع العلمي العراقي، مرجع سابق، ص ١٢٨.

(٢) السمهودي: ١/١٥٩، ٣/٧٩٥، ٣/٨٠٩.

(٣) الذهبي: ميزان الإعتدال، ٢/٥١٤. وابن حجر: تهذيب التهذيب، ٩/١١٥.

(٤) السمهودي: ١/٣٢٣، ٣٥٢. وحمد الجاسر: مجلة العرب، مرجع سابق، ص ١٠٥٩.

من المؤرخين[١] لدقتها وكون ابن زبالة عاصر الحدث أو نقل عن أشخاص أحداثاً شاهدوها بأنفسهم أو كانوا أحد الأطراف فيها وقد صرح السمهودي أن ابن زبالة ويحيي عمدة في التاريخ للمدينة[٢].

ج - استخدامه الإسناد :

الإسناد هو إرجاع الرواية التاريخية إلى شخص شاهد عيان، فقد تميزت العلوم الإسلامية في مصادرها الأولى باستخدام طريقة المحدثين في رواية الأخبار والأحداث بإسناد الروايات إلى أصحابها، وقد كان لظهور علم التاريخ عند المسلمين مختلطاً بعلم الحديث في المراحل الأولى من نشأته أثر كبير فيه من حيث موضوع البحث ومن حيث منهجه، وكان من سمة ذلك المنهج إيراد الأخبار مقرونة بأسانيدها، وقد ظل المؤرخون المسلمون ملتزمون بهذه الطريقة، ومن بينهم ابن زبالة الذي سار على هذا المنهج في أغلب مروياته. ومع أن معظم النصوص والروايات التي نقلت عن ابن زبالة لم يكن السند مذكوراً فيها كاملاً (مثل النصوص المنقولة من المراغي والسمهودي)[٣]، وذلك بسبب ميل كثير من المؤرخين منذ القرن الثالث الهجري إلى التخلص من هذه الطريقة السندية كما أن النظرة إلى الأسانيد التاريخية الهامة كانت قد استقرت في تلك الفترة وأن كثيراً من الأحداث التاريخية قد أصبحت معروفة ومثبتة جيداً بواسطة الأسانيد المتعددة، ولهذا فإن وجود الأسانيد أصبح حشواً إضافياً، وتكراراً يبعث على

---

(١) أكثر ما يرجح السمهودي روايات ابن زبالة على غيره في وصفه للأماكن والآطام ودور الأنصار وسكان المدينة، انظر السمهودي: ١/٨، ١٥٦، ٢٠١، ٢٠٥، ٢١٤، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٧٤، ٢/٤٠٤، ٤٠٥.

(٢) السمهودي: ١/٣٥٢.

(٣) إلا أن السمهودي كان يذكر كلمة وأسند في أغلب رواياته التي نقلها عن ابن زبالة وهي كثير ومنها: ١/٣٨، ٤٨، ١٥٧، ١٥٩، ١٦١، ٢/٤٢٥.

الملل، ولهذا لم نجد نصوصاً كثيرةً لابن زبالة مذكورةً بالسند الكامل إلا عند ابن النجار الذي لم يغفل السند في نصوص ابن زبالة بل نقلها إلينا كاملة بالسند[١]، وهذا يدل على أن ابن زبالة لم يكن يغفل ذكر السند في أغلب نصوصه وأنه اتبع طريقة المحدثين في ضبط مادته العلمية وتوثيق أخباره ورواياته.

ومع ذلك فإننا أحياناً نجد ابن زبالة يعلق الخبر[٢] أو يسنده إلى مجهول فيقول مثلاً: (عن مشيخة من أهل المدينة قالوا:)[٣]. (وقال بعضهم:)[٤] و(عن غير واحد من أهل العلم)[٥] كما نجد ابن زبالة دقيقاً في استعماله المصطلحات اللفظية في علم الرواية فيستخدم لفظ حدثني مما يدل على السماع واللقاء والمشافهه مثل: (حدثني داود بن مسكين الأنصاري)[٦] و(حدثني حاتم بن إسماعيل)[٧] و(حدثني إبراهيم بن حمد)[٨].

---

(١) ابن النجار: ص ١١، ١٢، ٢١، ٢٨، ٤٩، ٧٣، ٧٦، ٩٣، ٩٦، ١٠٦، ١٢٧، ١٣٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦.

(٢) ونلاحظ ذلك كثيراً في كتاب السمهودي فنجده يقول: (روى ابن زبالة) و(قال ابن زبالة)، ١/١٦٦، ١٦٦، ١٧١، ١٩٠، ١٩١، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٦٠.

(٣) السمهودي: ١/١٥٨، ١٧٨.

(٤) السمهودي: ١/٣٢٣.

(٥) السمهودي: ١/٣٤٤، ٣٥١.

(٦) السمهودي: ١/١٩.

(٧) ابن النجار: ص٧٣.

(٨) السمهودي: ١/٣٧٢.

٤ - تساهل ابن زبالة في الرواية وسع آفاق المعرفة عنده:

من المعلوم أن علماء الحديث يشددون في الرواية فيما يتعلق بالحلال والحرام، بل في كل أحكام الإسلام، وقد يتساهلون فيما عدا ذلك فيروون عن أناس لا تنطبق عليهم الشروط التي يشترطونها في المحدث الثقة، وابن زبالة وبما أنه اخباري سار على هذه الطريقة، فقد روى عن عدد من الأخباريين والرواة ممن يرى المحدثون في الرواية عنهم حرجاً فيما له صلة بقواعد الدين أو من الرواة المجهولين أو من الرواة المطعون في عدالتهم.

وكثيراً ما نجد في النصوص المنقولة عن ابن زبالة ما يتطابق مع بعض الأحاديث الواردة في كتب الصحاح[١]، أو ما يعتضد به الثقة أمثال يحيى العلوي الذي يروى لكلام ابن زبالة من غير تعقيب[٢]، كما نلاحظ أن السمهودي ينقل عن ابن شبة وهو ثقة وابن زبالة نفس النص فيقول: (وروى ابن زبالة وابن شبة)[٣] وقس على ذلك الكثير من الروايات التي لم ينفرد ابن زبالة في روايتها ولكنه رواها عن طريق رواة اعتمد عليهم ابن إسحاق والواقدي وروى عنهم المحدثون[٤].

كما وأظهر ابن زبالة تساهلاً كبيراً فيما يتعلق بالأخبار التاريخية التي لا تتعلق بشيء من أحكام الإسلام وقواعده وأصوله، وهذه قاعدة معروفة عند المحدثين[٥]، فنجد في روايته معلومات جمة تلقاها عن علماء من الأخباريين وغيرهم ممن لا يروى عنهم المحدثون، غير أن تساهل ابن زبالة في ذلك وإدراكه أن العلم لا ينحصر في طبقة

---

(١) السمهودي: ص ٤١.

(٢) الجاسر: مجلة العرب، مرجع سابق، ص ١٠٥٩.

(٣) السمهودي: ١/١٠، ٢/٥١٠، ٢/٧٢٠.

(٤) صالح العلي: مجلة المجمع العراقي، مرجع سابق، ص ١٢٨.

(٥) الحربي: المناسك، ص ١٦٤.

واحدة أو عند حد معين، أدى إلى توسيع أفق المعرفة عنده، وجعله يدون معلومات بالغة الأهمية في كتابه المفقود، ويتضح ذلك جلياً في أثر ابن زبالة على من جاء بعده من العلماء الذين اعتمدوا عليه ونقلوا كثيراً من أخباره ورواياته في كتبهم، وهذا بلا شك دليل على سعة معلوماته وتنوعها وأهميتها، فهو أحد كبار الأخباريين الذين برزوا في القرن الثاني الهجري ومهدوا الطريق أمام المؤرخين الكبار.

٥ ــ ابن زبالة والشعر :

من المعروف أن الشعر العربي القديم يعتبر مصدراً قيماً من المصادر التي تكشف كثيراً من الجوانب التاريخية والاجتماعية والدينية وحتى الاقتصادية في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، وذلك لأنه من السجلات المحفوظة والمتداولة بين الناس، ولكن ابن زبالة كمؤرخ استخدم الشعر بصفة عامة وهو يرمي بجانب ذلك إلى تحقيق عدد من الأهداف، نرى من أهمها: تدعيم مصادره، وتوضيح الحقائق التاريخية بإدراج شواهد من الشعر عليها وتوثيق الحاديث أو الخبر والتشويق إليه من ناحية أخرى، والأمثلة على ذلك كثيرة[1] نذكر منها للإيضاح ما يلي :

قال ابن زبالة : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أصحابه فخرج يعود أبا بكر، فوجده يهجر، فقال : يا رسول الله :

لقد لقيت الموت قبل ذوقهِ   إن الجنان حتفهُ من فوقهِ

كل امرئ مجاهد بطوقهِ   كالثور يحمي جلدهُ بروقهِ

فخرج رسول الله ﷺ من عنده، فدخل على بلال فوجده يهجر[2] وهو يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة   بواد وحولي إذخُر وجليلٌ

وهل أردن يوماً مياه مجنة   وهل يبدون لي شامة وطفيل

ودخل على أبي أحمد ابن جحش فوجده موعوكاً، فلما جلس إليه قال :

واحبذا مكة من وادي   أرض بها تكثر عوادي

أرض بها تضرب أوتادي   أرض بها أهلي وأولادي

أرض بها أمشي بلا هادي

فخرج رسول الله ﷺ، فدعا أن ينقل الوباء من المدينة[3] .

---

(١) السمهودي : مصدر سابق، ١/٥٧، ١٥٨، ١٦٣، ١٧١، ١٨٠، ١٩٧، ٢٠٩، ٢١١، ٤/١٢٤٣، ١٢٥١ .

(٢) يهجر : يهجر هجراً : حلم وهذى . (ابن منظور : ١٥/٣٣) .

(٣) المصدر السابق : ١/٥٧ .

كما قال ابن زبالة : قال الشاعر من بني أنيف يتفاخر بذكر آطامهم بقباء :

ولو نطقت يوماً قباء لخبرت بأنا نزلنا قبل عادٍ وتُبّعِ
وآطامنا عادية مشمخرة تلوح فتنكي من نعادي وتمنع(١)

وقال ابن زبالة : قال الشاعر الجعادر الرمق بن زيد مفاخراً :

وإن لنا بين الجواري وليدة مقابلة بين الجعادر والكسر
متى تدع في الزيدين زيد بن مالك وزيد بن قيس تأتها عزة النصر(٢)

كما يذكر ابن زبالة قول الشاعر في أطم معرض أحد منازل بني ساعدة :

ونحن حمينا عن بُضاعَة كلِّها ونحن بنينا معرضاً فهو مُشرِفُ
فأصبح معموراً طويلاً فِدىً له وتخرب آطام بها وتصفصف(٣)

وقال ابن زبالة : وفي الشطيبة يقول رجل من بني قريظة وخطب امرأة من بلحارث ابن الخزرج ، قالت : أله مال على بئر مدرى أو هامات أو ذي وشيع أو الشطيبة أو بئر فجار ؟ وهي في بئر أريس ، فقال القرظي :

تكلفني مخارق بئر مدرى وهامات وأعذق ذي وشيع
فما حازت شطيبة من سواد إلى الفجار من عذق الرجيع(٤)

كما يقول ابن زبالة في بناء مسجد النبي ﷺ : كان الصحابة يعملون في بناء المسجد وهم يرتجزون ورسول الله ﷺ ينقل معهم ويقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فارحم المهاجرين والأنصار

وكان لا يقيم الشعر ، وفعل ذلك احتساباً وترغيباً في الخير ، ولهذا أسند ابن زبالة عن مجمع بن زيد أنه قال عقب ذلك : وعملوا فيه ودأبوا ، فقال قائل من المسلمين :

---

(١) المصدر السابق : ١/١٦٣ .

(٢) المصدر السبق : ١/١٩٧ .

(٣) المصدر السابق : ١/٢٠٩ .

(٤) المصدر السابق : ٤/١٢٤٣ .

لئِن قعَدْنَا والنبي يعملُ ذاك إذاً للعملُ المُضلّل

وأسند أيضاً أن علي بن أبي طالب كان يرتجز وهو يعمل فيه يقول :

لا يستوي من يعمر المساجد يدأب فيها قائماً وقاعداً

ومن يرى عن الغبار حائداً[1]

---

(١) المصدر السابق : ١/٣٢٩ .

٦ – مآخذ عليه :

رغم الأهمية الكبيرة لكتاب (أخبار المدينة) وما تضمنه من معلومات قيّمة بل ورائده ، ينفرد مؤرخ المدينة ابن زبالة بتسجيل بعضها ، إلا أنه لم يسلم من مآخذ تتناول المادة والمنهج ، ومن هذه المآخذ :

١ – أنه كان ينسب إلى العلماء الثقات ما لم يحدثوا به[1] .

٢ – لعله من خلال تتبعنا لنصوص ابن زبالة لم نجده يهتم بإبراز صورة كاملة لمظاهر الحياة المختلفة وتطورها في مجتمع المدينة ، فقد أغفل مظاهر النشاط الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة ، إلا من كلمات وعبارات قصيرة لا تشبع نهم الباحث ، كما أنه لم يتناول مظاهر الحياة الاجتماعية وعناصر السكان وتطور أحوالهم في مجتمع دار الهجرة ، فضلاً عن أنه لم يرصد لنا تطور الحياة الفكرية والعلمية في مجتمع المدينة ، ولم يلق الضوء على حالة النشاط العلمي والثقافي والمؤسسات التعليمية والاتجاهات الفكرية ، كما أنه لم يترجم لرجال العلم والثقافة في مدينة الرسول ﷺ ، ولم يتناول دورهم ومكانتهم ومدارسهم ومؤلفاتهم ، علماً بأنه التقى بعدد من علماء المدينة وشيوخها وسمع منهم وأخذ عنهم .

٣ – لم يسمِّ لنا أي كتاب يمكن أن يكون قد أخذ منه ، وعلى الرغم من أنه ذكر أسماء كثير من العلماء والرواة الذين استمع إليهم وأخذ عنهم ، إلا أنه لم يذكر أسماء مصنفاتهم ، ولبعضهم كتب عدة ، ومن ثم فإننا لم نعرف عن أيها نقل ، ولو أنه ذكر أسماء الكتب التي نقل منها لسهل على الباحثين الرجوع إليها ، أو إلى ما تبقى منها ، أو معرفة بعض المفقد من تراث أمتنا .

---

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ٢/٤٦٩ .

٤ - أنه وقف موقفاً سلبياً من الروايات التي نقلها عن العلماء والمؤرخين والأخباريين، ولم يقدم لنا أي ترجيح لبعضها على بعض، كما يفتقد إلى الروح الناقدة، ولم يتبع أسس علماء الجرح، والتعديل في ترجيح النصوص وانتقائها.

٥ - أنه لم يُسمِّ لنا بعض رواته، فروى أحياناً بدون سند عن مجهول[1]، كما لم يسند بعض أخبار المدينة، وبخاصة سكني الأنصار واليهود بالمدينة وآطامهم، مما يضعف الرواية، كما نقل بعض الأخبار برواية سيئ الحفظ، أو المجروحين والضعفاء وترك مسؤولية التحمل للقارئ. كما كان يذكر بعض الروايات والأخبار دون سند معتمداً على ذاكرته وثقافته[2].

٦ - أنه لم يؤرخ لرواياته، ولم يكتب تاريخ السماع، باستثناء عددٍ قليل منها الروايات لا تتجاوز أصابع اليد.

٧ - أنه نادراً ما يعطينا تاريخاً للأحداث التي تناولها كتابه.

على أنه من العدل والإنصاف أن تقرر أن مثل هذه المآخذ التي أخذناها على ابن زبالة وأكثر منها، قد أخذها الباحثون على كثير من أعلام المؤرخين الذين عاصروه[3]. وأن ذلك لا يقلل من قيمة هذا العمل، ذلك أن الإنسان بحكم إنسانيته مهما حاول أن يتحرى الدقة والكمال في أعماله فلن يصل إلى ذلك، لأنه مما اختص به الباري ﷻ، وإذاً فلا بد أن يعتور أعماله شيء من النقص أو الخطأ في أي وجه من الوجوه. ولكن ذلك لا يقلل بحال من قيمة هذا العمل أو ينقص منه أو من مؤلفه صاحب السبق.

---

(١) تقدم معناه في هذه الرسالة توضيح في ص ١٩٩.

(٢) نلاحظ ذلك عندما يتحدث ابن زبالة عن ساكني المدينة وبعض بقاعها مثلاً.

(٣) سلام شافعي: عمر بن شبة وكتابه تاريخ المدينة، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت)، ص ١٣١. وعثمان موافي: منهج النقد التاريخي الإسلامي، ط٣، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ٢٢٢-٢٣٠؛ وسليمان السويكت: منهج المسعودي في كتاب التاريخ، رسالة دكتوراه، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ص ٣٩٥-٤٤٥.

٧–القيمة العلمية للكتاب :

يعتبر كتاب (أخبار المدينة) الذي تتناوله هذه الدراسة من الكتب المهمة التي أُلفت في تاريخ المدينة إبان القرن الثاني الهجري، فقد حوى بين دفتيه معلومات دقيقة ومفصلة لوصف المدينة عمرانياً، منذ نشأتها وحتى عصر المؤلف وتدل النصوص التي نقلها السمهودي عن كتاب ابن زبالة على شموله لكل آثار المدينة[1].

وتبرز أهمية هذه المعلومات وقيمتها العلمية في أن ابن زبالة قد عاصرها وعايش الكثير منها، وأن أغلبها كانت مستمدة من ملاحظاته ومعلوماته الشخصية وخاصة فيما يتعلق بالوصف العمراني للمدينة.

كما حوى كتاب أخبار المدينة – بالإضافة إلى وصف المدينة عمرانياً – معلومات سبّاقة عن المسجد النبوي الشريف، وعمارته، وتوسعاته، وما يتعلق به من أمور كالأبواب، والأساطين، والحجرات، والمنبر، والمقام، وما كان مطيفاً بالمسجد من الدور ومنازل المهاجرين.

كما يقدم الكتاب معلومات فريدة عن أول من سكن المدينة، وآطام اليهود ومساكنهم بالمدينة، ومساكن الأنصار، وعدّ أكثر من سبعين مسجداً من مساجد المدينة، وقدم ثبتاً طويلاً عن بقاع المدينة وآبارها وأوديتها ومقابرها وسوقها.

ومن هذا يتضح أن الكتاب يعتبر من المصادر المهمة، والعمدة الذي اعتمد عليه المؤرخون الذين صنفوا في تاريخ دار الهجرة، ليس في عصر ابن زبالة فحسب، بل وأيضاً في عصور من جاء بعده من المؤرخين الذين اهتموا بالتاريخ لمدينة الرسول ﷺ.

ومما لا شك فيه أن ضياع كتاب (أخبار المدينة) لابن زبالة يعتبر خسارة علمية كبيرة، لكن سلوانا في ذلك أن المؤرخ السمهودي قد عوض بعض هذه الخسارة فيما

---

(١) هدى سنوسي : موارد السمهودي ومنهجه التاريخي في كتابه وفاء الوفا، رسالة ماجستير، ١٤٢٠هـ، مكة المكرمة، ص ١٣٠.

نقله عن ابن زبالة في كتابه (وفاء الوفا) . كما نقل عنه بعض المؤرخين المهتمين بتاريخ المدينة كابن النجار والمرجاني والمراغي وغيرهم .

ورغم القيمة العلمية الكبيرة للكتاب وأهميته في دراسة تاريخ المدينة في تلك الفترة وما قبلها ، إلا أنه لم يحظ بعناية من جانب الباحثين .

٨ – أثر ابن زبالة فيمن جاء بعده من المؤرخين :

لقد كان محمد بن الحسن بن زبالة مؤرخاً فذاً وعالماً موسوعياً، ورائداً في الكتابة التاريخية للمدينة، وقد تأثر به عدد من المؤرخين والجغرافيين، فمنهم من تأثر بمنهجيته، ومنهم من تأثر بنتاجه العلمي.

ويأتي في مقدمة من تأثروا بكتابه (أخبار المدينة) عدد من المؤرخين الكبار المعاصرين له أمثال : الزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦هـ، والذي كان تلميذ ابن زبالة وراوية كتابه[١]، اقتبس منه عدداً من النصوص في كتابه (الأخبار الموفقيات) بلغت ثلاثة عشر نصاً[٢] كماله كتاباً عن العقيق اعتمد عليه ياقوت ونقل عنه السمهودي، ومن المحتمل أنه نقل فيه عن ابن زبالة نصوصاً كثيرة[٣].

أما المؤرخ عمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢هـ، فنجده قد تأثر بمنهجية ابن زبالة، في بعض أجزاء كتابه (تاريخ المدينة)، مثل آداب المسجد[٤]، والمساجد والمواضع التي صلى فيها الرسول ﷺ والمساجد التي يقال إنه صلى فيها، ويقال إنه لم يصل فيها[٥]، وما ذكر في مقبرة البقيع، ومقبرة بني سلمة والدعاء هناك وتعيين قبور بعض من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت[٦] وما جاء في أسماء المدينة[٧]، وذكر آبارها وأوديتها

(١) حمد الجاسر : مرجع سابق، ص ١٠٥٩.

(٢) الزبير بن بكار : الأخبار الموفقيات، ص١١٨، ١٣١، ١٣٢، ١٣٩، ١٧٢، ١٧٨، ١٩٧، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣١٢، ٣٣١، ٤٠٢، ٤٢٢.

(٣) حمد الجاسر : مرجع سابق، ص ١٠٥٩.

(٤) ابن شبة : تاريخ المدينة، ١/١٨–٣٩. وانظر نفس الموضوع لابن زبالة في المراغي : تحقيق النصرة، ص ٨٦–٨٩.

(٥) ابن شبة : ١/٤٠–٧٩. وانظر نفس الموضوع لابن زبالة في السمهودي : ٣/٨٠٠–٨٨٨.

(٦) ابن شبة : ١/٨٦–١٣٣. وانظر نفس الموضوع لابن زبالة في السمهودي : ٣/٨٨٩–٩٤١.

(٧) ابن شبة : ١/١٦٢–١٦٥. وانظر نفس الموضوع لابن زبالة في السمهودي : ١/١٠–٢٠.

وعيونها وصدقات النبي ﷺ(١) حتى يكاد يكون ما تضمنه الجزء الأول من كتاب ابن شبة مشابهاً لما جمع من نصوص ابن زبالة .

ولكن لم ينقل لنا ابن شبة أي رواية عن ابن زبالة ، وهذا لا يمنع احتمال إطلاع ابن شبة على كتاب ابن زبالة والاستفادة من منهجه في ترتيب مادة كتابه ، وكذا في عرضه لمعالم دار الهجرة وخططها .

وابن زبالة من أبرز المؤرخين الذين أخذ عنهم الشيخ يحيى بن الحسن العلوي المتوفى سنة ٢٧٧هـ ، واستسقى منه مواد كتابه (أخبار المدينة) حيث كان يروى عنه بدون تعقيب ، وقد أشار السمهودي إلى مثل هذه الاقتباسات في ستة وأربعين موضعاً في الجزء الأول(٢) ، حتى أنه يقول « إن ابن زبالة وإن كان ضعيفاً ولكنه اعتضد بموافقة يحيى له وروايته لكلامه من غير تعقيب »(٣) .

أما الإمام إبراهيم الحربي المتوفى سنة ٢٨٥هـ ، فقد تأثر بمنهجية محمد بن الحسن في ترتيب مادة كتابه (المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة) في الجزء الخاص بالمدينة النبوية الكريمة وعرضه لخططها ، ومساجدها ، وحدودها ، وعيونها وآبارها وأوديتها ، وذرع المسجد والزيادات التي حدثت له ، والحجرة والمقام . حتى يكاد يكون ما تضمنه كتاب المناسك عن المدينة تلخيصاً لما نقل عن ابن زبالة من نصوص وأخبار . بالإضافة إلى أن الحربي نقل عن ابن زبالة ثمانية عشر نصاً(٤) .

أما الإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار المتوفى سنة ٦٤٣هـ فإنه في كتابه (أخبار مدينة الرسول) المعروف بالدرة الثمينة ينقل اثنين وثلاثين نصاً حرفياً كاملاً

---

(١) ابن شبة : ١/١٤٦-١٤٦ ، ١٦٥-٢٢٥ .

(٢) صالح العلي : مجلة المجمع العلمي ، ص ١٢٩ .

(٣) السمهودي : ١/٣٥٢ .

(٤) الحربي : المناسك ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٢٥ ، ٤٥١ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ .

بالسند عن كتاب (أخبار المدينة) لابن زبالة[١]، ويبدو واضحاً أن ابن النجار تأثر بمنهجية ابن زبالة في أسلوبه وتبويب محتويات كتابه .

وينقل لنا الإمام جمال الدين محمد بن أحمد المطري (ت ٧٤١هـ) في كتابه (التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة) أكثر من خمسين نصاً عن ابن زبالة في مختلف الموضوعات المتعلقة بالتاريخ للمدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف .

كما يلاحظ تأثير ابن زبالة وكتابه تاريخ المدينة على كتاب المطري من حيث المنهج والأسلوب[٢] .

أما عبد الله بن محمد المرجاني (ت ٧٦٩هـ) فإنه في كتابه (بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار) ينقل لنا أربعة عشر نصاً كاملاً عن ابن زبالة[٣]، كما يبدو واضحاً أن المرجاني تأثر بمنهجية ابن زبالة في أسلوبه وتبويب محتويات كتابه .

أما الإمام زين الدين المراغي المتوفى سنة ٨١٦هـ، فقد تأثر بمنهجية ابن زبالة في عرضه لمادة كتابه (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة) ونرى ذلك جلياً في عرضه لمعالم دار الهجرة وخططها، وفضائلها، وأسمائها، وسكانها، ومسجدها الأعظم وما يتعلق به من أمور، والبقيع وقبور المسلمين بالمدينة، ومساجد المدينة، وآبارها وأوديتها وصدقات النبي ﷺ، وحدود المدينة وآداب الزيارة وما يؤول إليه أمر

---

(١) ابن النجار : الدرة الثمينة، ص ١١، ١٢، ٢١، ٢٨، ٤٩، ٧٣، ٧٦، ٩٣، ٩٦، ٩٦، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٥، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦ .

(٢) المطري : التعريف بدار الهجرة، ص ١٩، ٢٠، ٣٠، ٣٣، ٣٩، ٤٣، ٤٥، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٦٠، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٨٧ .

(٣) المرجاني : بهجة النفوس، ١ / ٣١، ١٠٩، ١٢٤، ١٩٧، ١٩٨، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢/٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤ .

المدينة وأثر مسجدها، حتى أننا نجد معظم موضوعات كتاب المراغي مشابهاً لما نقله ابن زبالة من روايات[١]، بالإضافة إلى أن المراغي نقل أكثر من ثلاثة وتسعين نصاً عن ابن زبالة في مختلف موضوعات كتابه[٢].

أما نور الدين السمهودي المتوفى سنة ٩١١هـ، والذي يعد أكثر مؤرخي المدينة شهرة في القرن العاشر الهجري فقد كان أكثر المؤرخين الذين تأثروا بمنهجية ابن زبالة، إذ اعتمد السمهودي على كتاب ابن زبالة كمصدر أساسي ومورد مهم من موارد كتابه (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى)، إذ انتهج بكل الوضوح والجلاء منهج ابن زبالة، واقتبس منه أكثر من ستمائة وأربعة وثلاثين نصاً، وفند رواياته ورجحها في بعض الأحيان بسبب معاصرة ابن زبالة للأحداث وأنه عمدة في التاريخ للمدينة، كما صرح السمهودي في كتابه بذلك[٣]. ولا يكاد يخلو موضوع من موضوعات كتاب السمهودي من نص لابن زبالة.

كما انتهج أسلوبه في عرض مادته، وتبويب أكثر محتويات مصنفه، إذ كانت تحت يد السمهودي نسخة من كتاب ابن زبالة ينقل منها وقد صرح هو بنفسه بذلك أكثر من مرة[٤].

ومن مؤرخي المدينة في القرن العاشر الهجري أحمد بن عبد الحميد العباسي وقد جاء بعد السمهودي، وألف كتابه (عمدة الأخبار في مدينة المختار)، ونقل فيه عن ابن زبالة تسعاً وستين نصاً كاملاً في مختلف موضوعات كتابه، كما يلاحظ الدارس

---

(١) انظر محتويات كتاب المراغي: ص ٢٦٥-٢٧١.
وانظر نصوص ابن زبالة في كتاب السمهودي: جميع الأجزاء.

(٢) المراغي: ص ٢٢١.

(٣) السمهودي: ٣٥٢/١ وانظر هدى سنوسي: ص١٢٧.

(٤) السمهودي: ١٥٨/١، ٥٥٢/٢.

لكتاب العباسي أثر ابن زبالة واضحاً في منهجية العباسي ومادة كتابه، وبخاصة وهو يؤرخ لمسجد النبي ﷺ، ومساجد المدينة، وبقاعها ومعالمها(١) .

أما الإمام قطب الدين النهرواني المتوفى سنة ٩٨٨هـ فيكاد يكون كتابه (تاريخ المدينة) تلخيصاً لما جاء في كتاب ابن زبالة، كما أنه اقتبس من كتاب أخبار المدينة لابن زبالة أكثر من عشرة نصوص وهو يؤرخ لمسجد النبي ﷺ، وفند رواياته(٢) .

كما نقل محمد كبريت (ت ١٠٧٠هـ) في كتابه (الجواهر الثمينة في محاسن المدينة) عن ابن زبالة سبعة عشر نصاً بإسناد غير مباشر(٣)، كما يبدو واضحاً أن محمد كبريت تأثر بمنهجية ابن زبالة في أسلوبه وعرضه لمحتويات كتابه .

وينقل إسماعيل الأسكداري المعروف بالنقشبندي (ت ١١٨٢هـ) في كتابه (ترغيب أهل المودة والوفا في سكنى دار الحبيب المصطفى) عن ابن زبالة أكثر من ١٠ نصوص كاملة عن ابن زبالة(٤)، كما يلاحظ مدى التشابه بين موضوعات كتاب النقشبندي وكتاب ابن زبالة .

كما نلاحظ مدى تأثير ابن زبالة وكتابه (أخبار المدينة) في كثير من المؤرخين المعاصرين الذين أخذوا عنه ونقلوا كثيراً من نصوصه بإسناد مباشر أو بواسطة، ونلاحظ أيضاً مدى تأثير منهجية ابن زبالة في كتاباتهم التاريخية عن المدينة .

---

(١) العباسي : عمدة الأخبار، ص ٣٨ - ٤٥٢ .

(٢) النهرواني : تاريخ المدينة، وقد نقل عن ابن زبالة في أكثر من تسع نصوص في الصفحات التالية : ص ٨٧، ١٠١، ١٠٩، ١١٠، ١٣٢ .

(٣) محمد كبريت : الجواهر الثمينة، ص ١٧٢، ١٧٤، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨٢، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٧٠، ٣٩١، ٤٣٧، ٤٣٩، ٥٠٦، ٥١١ .

(٤) الأسكداري (النقشبندي) : ترغيب أهل المودة، ص ١٠٥، ١٠٦، ١١٥، ١٢٦، ١٤٠، ١١٥، ١٨٥ .

ومن أمثال هؤلاء المؤرخين : إبراهيم العياشي صاحب كتاب (المدينة بين الماضي والحاضر) والذي نقل عن ابن زبالة أكثر من تسعين نصاً كاملاً في مختلف مفردات كتابه[1] . وعبد القدوس الأنصاري الذي ينقل عن ابن زبالة في أكثر من موضع من كتابه (آثار المدينة)[2] .

---

(١) العياشي : المدينة بين الماضي والحاضر ، ص ١٨-٥١٤ .

(٢) الأنصاري : آثار المدينة ، ص ١٢٥ ، ١٥٦ ، ٢٢٤ .

الخاتمة

إلى هنا ونأتي بحمد الله وتوفيقه إلى نهاية هذا البحث الذي حاولت فيه أن ألقي الضوء على بعض الجوانب الهامة في حياة هذا العالم المؤرخ وجهوده في مجال البحث التاريخي وأثره فيمن جاء بعده من المؤرخين. وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى بعض النتائج التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً: إن العصر الذي عاش فيه ابن زبالة وهو القرن الثاني الهجري، كان حافلاً بالأحداث السياسية وشهد اهتماماً بالجوانب الاقتصادية والعمرانية، وكانت بيئته المدينة المنورة في تلك الفترة تمر باضطرابات وفتن وثورات، إلا أن أكثر ما يميز هذه الفترة وهذه البيئة هو الاهتمام الكبير بالعلم والعلماء وظهور علوم كثيرة مثل: علم الرجال وتدوين سيرة الرسول ﷺ وتدوين حديثه، وكتابة التاريخ الإسلامي فكان من نتيجة هذا الازدهار العلمي والثقافي أن لمع في هذه الفترة الكثير من العلماء الأفذاذ في مختلف المجالات العلمية، لذا ساعد ذلك ابن زبالة بأن يلتقي بعلماء هذا القرن من أهل المدينة والعلماء الوافدين إليها طلباً للعلم والثواب، مما هيأ له أن يغرف من مناهل علمهم الذي جعل منه عالماً ومؤرخاً ونسابةً كان عمدة لمن جاء بعده.

ثانياً: من واقع العرض لموضوع التأريخ للمدينة يتضح لنا أن ابن زبالة هو أول من صنف كتاباً شاملاً في تاريخ المدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف ويعد رائداً وعمدةً في ذلك، وأن كل من سبق ابن زبالة في التأريخ للمدينة إنما كانت رواياته شفهية ولم تجمع في مصنف واحد.

ثالثاً: إن كثرة عدد المشايخ والعلماء الذين أخذ عنهم ابن زبالة وروى لهم يدل على سعة علمه واطلاعه ورغبته في الحصول على أكبر قدر من المعرفة، ولا شك أن دراسة ابن زبالة الأولى التي تلقاها على أيدي شيوخه في مطلع حياته العلمية تمثل رافداً من جملة الروافد التي استقى منها مادته العلمية.

رابعاً: بالرغم من شهرة كتاب ابن زبالة في تاريخ المدينة، والذي كان يعتبر المعول الذي اعتمد عليه كثير من مؤرخي المدينة المتأخرين والذين حفظوا لنا نصوصاً كثيرة منه، إلا أنه لم يحظ باهتمام علماء عصره ممن تصدوا لترجمة علماء ذلك العصر، ولعل ذلك يعود إلى ضعفه في الحديث. وإن كان ابن زبالة ممن لم يجد من يُعنى بجوانب حياته وحفظ آثاره كما عني بغيره إلا أنه كان ذا باع طويل في حفظ الأخبار ووصف الأماكن والديار، مما جعل كثيراً من العلماء يعتمدون عليه في مؤلفاتهم وينقلون عنه كثيراً من المعلومات عن أخبار المدينة وخططها، مما يدل على أهميتها ونفاستها.

خامساً: اتضح لنا في هذه الدراسة ومن خلال أقوال أهل الجرح والتعديل في ابن زبالة أنه ضعيف ضعفاً شديداً في الحديث، ولكن رغم تشدد المحدثين والنقاد في قبول الأحاديث واشتراطهم العدالة في سائر رجال الإسناد، لكنهم في الأخبار التاريخية المتعلقة بسيرة الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين أظهروا تساهلاً ومرونة في الاطلاع على هذه الأخبار والاهتمام بها ونقلها في مصنفاتهم رغم حكمهم على مصنفيها بالضعف الشديد، إذ لا شك أن إهمال كل المعلومات التي ذكرها ابن زبالة تعد خسارة كبيرة وذلك لغزارتها وقيمتها التاريخية الكبيرة.

سادساً: ظهر لنا من خلال موضوع أول من سكن المدينة أن العمالقة العرب هم أول من سكن المدينة وأنهم نزلوا المدينة قبل اليهود.

سابعاً: اتضح لنا من دراستنا لمصادر ابن زبالة أنه اعتمد في معلوماته على مصادر متنوعة منها ما أخذه عن طريق التجربة والمشاهدة الشخصية، ومنها ما أخذه من ذوي الصلة المباشرة بالأحداث وشهود العيان للوقائع.

ثامناً: إثبات أن هذين المصدرين من مصادر ابن زبالة أنهما مصادر حية أضفت على كتاباته التاريخية قيمة علمية كبيرة، وأن مبدأ المشاهدة والمعاينة المباشرة للأحداث والوقائع كان مما تميز به ابن زبالة عن غيره.

تاسعاً: إن طريقة إسناد الروايات إلى أصحابها التي أثبتنا استخدام ابن زبالة إياها في أغلب الأحيان تدل على حرصه الدائب على ذكر مصادره، وأنه لايغفل ذكر السند في غالب نصوصه.

عاشراً: اتضح لنا في هذه الدراسة أن كثيراً ما نجد في النصوص المنقولة عن ابن زبالة ما يتطابق مع بعض الأحاديث الواردة في كتب الصحاح، وأهل الثقة، و لم ينفرد ابن زبالة في روايتها.

حادي عشر: اتضح لنا في هذه الدراسة جمع ابن زبالة بين الدراسات الاقتصادية والدراسات التاريخية والدراسات الأدبية والدراسات الجغرافية في مصنف واحد وأسبقيته في هذا الميدان.

ثاني عشر: استخدم ابن زبالة في تنظيم مادته العلمية طريقة التأريخ حسب الموضوعات في معظم تاريخه.

ثالث عشر: اهتم ابن زبالة في عرضه لتاريخ المدينة بالجانب العمراني والتوزيع السكاني على حساب الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

رابع عشر: في معالجة ابن زبالة لموضوع أول من سكن المدينة وضح شدة اهتمامه بسكان المدينة من عماليق ويهود وعرب، وذكر آطامهم ودورهم وأماكنها.

خامس عشر: تأكد من دراسة ابن زبالة لعمارة المسجد النبوي الشريف أنه قدم وصفاً مسهباً عنه، ظهر من خلال اهتمامه بكل ما يتعلق بالمسجد النبوي من أمور، وذكر تفصيلات هامة عن أدق الأمور فيه.

سادس عشر: من خلال ما جمع من نصوص لابن زبالة عن مساجد المدينة وغيرها من المساجد تبين أنه كان مهتماً بجميع المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ وعرف مكانها، والمساجد التي لم يعرف مكانها، ومصلاه في الأعياد، وغير ذلك من مساجد المدينة وما حولها، وإيضاح أماكنها وبيان فضلها وما ورد عنها من أحاديث.

سابع عشر: من خلال استقرائنا لنصوص ابن زبالة لاحظنا أن هناك بعض السمات الأساسية التي تميز منهجه وأسلوبه في الكتابة، وأهم تلك السمات الوضوح والإيجاز وحسن العرض وعدم التكلف، فالبلاغة عنده إيضاح بإيجاز.

ثامن عشر: يتضح لنا من واقع دراسة منهج ابن زبالة أنه كانت تتمثل فيه كثير من الصفات الضرورية للمؤرخ، وأنه يفتقر إلى بعضها مثل: أنه لم يسمِّ لنا أي كتاب يمكن أن يكون قد أخذ منه، وأنه وقف موقفاً سلبياً من بعض الروايات التي تحتاج إلى نقد وتحليل، كما أنه نادراً ما يعطينا تاريخاً للأحداث التي تناولها كتابه.

تاسع عشر: بيان أثره فيمن جاء بعده من المؤرخين الذين كتبوا في التأريخ للمدينة ومدى تأثرهم بنصوص ابن زبالة ومنهجه في التأريخ لطيبة الطيبة.

هذا والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

القرآن الكريم .

أبو عوانة : الحافظ يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني:

- مسند أبي عوانة ، تحقيق أيمن الدمشقي، دار المعرفة، ط١، ١٩٩٨م.

أبو يعلي : أحمد بن علي بن مثنى أبو يعلى الموصلي التميمي :

- مسند أبي يعلي ، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤هـ.

الأسكداري : إسماعيل بن عبد الله الأسكداري المعروف بالنقشبندي :

- ترغيب أهل المودة والوفا بسكن دار الحبيب المصطفى ، تحقيق عادل أبو العباس ، مكتبة الثقافة بالمدينة ، بدون تاريخ .

ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم :

- الجرح والتعديل ، تحقيق عبد الرحمن العلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٢هـ .

ابن أبي شيبة : محمد بن أبي شيبة :

- المصنف : تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد ، ط١.

ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي :

- السير والمغازي ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م .

ابن الأثير :

- الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م ، الجزء الخامس .

ابن النجار : محمد بن محمود بن النجار :

- أخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة ، تحقيق صالح محمد جمال ، مكتبة الثقافة ، مكة المكرمة ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

ابن النديم : محمد بن إسحاق ابن النديم :

- الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت لبنان (د.ت) .

ابن بكار : الزبير بن بكار :

- الإخبار الموفقيات ، تحقيق سامي العاني ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

ابن حبان : ابن حبان الفارسي :

- الإحسان في ترتيب صحيحابن حبان (المعروف بصحيح ابن حبان)، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني :

- تقريب التهذيب ، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ٢ .
- تهذيب التهذيب ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق محمد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة ، (د.ت).
- لسان الميزان ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ط ٢ ، ١٩٧٨م ، ج ٥.

ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري :

- المحلي ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة .

ابن حنبل : أحمد بن حنبل :

- المسند ، مؤسسة قرطبة .

ابن خزيمة : الحافظ محمد بن اسحاق بن خزيمة :

- صحيح ابن خزيمة ، طبعة المكبة الإسلامي ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمى (د.ت).

ابن زبالة : محمد بن الحسن بن زبالة :

- منتخب من كتاب أزواج النبي ، برواية الزبير بن بكار ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٠١هـ.

ابن شبة : أبو زيد عمر بن شبة النمري البصري :

- تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم شلتوت ، مكتبة الثقافة ، المدينة المنورة ، (د.ت) .

ابن كثير : أبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي :

- البداية والنهاية ، تحقيق أحمد أبو مسلم وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، المجلد الرابع ، ج ٧ .

ابن ماجة:

- الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة ، تحقيق محمد عبدالباقي ، مطبعة دار إحياء التراث .

ابن ماكولا : علي بن هبة الله الحافظ بن ماكولا :

- الأكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، تحقيق عبد الرحمن العلمي ، بيروت ، ط ٢ (د.ت) .

ابن معين : يحيى بن معين :

- كتاب التاريخ ، تحقيق أحمد سيف ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

ابن منظور : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ) :

- لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، الجزء السابع .
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

ابن هشام : عبد الملك بن هشام :

- السيرة النبوية ، تحقيق همام عبد الرحيم ، مكتبة المنار ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .

الاسفراييني : سعد الدين بن عمر بن محمد الاسفراييني :

- زبدة الأعمال ، مخطوطة بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ٢/٢٤ ، ورقة ١٢٣ .

البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري :

- الأدب المفرد ،دار البشائر الإسلامية، تحقيق محمد عبدالباقي، ط٣، ١٤٠٦هـ.
- صحيح البخاري ، تحقيق قاسم الرفاعي ، دار القلم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

البغدادي : إسماعيل باشا البغدادي :

- هدية العارفين ، المجلد الثاني ، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥١م ، ط١ ، ج ٦ .

البيهقي : الحافظ أحمد بن حسين البيهقي :

- السنن الكبرى ، تحقيق محمد عطا ، مكتبة دار الباز ، (د.ت)

الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي :

- سنن الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي. (د.ت).

الجندي : المفضل الجندي :

- فضائل المدينة ، تحقيق محمد الحافظ ، دارا الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ المدينة .

الجوزي : أبو الفرج الجوزي :

- أبواب ذكر مدينة الرسول ، تحقيق مرزوق علي ، دار القبس ، المدينة المنورة ١٤١٤هـ .

الحاكم : أبي عبدالله الحاكم النيسابوري :

- المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عطا ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ.

الحربي : أبو إسحاق الحربي :

- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

الحموي : ياقوت الحموي .

- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .

الحميدي : الحافظ عبدالله بن الزبير أبوبكر الحميدي :

- مسند الحميدي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية.

الحنبلي : عبد القادر بن الأنصاري الحنبليي :

- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، إعداد حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض (د.ت) .

الخطيب البغدادي :

- تاريخ بغداد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٩هـ ، ١٩٣١م ، ج ٥ .

خليفة بن خياط :

- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم العمري ، دار طيبة ، الرياض ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

الديلمي : أي شجاع شيرويه ابن شهرزاد الديلمي الهمذاني :

- الفردوس بمأثور الخطاب، دار الكتب العلمية، تحقيق السعيد زغلول ، ط١، ١٩٨٦م.

الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي :

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ ، ١٤٠٣هـ ج ٣ .

– المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د.ت) .

– المغني في الضعفاء ، تحقيق نور الدين عتر ، بدون ذكر دار النشر والتاريخ والطبعة ، ج ٢ .

– ميزان الاعتدال في نقد الرجال – تحقيق علي البجاوي – دار المعرفة بيروت ج ١ .

الروياني : محمد بن هارون الروياني :

– مسند الروياني ، تحقيق أيمن أبويماني ، مؤسسة قرطبة ط١، ١٤١٦هـ.

الزبيدي : محمد مرتضى الزبيدي :

– تاج العروس من جواهر القاموس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) .

الزهري : محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري :

– المغازي النبوية ، تحقيق سهيل ذكار ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

السخاوي : شمس الدين السخاوي :

– التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م ، ج ١ .

السمهودي : نور الدين علي بن أحمد السمهودي :

– وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد محيي الدين عبد المجيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م ، ج ١ .

السيوطي : جلال الدين السيوطي :

– أسباب ورود الحديث ، تحقيق يحيى اسماعيل أحمد ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤هـ.

– تنوير الحوالك ، المكتبة التجارية الكبرى .

الصنعاني : عبدالرزاق الصنعاني :

– المصنف،تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ

الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني:

– المعجم الأوسط ، تحقيق طارق بن عوض الله ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٩هـ .

– المعجم الكبير ، تحقيق حمدي السلفي ، كتبة العلوم والحكم .

الطبري : محمد بن جرير الطبري :

– تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١١هـ .

العباسي : أحمد عبد الحميد العباسي :

– عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تحقيق محمد الطيب الأنصاري ، تصحيح حمد الجاسر ، توزيع المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ط ٤ .

الفاسي : تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت٨٣٢هـ) :

– العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق فؤاد سيّد ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

الفيروزابادي : مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ) :

– المغنم المطابة في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م .

كبريت : محمد كبريت :

– الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ، تحقيق عائض الردادي ، مطبعة سفير ، الرياض ، ط ١ ، ١٧١٩هـ - ١٩٩٨م .

الكناني : الحافظ الكناني :

– مصباح الزجاجة ، تحقيق محمد الكشناوي ، دار العربية ، ط٢، ١٤٠٣هـ.

مالك بن أنس :

– موطأ الإمام مالك ، تحقيق محمد عبدالباقي ، دار إحياء التراث .

المراغي : زين الدين أبي بكر المراغي :

– تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ .

المرجاني : عبد الله بن محمد المرجاني :

– بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار الهجرة النبي المختار ، تحقيق ونشر مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .

المزي : جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي :

– تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، دار المأمون للتراث ، دمشق وبيروت ، ج.

مسلم : أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري :

– صحيح مسلم، نشر دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، (د.ت) .

المطري : جمال الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد المطري :

- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد بن عبد المحسن الخيال ، الناشر أسعد درابزوني ، ١٣٧٢هـ .

المقدسي : الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد الحنبلي المقدسي:

- الأحاديث المختارة ، تحقيق عبدالملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، ط١، ١٤١٠هـ .

النابلسي : عبد الغني بن إسماعيل النابلسي :

- الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز ، إعداد أحمد هريدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

النسائي : الحافظ أحمد بن شعيب النسائي :

- سنن النسائي ، تحقيق عبدالفتاح أبو رغدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية، (د.ت).

النهرواني : الإمام قطب الدين محمد بن علاء الدين النهرواني المكي الحنفي (ت ٩٨٨هـ) :

- تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

الهيثمي : الحافظ نورالدين الهيثمي :

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٣، ١٤٠٢هـ .

الواقدي : محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي :

- المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، مؤسسة الأعلمي ، ١٣٨٤هـ.

الورثلاني : الحسن بن محمد الورثلاني :

- نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢.

ثانياً : المراجع :

الأنصاري : عبد القدوس الأنصاري :

- آثار المدينة المنورة ، المكتبة العلمية بالمدينة ، ط٤ ، ١٤٠٦هـ .

بدر : عبد الباسط بدر :

- التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، جـ١ ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

بدري محمد فهد :

- شيخ الأخباريين أبو الحسن المدائني ، مطبعة القضاء ، النجف، (د.ت) .

بروكلمان : كادل بروكلمان :

- تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، ط ٤ ، (د.ت) .

البسام : لطيفة محمد البسام :

- الحركة العلمية في الحجاز من ظهور الإسلام إلى قيام الدولة العباسية ، دراسة تاريخية (١ - ١٣٢هـ) ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود بالرياض ، إشراف إبراهيم طرخان ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

حاجي خليفة :

- كشف الظنون ، دار المثنى ، بغداد ، ط١ ، ج ١ .

حمد الجاسر :

- رسائل في تاريخ المدينة ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، (د.ت) .

دفتر دار : محمد سعيد دفتر دار :

- ذخائر المدينة المنورة ، تحقيق محمد خالد محمد سعيد دفتردار ، دار تهامة للتوزيع ، جدة ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

الرافعي : مصطفى الرافعي :

- عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة من مشاهير الصحابة ، دار الكتب العلمية ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .

رزق الله : مهدي رزق الله أحمد :

- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، دراسة تحليلية ، مركز الملك فيصل للبحوث ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

روزنتال : فراتز روزنتال :

- علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

الزهراني : علي محمد الزهراني :

- نظام الوقف في الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ.

سالم : السيد عبد العزيز سالم :

- التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

سزكين : فؤاد سزكين :

- تاريخ التراث العربي ، ترجمة محمود حجازي ، جامة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٠٣هـ ، المجلد الأول ، ج ٢ .

سّلام : سّلام الشافعي سّلام :

- عمر بن شبة وكتابه تاريخ المدينة ، توزيع منشئة المعارف الإسكندرية (د.ت).

السندي : هدى محمد سعيد سندي :

- موارد السمهودي ومنهجه التاريخي في كتابه وفاء الوفا ، رسالة ماجستير ، مكة المكرمة ، ١٤٢٠هـ .

السويكت : سليمان بن عبد الله السويكت :

- منهج المسعودي في كتابة التاريخ ، رسالة دكتوراه ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

الشنقيطي : غالي محمد الأمين الشنقيطي :

- الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ، دار القبلة للثقافة ، جدة ، ط ٤ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

الشهري : محمد هزاع الشهري :

- عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ .

عبد الغني : محمد إلياس عبد الغني :

- بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف ، مركز طيبة ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

عبد الفتاح جميل بري :

- من فضائل سيدة البلدان ، دار العلم ، جدة ، ط ١٤١٥هـ .

عثمان : محمد فتحي عثمان :

- المدخل إلى التاريخ الإسلامي ، دار النفائس ، بيروت ، ط ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

عسيلان : عبد الله عبد الرحيم عسيلان :

- المدينة المنورة في آثار المؤلفين والباحثين قديماً وحديثاً ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

عطية : عطية طه عبد العزيز :

- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز ، جامعة القاهرة ، ١٤١٥هـ .

العلي : صالح العلي :

- مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١١ ، سنة ١٣٨٤هـ ، مطبعة المجمع العلمي.

علي حافظ :

- فصول من تاريخ المدينة المنورة ، شركة المدينة للطباعة والنشر ، جدة ط٣ ، ١٤١٧هـ .

العياشي : إبراهيم العياشي :

- المدينة بين الماضي والحاضر ، مكتبة الثقافة ، المدينة المنورة ، ط٢ ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م .

كحالة : عمر رضا كحالة :

- معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، بيروت ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- أخبار مدينة الرسول ، تحقيق صالح جمال ، مكتبة الثقافة ، مكة المكرمة . ط٣ ، ١٤٠١هـ .

كعكي : عبد العزيز بن عبد الرحمن إبراهيم الكعكي :

- معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

مالكي : سليمان عبد الغني مالكي :

- بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف ، حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ، دار الهلال ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

مرشد : أحمد مرشد :

- جريدة المدينة ، ملحق التراث ، الخميس ٢٥ من شهر صفر ١٤١٧ ، السنة العشرون ، العدد الثامن عشر .

موافي : عثمان موافي :

- منهج النقد التاريخي الإسلامي ، ط٣ ، دار الفكر الجامعية ، الإسكندرية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

النعمان : خالد محمد إبراهيم النعمان :

- من تاريخ أسواق المدينة المنورة في الجاهلية والإسلام ، من محاضرات النادي الأدبي في المدينة المنورة (درامات حول المدينة المنورة) المجلد الثاني ، ط ١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

الهيلة : محمد الحبيب الهيلة :

- التاريخ والمؤرخون بمكة ،مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٩٩٤م .

الوكيل : محمد السيد الوكيل :

- من موسوعة المدينة المنورة التاريخية (الحركة العلمية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه) ، دار المجتمع ، جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .



فهرس المحتويات

تصويبات

الصفحة	الخطأ	التصويب
١٩	طريقة	طريقه
٧٣ الحاشية	شهد سهل بـــدراً والمشـــاهد كلها، ومات في خلافة عمر	شهد سهيل بـــدراً والمشـــاهد كلها، ومات في خلافة عمر
٨٣ الحاشية	مسحد	مسجد
٨٤	قدم	قَدَّم
٩٢	يلبس	يُلْبس
٩٤ الحاشية	طاء الوجه	غطاء الوجه
٩٥	لأن أكون وليت ما ولى مزاحم من قم القبور	لأن أكون ولِّيت ما وليَ مزاحم من قَمِّ القبور
٩٧	وإلا فإن الحديث	وإلا فَلَيِّنُ الحديث
١٠٦	إلا أني رأيتك تحدث معه	إلا أني رأيتك تَحَدَّث معه
١١٦ الحاشية	يضاف إلى الحاشية (١)	وهو أيضاً ما يجفف فيه التمـــر (المعجم الوسيط ١/٣٢٢).
١١٨	وكانتا يتهاديان الكلام	وكانتا تتهاديان الكلام
١٣١	قيل له إيها الناشد	قيل له: أيها الناشد
٢٠١	فضل ما بين القبر والمنبر	فضل ما بين القبر والمصلى
٢٣٠	فلما كان يوم أحد قال مع النبي ﷺ	فلما كان يوم أحد قاتل مـــع النبي ﷺ
٢٣١	رسول الله عليه وسلم	رسول الله ﷺ